THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

تاريخ لبنان والأردن وفلسطين

المعهد الفرنسي للدراسات العربية
بدمشق

الأعلاق الخطيرة
في ذكر
أمراء الشام والجزيرة
لابن شداد

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي المتوفى ٦٨٤ هـ

تاريخ لبنان والأردن وفلسطين

عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه
سامي الدهان
دكتور دولة في الآداب من باريس
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دمشق
١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م

الإهداء

إلى الثرى الغالي من أرض فلسطين
أقدم هذا الجهد المتواضع
تحية وقربانا

سامي الدهان

مقدمة المحقق

تمهيد - أبواب هذا القسم -
تحقيق الكتاب

« كان الوزير المشير عز الدين المذكور »
« فاضلاً ، ديناً ، مؤرخاً ، رئيساً معظماً »
« عند الأمراء الأكابر ، محبوباً اليهم . »
« ابن الفرات »

893.7112
I b 561

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

انتهى العلماء في الغرب ، منذ زمن بعيد ، إلى الايمان بقيمة الآثار القديمة والمخطوطات الأصيلة ، فانصرفوا إليها ينقبون عنها ويبحثون فيها ، في جدّ وفي شوق ، لأنها الطريق إلى كتابة التاريخ ودراسة الحضارة ، وفهم الحياة من جوانبها المختلفة ونواحيها المتعددة ، الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والفنية ، والأدبية ، والفكرية . ولقد عكفوا قبل كل شيء على التمييز بين هذه المخطوطات وتصنيفها فوضعوا المخطوطات الأصيلة في مقدمة ما يدرسون وما يحققون ، وجعلوا الأمهات في صدر ما يعنون به لأن الأمهات أسس للكتابة والتأليف.

أما في الشرق العربي فما يزال الإقدام على المخطوطات العربية الأصيلة فاترًا ، بل نكاد نقول متعثرًا ، لأن أكثر الذين عنوا بالمخطوطات في السنوات الأخيرة تناولوا أية مخطوطة وقعت لهم من غير مخطط مرسوم ، أو خطة معلومة ، أو دراسة سابقة ، وربما كان هذا المخطوط ثانوياً ، بل ربما كان ذا أهمية قليلة بالنسبة إلى ما يقع في مخطوط آخر ما يزال ينتظر العناية والتحقيق .

على أن الذي استقر في نفوس الباحثين الغربيين من أصحاب الاختصاص الواحد أن يتراسلوا وأن يتشاوروا ، وأن يعين بعضهم بعضاً على ايجاد المخطوطة الأصيلة في هذا الاختصاص ؛ وذلك عن طريق المقالات والدراسات ينشرونها باللغات المختلفة ، وتنصبّ كلها في البحث عن أصدق مخطوطة وأقوى مصدر لانارة السبيل إلى النصر العلمي والظفر الصحيح .

والمستعربون من أرباب الاختصاص كتبوا كثيراً في سرد أسماء المخطوطات الأصيلة ، ووصفوا الأمهات من هذه المخطوطات حتى باتت في جملتها معروفة ، يتناشدون للحصول عليها، ويتنادون في التفتيش عن مظانّها ، وهم يعرفون أن الطريق طويلة وعرة شائكة ، لكنه لا بدّ من سلوكها خلال سنين طويلة في سبيل كتابة تاريخ هذه الأمة العربية الكبيرة ، فقد احتلت هذه الأمة العربية قروناً عديدة من عمر الزمان ، وشغلت رقاعاً واسعة من مساحة الأرض ، ولا بدّ في الحديث عن العالَم من الحديث عنها ، ولا بد في الكلام عن الأرض من الكلام عن رقاعها .

وقد صدرتْ منذ أوائل القرن الماضي كتب ومنشورات ، وبحوث ودراسات، يُعييها الحصر والعدّ ، وأكثرها في دراسة تاريخنا العربيّ وطباعة نصوصه . ولكن أقوى المتفائلين بين المستعربين ما يزال يعتقد أن هذه الجهود الكبيرة في اللغات المختلفة ما تزال ناقصة ، لأنها لم تستنفد كل المصادر الأساسية ، ولم تقع حتى الساعة على كل المخطوطات الأصيلة اللازمة لرسم الأرض العربية ، ووصف ما كانت عليه خلال الحضارة العربية ، وما عرفت هذه الأراضي من أحداث وهزات وحركات .

وإنَّ استكمال هذه الأمهات ما يزال غاية من غايات العلماء المستعربين ، لأنها تسدّ النقص الفاضح في المعلومات وفي كتابة التاريخ العربيّ على شيء من العمق والجد . ولا بد من ذلك – في نظر هؤلاء العلماء – لفهم الحضارة الواسعة التي قامت على الأراضي العربية . وهذه الحضارة تمهد لفهم الحياة الاجتماعية التى كانت ، والحياة السياسية والاقتصادية والأدبية والفنية التي سيطرت على الأجواء . فالجوانب من الحياة مرتبط بعضها ببعض في دراسة التاريخ والقانون والأدب والفكر والفن وغيرها ... والعالم الذي يدرس التاريخ لا يستغني عن الاقتصاد والفن والأدب والسياسة والجغرافية في دراساته . والناقد الأدبي لا يستغني في حال من الأحوال عن دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ليصل من ذلك كله إلى فهم الحالة الفكرية ، وادراك الجوّ الذي كان يلف

الأديب، والوسط الذي كان يحيط به ، والطبقة التي يعيش معها، والأرض التي كان يألفها . وبذلك بلغ هؤلاء العلماء إلى إدراك الخطوات الكبيرة التي يجب أن يخطوها الدارسون لفهم هذه النواحي جميعاً ؛ وأعلنوا عن الأمهات التي يجب أن تظهر على الناس مجلوّة محققة ليتم للباحث كتابة التاريخ ، ودراسة الأدب ، وفهم جوانب الحياة العربية المختلفة .

ولقد نظرتُ منذ عشرين عاماً إلى هذه الخطوات الكبيرة التي يجب أن يخطوها الدارسون لاستكمال أسباب البحث الأدبي والتاريخي ، والعلمي ، حين رسم الحضارة العربية ، فهالتني الخطوات ، وخفت على الباحثين أن لا يدركوا إلاّ يسيرًا منها خلال عهد طويل . ومع ذلك لم يدركني اليأس والملال ، فتلفتُ إلى جانب صغير من هذه الأمهات ، وزاوية ضيقة من هذه المخطوطات الاصيلة ، وجعلتُ همي قبل كل شيء هذه الرقعة الغالية الحبيبة «بلاد الشام» أجمع المخطوطات التي تصف أرضها وتاريخها وحياتها ، وأتصيّد الأمهات التي تصور أدبها وفنها شعرًا ونثرًا ؛ ورأيت أنني أستطيع أن أقطع العمر معها قارئاً ودارساً وناشرًا ومحققاً ، حتى أبلغ إلى شيء من فهم حياتها فأسطّره بذوق العصر ، ويأتي بعدي من يكمل الطريق .

وأعترف هنا بأن الغيرة على تراثنا كانت في أكبر الأسباب التي دفعتني إلى خوض هذا الغمار البعيد، فقد رأيت أن المستعربين الذين نهضوا لكتابة تاريخ الشام القديم ، قد أقبلوا على مخطوطاتنا ينشرون بعض صفحاتها حيناً في مطابعهم، منذ صدر القرن التاسع عشر – كما قلت – وينشرون ترجمة لهذه الصفحات أحياناً ، فتظهر في اللغات الألمانية واللاتينية والفرنسية والانكليزية وغيرها قبل أن تظهر بالعربية في وطن المؤلف . وأحسستُ بشيء من الخزي حين عرفت أن هذه المخطوطات سافرتْ من أرضنا ، وأنها تبحث عن بلادنا ، وهى بعد هذا كله بأقلام أجدادنا ، فيجب أن نعمل لتوفيرها بين أيدي أبنائنا وأحفادنا ، إنها ينابيع غنية لهؤلاء المستعربين في بحوثهم ودراساتهم ، ولكن يجب أن تنسكب من جديد في ربوعنا وبلغتنا العربية .

لهذا سافرت إلى الغرب مراراً وراء هذه الأمهات والمخطوطات الأصيلة ، أستردُّها على صور وأشرطة ، لأعكف على تحقيقها ونشرها واحداً بعد واحد ، بعد أن شاء اهمالنا لها أن تستقر بأجسادها في خزائن الغرب .

ولقد كان من نصيبي أن أنشر تاريخ سورية الشمالية كما كتبه كمال الدين عمر ابن العديم الحلبي ، في أواخر القرن السابع للهجرة ، بعنوان « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وكانت منطقة حلب تشمل هذه الرقعة الغالية من أرضنا وفيها حمص وحماة ، والثغور ، والقرى الواسعة . وصرفت السنين في التعليق على هذا التا يخ الذي يوفر للمؤرخين معلومات عن الشام لا تكاد تقع في غيره . فهو يبسط سيرة الدول المتعاقبة في الشام ، على صفحات طويلة لا تتحدث عنها أكبر المطولات المطبوعة في أكثر من سطور قليلة . وهو مرجع غني لا بد منه للمؤرخ والناقد في الشرق والغرب . ولقد قلت إنّ الغربيين استمتعوا بفوائده منذ القرن التاسع عشر ، عن طريق الترجمة إلى اللاتينية والألمانية والفرنسية ، قبل أن يظهر بالحروف العربية في بلادنا . فلما صدر الكتاب سنة ١٩٥١ شعرت بارتياح عظيم كأنني دفعت الجزية في إخراجه عن مواطني من الأدباء والمؤرخين .

وسرعان ما عاودني الشعور من جديد بالتقصير ، فتحفزتُ إلى إخراج تاريخ لبلاد الشام كلها لا يقف عند سورية الشمالية فحسب . وما أعرف مؤرخاً صرف همه إلى الشام كلها بمناطقها وأجنادها إلاّ عز الدين ابن شدّاد الحلبيّ ، فقد كتب تاريخ الشام الطوبوغرافي ، فانصرف إلى دمشق والأردن ولبنان وفلسطين ، وما فيها من مزارات وأماكن مقدسة ، كما انصرف إلى مسقط رأسه حلب . ولكن أجزاءه تفرقت نسخها في أطراف المعمورة ، فاستلبت كل خزانة من خزائن الشرق والغرب جزءًا من كتابه الكبير . وقام الدارسون بوصف مخطوطات الأجزاء الثلاثة ، وهللوا فرحاً لوجودها جميعاً ، وظلوا يتحدثون عنها منذ ثلاثين عاماً في المجلات والمؤتمرات ، كما تحدثوا عن ابن العديم سواء بسواء . وراحوا يمنّون النفس كذلك بتحقيقها ونشرها والافادة من دراستها . غير أنهم وقفوا طويلاً عند مخطوطات الجزء الثاني من كتاب ابن شداد وهو في قسمين ، الأول

في «تاريخ مدينة دمشق» والثاني في الأجناد الثلاثة «دمشق، الأردن، فلسطين» وذلك لأن مخطوطات هذا الجزء قد ندرت، فلم يبق إلاّ نسختان واحدة في لندن وأخرى في ليدن، دار حولها شك كثير.

ومع ذلك استطعت أن أصدر القسم الأول من هذا الجزء في «تاريخ مدينة دمشق» سنة ١٩٥٦[١] وذكرت في المقدمة التي أنشأتها في صدر ذلك القسم ما قمت به في سبيل انقاذ نسخة لندن بمقابلتها على نسخة ليدن، وفصلت طريقة العمل هناك، مما أعود إلى ذكر بعضه في وصف طريقة العمل لهذا القسم الثاني، خلال الصفحات التالية تأكيداً وتذكيراً.

وهذا القسم الثاني أشد أهمية في نظر الباحثين من القسم الأول. ذلك لأن القسم الأول يحوي في تضاعيفه فصولاً نقلها مؤلفنا من ابن عساكر وأخرى أضافها وابتكرها، فالقسم الأول ليس جديداً كله. وأما هذا القسم الثاني فهو فذ، لا يشبهه كتاب. وكل فصوله نادرة جديدة ثمينة، لم ترد معاً في كتاب قبل هذا، إذا استثنينا الصفحات الأولى. فلا يقع القارئ على تاريخ للبنان في مدنه وقراه كما يقع هنا، ولا يقع على تاريخ للأردن كما جاء هنا، ولا يكاد يجد تاريخاً لفلسطين منذ الفتح الاسلامي حتى القرن السابع الهجريّ يحوي المدن والأصقاع، ويشمل الحديث عن الأماكن الاسلامية والمسيحية، كما أورد ابن شداد في كتابه هذا.

لهذا نستطيع أن نقول إن هذا الكتاب يغني عن جميع الكتب الطوبوغرافية التي تفرقت فيها بحوث فلسطين والأردن ولبنان، ولا تغني هذه الكتب عنه. فقد جمع بين دفتيه ما تفرق فيها جميعاً، ورتبها ونسقها، على غرار ما يصنع المؤلفون المعاصرون لأيامنا تقريباً. فكأنه مصنف عصري يشفي غليل المتعطشين ويسد النقص لكتاب في هذا الموضوع، وقد اشتد الشوق إلى الحفاظ على تاريخنا، والتعرف إلى أرضنا. وزاد في هذا الشوق ما قام على هذه الأراضي

(١) صدر في ٤٧٢ صفحة مع الفهارس، إلى مقدمة في حياة المؤلف ابن شداد، وفي نفع كتابه، وحال مخطوطتيه وهذه المقدمة تبلغ ٥٥ صفحة.

المقدسة من عدوان جديد وتنافر شديد ، وحرص على الوثائق القديمة لنصرة الحق ودفع الباطل .

وهذا هو الذي يكسب هذا القسم أهمية عظيمة ، ويدفع بالباحثين إلى انتظاره والاقبال عليه ، لأنه وحده يضم تاريخ فلسطين والأردن ولبنان على صعيد واحد . ولعل هذا هو السبب الذي دفع « بن هورين » في جامعة القدس المحتلة إلى تصويره منذ سنة ١٩٤٧ بغية نشره، كما سنبين في الصفحات التالية .

ولهذا نقف في فخر واعتزاز لانجازنا هذا القسم على صعوبة مباحثه وندرتها، فقد استطعنا بتحقيقه أن نوفي على الغاية من خطتنا التي ذكرناها في نشر التاريخ الطوبوغرافي لبلاد الشام العربية الحبيبة بكل أقسامها وأجنادها ، وذلك لنعيد إلى أبنائنا سيرة الأرض كما كتبها الأجداد ، لعلهم يحرصون عليها حرصهم ويدافعون عن حماها كدفاعهم . وفيما يلي من الصفحات نبسط أبواب هذا القسم وفصوله، ونشرح الطريقة التي اتبعناها في تحقيق القسم الثاني وما بذلنا في سبيل ذلك من جهد ، والله الموفق .

الفصل الأول

أبواب هذا القسم

جند دمشق - جند الأردن - جند فلسطين

عود الى ابن شداد

في مقدمة القسم الأول الذي نشرناه منذ ست سنوات ، فصّلنا القول في حياة المؤلف ، وذكرنا ما استطعنا أن نستخلصه من المصادر ومن دراسة الكتاب كخطوط أساسية في بيان حياة ابن شدّاد ، ومراحل عيشه خلال وجوده في حلب وتنقّله في ربوع الشام . وذكرنا كذلك أنه ألف كتابه « الأعلاق الخطيرة » برسم السلطان الظاهر بيبرس ، كما أشار إلى ذلك في أكثر من مكان في كتابه ، ووجدنا أنه أكمل كثيرًا من حوادث الكتاب بعد موت الظاهر ، فلعله لم يستطع إنجازه كله بكامل أجزائه خلال حياة بيبرس ، فاتصل بابنه بعده وكان معه كما كان مع أبيه .

ذلك ما أفضنا فيه القول خلال صفحات كثيرة في مقدمة القسم الأول ، ولن نضيف أمرًا يذكر عن حياة ابن شدّاد ، ولكننا نحب أن نعيد هنا الاشارة إلى ما بينه وبين سميّه ابن شدّاد من اختلاف . فما يزال كثيرون يخلطون بين هذا وهذا ، وينسبون « الأعلاق » إلى مؤرخ صلاح الدين الأيوبي. ونظن أننا أوضحنا في المقدمة المذكورة ما فيه الكفاية للتفريق بين المؤرخين ولكنّ القراء

والمثقفين ما يزالون يجدون فيهما تشابهاً يدفع إلى هذا الالتباس ويدفعنا إلى إعادة التنبيه . فالمؤرخان حلبيان ، وكل منهما ألف سيرة في السلطان الذي عاصره . فابن شداد بهاء الدين عاش في كنف صلاح الدين الأيوبي وألّف فيه « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » وسارت هذه السيرة في الناس واشتهر الرجل بها . وبذلك غطى على سميّه ابن شداد عز الدين الذي عاش بعد خمسين سنة تقريباً [١] من بهاء الدين ، في كنف السلطان الظاهر بيبرس ، وألف فيه « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » . ولكن هذه السيرة ظلت مجهولة لا يعرفها الناس ، فهي مخطوطة ما تزال في رفوف المكتبات . وهذا هو السبب في طغيان شهرة ابن شداد القاضي بهاء الدين مؤرخ صلاح الدين على شهرة ابن شداد عز الدين مؤرخ الظاهر وصاحب هذا الكتاب .

ونحن أول من أسهم في ذيوع شهرة « عز الدين » بين القراء المعاصرين حين تحدثنا عن حياته في صدر القسم الأول الذي نشرناه في تاريخ دمشق . فقد أقام الرجل في دمشق سنين عديدة ، ورسم خططها بعد مئة سنة تقريباً من وفاة ابن عساكر ، وأضاف إلى هذا المؤرخ الدمشقي فصولاً في المدارس وعدداً في المساجد وغيرها ؛ فأصبح مثله حجة في معرفة هذه المدينة ومزاراتها وحماماتها .

وحين نهمّ بنشر القسم الثاني من هذا الجزء نحب أن نشير إلى أن ابن شداد اتبع في كتابه هذا خطة خاصة ، فجعل القسم الأول لما في داخل دمشق والقسم الثاني لما في خارجها ، وجعل هذا القسم على أبواب ستة ، سنعرض لها بالتحليل والتلخيص فيما يلي من الصفحات :

* * *

(١) ولد بهاء الدين ابن شداد بحلب سنة ٥٣٩ هـ وتوفي بها سنة ٦٣٢ هـ – وأما عز الدين ابن شداد فقد ولد بحلب ٦١٣ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٤ هـ

الباب الاول

أما الباب الأول فقد خصّه بالحديث عما يتبع دمشق ويتّصل بها وينفعها. فذكر أنهار دمشق وقنيّها، وذكر عدد القنيّ، وعدّدها وحدّد جهاتها من دمشق ومن خارجها، بحيث يستطيع الرسام الطوبوغرافي أن ينشئ مخططاً لدمشق القديمة كما كانت في القرن السابع، بل كما كانت في عهد ابن عساكر. فقد نقل عنه أكثر ما رواه وحكاه، فذكر الدروب والأسواق والدور ومجاري المياه والأقنية، فكان صورة لابن عساكر، كما فعل في القسم الأول من الكتاب حين ذكر المساجد والأديرة والخوانق والربط والمزارات والحمامات – وقد ذكرنا ذلك من قبل في حينه –.

وهذا الثناء الذي ينصبّ على ابن شداد هنا لدقته وإحكامه، يجب أن يصيب ابن عساكر قبل كل شيء، فهو الذي رسم هذا لمدينته «دمشق»، فسبق بذلك زمانه، وقدم للعرب مثلاً رائعاً في التقدم الحضاري، واستطاع أن يبرهن على أن العرب في القرن الرابع عشر للميلاد وقبله كانوا يدركون التأليف الطوبوغرافي، ويعرفون هذه الطريقة العلمية التي بلغ اليها الغربيون بعد ذلك بقرون.

وابن شدّاد حين تبع ابن عساكر في خطته، والتزم التنظيم والترتيب في كتابه، برهن على حب عميق لديار الشام، وعشق غريب لدمشق، فقد وقف منها وقفة الحبيب لا يفوته حجر، ولا يغرب عنه ماء، ولا يغيب عنه مسكن ولا دار مما أنشئ في خدمة الدين والدنيا. لقد طاف ابن شدّاد خلال البيوت والدروب والأسواق يعدّد ويصف، وجاس خلال البساتين والأنهار والمساكب والأقنية والحمامات، يذكر المالكين ويعدّد العلماء، ويورد الأسماء. فلا يختصر ولا يوجز إلاّ في سرد الاحاديث والأسناد، وبذلك وحده يختلف عن سلفه الحافظ ابن عساكر، فهو يعرف أن كتابه «الأعلاق الخطيرة» كتاب تاريخ طوبوغرافي فحسب، وأنه لا ينافس ابن عساكر في جمع الرواية وسرد السند، فما يصنع صنيعه في هذا ولا يقلّده فيه.

* * *

جند دمشق

وأما الباب الثاني فقد ذكر فيه ابن شداد الجبال المحيطة بدمشق والمنتشرة في سورية وفلسطين ، بايجاز غير قليل .

وأما الباب الثالث فقد جعله لجند دمشق ، وذكر فيه الكور الملحقة بهذا الجند . ولا بد من التذكير هنا بأن الشام لعهد ابن شداد ما تزال تخضع لنظام هذه الأجناد في تقسيماتها . والأجناد في الشام خمسة منذ الفتح الاسلامي ، بل كانت كذلك قبل الفتح الاسلامي تبعاً للاقاليم البزنطية – كما يقول أحد الباحثين[١] – ويبدو أن كل ناحية سميت بجند ، لأن الجنود يقبضون فيه أعطياتهم[٢] . وهذه الأجناد الخمسة هي : جندقنسرين (وفيها حلب) . وجند حمص . وجند دمشق . وجند الأردن . وجند فلسطين .

وقد تكلّم ابن شدّاد عن « جند قنّسرين » في آخر الجزء الأول من كتابه ، بعد أن أتم الحديث عن مدينة حلب[٣] ، وما يزال هذا القسم مخطوطاً. ويتكلم هنا في الجزء الثاني عن «جند دمشق » بعد أن أتم الحديث عن مدينة دمشق .

وجند دمشق يضمّ حوران ، وبصرى ، وأذرعات ، وعمّان ، وبعلبك ، وصيداء ، وبيروت ، وطرابلس ، وغيرها من مدن وقرى وحصون تتبعها وتقع فيها . وحديثه عن هذه المدن والحصون والقرى يجمع كل ما قاله الجغرافيون والمؤرخون حول مواقعها ، وما وقع فيها من أحداث وكوارث وحروب ، وما قام حولها من تاريخ ، وما كان فيها من سلالات الحاكمين . وذكر من تسلمها من أمراء وولاة وحكام ووزراء وقواد ، وما كان للملوك فيها من أياد .

ذلك ما يحصيه ابن شدّاد ويجمعه ، فكأنّ البنيان يتحدث عما رأى وما سمع ، يروي قصة العصور في ايجـــاز عجيب لا يعرفه إلاّ الذين تتبعوا الأحداث في مصادر التاريخ المتفرقة ، ليحققوا ما قال ، وليصححوا ما قد يقع

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تأليف فيليب حتي ، الترجمة العربية ٢ / ٢١

(٢) خطط الشام ، للرئيس محمد كرد علي ٥ / ٦

(٣) طبع القسم الأول من هذا الجزء وهو خاص بمدينة حلب فقط ، بعناية الاستاذ دومينيك سورديل ، في سلسلة مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق .

فيه من اختلاف مع المؤرخين ، أو ما يصيب الناسخ من سهو . والدارس الباحث يقف أمام السرد التاريخي موقف الاعجاب والاكبار لسعة الموضوع ، وشمول الاستقصاء ودقة التتبع ، فما ترك ابن شداد مصدرًا إلاّ رجع اليه ، وقابل عليه ، واستمدّ منه وأخذ عنه .

والمهمّ أن أكثر هذه المصادر التي وقع عليها ابن شداد في أواخر القرن السابع للهجرة قد ضاع مع الزمان وتقلب الحدثان . ولكن هذا النصّ الذي نقله مؤلفنا عن المصادر الضائعة قد سلم مع سلامة هذا الكتاب. لذلك كان الكتاب متفرداً في تاريخنا العربي ، يستحق كل ثناء ، ويوضع في رأس المراجع ، وهو وحده بلغ إلينا في الحديث عن هذه الكور ، لا نكاد نقع على كتاب مخطوط أو مطبوع جمع جمعه وأحصى ما أحصاه فبلغ وحده بذلك الغاية .

ويلاحظ القارئ المعاصر أن المدن والقرى التي ذكرها ابن شداد في هذا الباب الثالث وجعلها من « جند دمشق » قد تغيّرت حدودها ، وتبدلت أوضاعها بتبدّل الدول والعصور . فهي اليوم موزعة ، بعضها من بلاد الأردن اليوم مثل عمّان والصّلت وعجلون والكرك . وبعضها الآخر في جملة البلاد اللبنانية اليوم مثل بيروت وطرابلس وصيداء وجبيل ، وبذلك يكون « جند دمشق » شاملاً لكثير مما نجعله من بلدان الأردن ولبنان وأطراف سورية مثل حوران وبصرى . وهذا التقسيم القديم لأجناد الشام يصوّر لنا الفرق بين ماضينا وحاضرنا ، ويطلعنا على مدى التبدل السياسي والاداري في هذه الربوع التي صوّرها ابن شداد مخلصاً خلال سبعة قرون منذ الفتح الاسلامي ، فكانت الصورة نفيسة جديرة بالنظر والتأمل والرعاية والعبرة ، لأنها تاريخ يتكلم .

* * *

الاردن وفلسطين

وأما الباب الرابع والباب الخامس فقد جعلهما ابن شداد للحديث عن جند الأردن وجند فلسطين ؛ في خطة متشابهة متماثلة ، لذلك جعلناهما معاً . وهما شبيهان في خطتهما بالباب الثالث ، من حيث النقل عن المصادر والاستقصاء في جمعها وحشدها ، ومناقشة ما تورد هذه المصادر ، وتقليب النقد

عليها . يوفق بينها ويقابل رواياتها ، فيكذّب ما تقول أو يصدّق ما تروي ، كما يفعل رجال الحديث والمؤرخون الثقات ، وذلك في سبيل الوصول إلى صفحات سديدة كاملة مستوفاة عن كل موضع ومكان . فابن شدّاد يذكر الموضع وموقعه ، وما كان من بنائه ومن فتحه ، وينقل ذلك عن المراجع والمصادر متسلسلة حتى أيامه ، فتعرف كيف تقلّب البلد على أيدي الحكام والمغيرين والمهاجمين من قلب البلاد العربية أو من خارجها خلال سبعة قرون .

ويستطيع القارئ المتتبع لأحداث كل بلد أن يجمع بينها ، ليرى كم تقلّب على هذه الربوع في الشام من احداث ، وخاصة في هذين الجندين الأردن وفلسطين ، وما أصاب الثغور والقلاع والحصون والقرى والمدن ، وفيها القدس والخليل وبقية الأراضي المقدّسة . فقد اشتد عليها طمع المغيرين وتكالب الفرنجة ، وصُبّت عليها حمم الكوارث والحروب ، وضاقت بها الأمور حتى سادها الغمّ والكرب سنين طويلة فرّجت بعدها الأحوال بفضل المدافعين المناضلين الحماة من أبناء هذا الشعب العربيّ . وكم قاست هذه الربوع من مرض الحكم في التنازع والتخاصم والتسابق والتنافس بين الأمراء والحكام ، والولاة . والشعب ساكت صابر لا نكاد نعرف شيئاً عن شكواه وبلواه ، كأنه لا يفصح عن أساه ، فهو مجنّد في معركة الحياة والبقاء ، ينظر شزراً إلى بعض هؤلاء الحكام الذين استسلموا لمباهج الدّنيا ، ففرغوا لأنفسهم وملذّاتهم ومطامعهم ، وسكروا بالنّضار والمناصب ، غير عابئين بالعدوّ المتربّص في داخل البلاد ، وقرب الأسوار والحصون ، يناوش ويناور في الفينة بعد الفينة ليصادف غفلة من الجنود الواقفين ، فيدخل البقية الباقية من بقاع ، ويستكمل بذلك ابتلاع الأراضي المقدّسة كلها .

وابن شدّاد في هذه الصفحات يتكلم باسم الشعب العربيّ كله ، فيرسل الأسى واللّوعة ويشكو ويصرخ ، ويندّد بالحكام المرضى ، ويدعو عليهم ، ويحثّ على الجهاد والكفاح ، كما فعل كثير من زملائه ومعاصريه . ولكننا لا نرى في كتابه صورة للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما نفهم ذلك

اليوم في كتب المعاصرين، فهو لا يصوّر جزع الشعب وفزعه ، ولا يرسم الجوع والفقر ، ولا يعدّد الخسائر الجسيمة التي كان يمنى بها الشعب المكافح . وانما يتحدّث عن الأمراء والحكام والملوك ، لأنهم وحدهم خلال القرون الوسطى موضع الأمل ومصدر العمل ، ومحطّ أنظار المؤرخين لتلك الأيام .

وابن شدّاد مع ذلك لا يخفي الأخطار الجاثمة على حدود الشام ، ولا ينكر المطامع التي تكالبت على العرب ، فهو يعرف دخائل الحكام الغربيين وقواد الفرنجة ، ويفهم مأساة ذلك الزمان كأحسن من يفهمها من مؤرخي زمانه . فقد كان يعيش على مقربة من الظاهر بيبرس وابنه الملك السعيد، يلقى الولاة والحكام ويجتمع بالقضاة والقواد ، ويعرف أسرار هذه المعركة الدائرة بين الشرق والغرب، فيندّد بالتقاعس والاهمال ، ويفرح للكفاح والنضال ، ويشير إلى الأخطار الهاجمة من الشرق على أيدي التتر ، كما يشير الى الأخطار الوافدة من الغرب على أيدي الفرنجة ؛ فكأنه كاتب من كتاب النّضال لهذه الأيام ؛ لا يسكت عن صفحة بيضاء يسديها الجنود المخلصون ، ولا يغفل عن معرّة فاضحة تؤخذ على الحكام .

ان ابن شدّاد حين وصف الانتصار على التتر قال في كتابه : (١)

« ثم أباد الله التتر على يد من بيّض الله بجهادهم صحائفَه . وقلّد حَدُّه جيدَ الملّة الاسلامية مننه وعوارفه . »

وحين وصف مقتل هولاكو قال : (٢)

« فلما أتاح الله هلاك عسكر هولاكو . ومضغوا اللّجم بما أصابهم ولاكوا . واسترجع منهم ما ملكوه . وقطع عليهم النهجَ الذي سلكوه . صارت في يد مولانا السّلطان الملك الظاهر ، فعمّ الخصبُ أرجاءها . وتبوّأ الأمن أفياءها . »

ذلك في صدّ هجوم الغزاة من الشرق ، أمّا في صدّ هجوم الغزاة من الغرب ، فقد وقف ابن شدّاد المواقف نفسها ، وذكر العبارات المشابهة في

(١) انظر الصفحة ٦٢ من صلب الكتاب خلال حديثه عن نصر االملك قطز التركي .
(٢) انظر الصفحة ٦٥ من الكتاب .

الدعوة إلى التكاتف والتآخي ، وأثنى على المدافعين ، وسطّر الصفحات البيضاء للمجاهدين في سبيل الله والوطن . فقال في النصر على المهاجمين من الفرنج ، وقد دحرت «الداويّة» – وهي جماعة دينية يسميها الغربيون فرسان المعبد –: (١)

« فبمثل هذه الحسنات ترقم الصحائف . ويستمطر بأكفّها صحف اللطائف . »

وقال كذلك في دفاع المسلمين عن مدينة « صور » ضد الفرنجة المغيرين : (٢)

« فالله تعالى يؤيّد الملّةَ الاسلاميةَ بنصر من عنده ، وينزل الكفار من صياصيهم (٣) . ويمكّن أيدي فتكاتها من نواصيهم . ويستأصل بسيوف عزماتها شأفة أدانيهم وأقاصيهم . »

كما قال في فتح مدينة عكا : (٤)

« يسّر الله فتحها . وسنّى للأمة الاسلامية نجحها . »

هكذا ينظر ابن شدّاد إلى هذه البقاع نظرة المجاهد المؤمن ، والقاضي السياسي المؤرخ ، فينطلق بأسلوب زمانه إلى المعارك يشدّ أزر المجاهدين ببيانه ، ويندفع بحميته الوطنية إلى دعم القضية الوطنية ضد الغزاة المستعمرين ، كما نقول اليوم بلغة العصر ، وقد فصلت بيننا وبينه سبعة قرون تقريباً .

لقد كان ابن شداد في جهاد مقدّس ، فهو في فترة تشبه فترات الفتح الاسلامي ، يعتمد على الخطب الدينية والسّجع ، لتسجيل ما كان يحسّ به من فرح وأسىً . وهذا غاية ما يستطيعه مثله في مثل زمانه وغير زمانه ؛ فكأن الدنيا لم تتبدل ، وكأن هذه المنطقة من أرض العرب كتب عليها أن تلقى المطامع والمؤامرات والدسائس وأن تكون ملتقى معارك الشرق والغرب ، تحت ستار يتبدّل بتبدل الأزمان والعصور .

(١) انظر الصفحة ١٤٨ من هذا الكتاب .
(٢) انظر الصفحة ١٧١ الآتية .
(٣) الصياصي : الحصون .
(٤) انظر الصفحة ١٧٦ الآتية .

وخلاصة القول إنّ ابن شداد استوفى الكلام عن هذه البلاد ، وعن الظروف التي مرّت فيها ، فجمع ما قيل عنها في المصادر المكتوبة ، وما تناقلته الأحاديث والأقوال ، ورتبها ترتيباً زمنياً ، حتى أصبح كتابه شاملاً لكل ما قيل حول هذه البلاد . ترى فيه ما قال المؤلفون واحداً بعد واحد ، كأنّه جامع لهذه المصادر أو كأنه انسكلوبيديا موجزة حول هذه البلدان ، يفيض في الجمع والبحث فيسبق ياقوت وغيره من الجغرافيين ، ويفيض في النقل عن المؤرخين ، فيسبق مؤرخي زمانه . ويجمع بين الجغرافية والتاريخ على صعيد واحد ، ليستكمل أسباب القول ويستنفد المراجع كلها ، فيكون وحده مرجعاً ، وهذا الذي جعلنا نقول فيه : إنه يغني عن غيره ولا تغني الكتب عنه .

وهذه الفصول التي أوردها ابن شدّاد حول بلدان الأردن وفلسطين ولبنان ، تكاد تجمع كل ما في الكتب العربية التي وصلتنا حتى اليوم . ولو شاء الدارس المعاصر أن يجمع ما في الكتب العربية الجغرافية والتاريخية حول البلدان وأن يرتب ما جاء فيها لعجز عن أن يزيد على ما جاء في ابن شداد أمراً جديداً . بل إنه لن يستطيع أن يبلغ إلى مثل ما جاء عنده ، لفقد كثير من المصادر وضياعها مما استنقذه ابن شداد قبل سبعة قرون ، وسلّمه إلينا بفضل هـــذا الكتاب .

وهذا هو الذي يعلي من شأن الكتاب ، ويغلي ثمنه العلمي عند الباحثين ، ويجعله نادراً بين النوادر ، يسعى اليه الناشرون والمحققون في الشرق والغرب ، حتى أن خزانة ليدن أجابت الى طلب تصوير جاءها في ١٩٤٧/٣/١٣ من فلسطين المحتلة ، للحصول على نسخة من هذه المخطوطة بغية نشرها في القدس السليبة ، أو ترجمة فصول منها على يد المستشرق « بن هورين » ، ولكننا علمنا أنه مات دون أن يستطيع إلى تحقيق شيء من رغبته .

ولسنا نعرف شيئاً عن خطة « بن هورين » وعن رغبته في دراسة هذا الكتاب ، فلعله كان يطمع في أن يرى عند ابن شداد معلومات جديدة حول عدد السكان العرب وغير العرب في فلسطين . فلقد كان من عادة الرحالة

الغربيين وخاصة اليهود منهم أن يذكروا عدد اليهود في المدن التي يؤرخون لها أو يصفونها خلال رحلتهم .

ونذكر أن الرحالة اليهودي « بنيامين التطيلي » الأندلسي رحل في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد إلى المشرق حوالى سنة (٥٦١ – ٥٦٩ هـ) وزار بلدان فلسطين . وذكر في رحلته عدد اليهود في المدن الغربية والشرقية التي زارها ، ونحن نورد ما ذكره على سبيل المثال عن بعض هذه المدن[١] من عدد اليهود فيها ، فقد قال إنّ عدد اليهود في عكا كان ٢٠٠ يهودي ، وفي اللد يهودي واحد ، وفي نابلس لا يوجد يهودي أبداً ، وفي بيت لحم ١١ يهودياً ، وفي الرملة ٣٠٠ يهودي ، وفي يافا يهودي واحد... الخ...

كان ذلك قبل مئة سنة تقريباً من تأليف ابن شداد لتاريخ فلسطين حوالى (٦٧٤ هـ – ٦٧٨ هـ) [٢] ، ومع ذلك فقد خلا تاريخ ابن شدّاد من هذه المعلومات ، لأن ابن شداد لم يكن يلتفت إلى مثل هذا في حال من الأحوال ، فلم يكن ذلك من همّ المؤرخين العرب في ذلك العصر ، ولم يكونوا يحصون عدد الذميّين في بلادهم ، لبعد المسلمين عن التفكير في خطر هؤلاء، ولأنّهم كانوا يتلفتون إلى خطر حقيقي داهم هو هجمة الفرنجة على بلاد العرب . فقد كان هؤلاء الفرنجة يعملون الخراب والدمار قبل سبعة قرون بأنفسهم ، فلما عادوا من ذلك بالخيبة أوكلوا من جديد من يقوم مكانهم بالعمل نفسه والغاية عينها .

ومهما يكن من أمر الذين طلبوا هذا الكتاب وسعوا وراءه لنشره وتحقيقه ، فقد وقفوا دونه ، ووقع علينا العبء الشريف في العناية به والتعليق عليه، خدمة لهذه الأمة العربية المجيدة .

وفي الفصل التالي وصف للنسختين اللتين اعتمدنا عليهما ، وبيان بالطريقة التي اتبعناها في تحقيقهما ، وفي نشر الكتاب والعمل له .

---

(١) نشرت هذه الرحلة مترجمة إلى اللغة العربية ، نقلها الأستاذ عزرا حداد ، وطبعها في بغداد سنة ١٩٤٥، مع دراسة في مقدمة كافية وافية ، وتعليقات مفصلة لكل مستزيد .

(٢) انظر مقدمتنا للقسم الأول من الأعلاق ص [م ٣١] .

الفصل الثاني

تحقيق الكتاب

وصف المخطوطتين - طريقة العمل

مخطوطنا لندن وليدن

ذكرنا في مقدمة «القسم الأول» الذي نشرناه ما وقع لنا في السعي لدراسة المخطوطتين الباقيتين لهذا الكتاب في لندن وليدن. ورسمنا اليأس الذي استحوذ على الباحثين قبلنا حين أقبلوا على التدقيق والبحث في المخطوطتين المذكورتين؛ فقد أراد الأستاذ جان سوڤاجه والأستاذ حبيب الزيات أن يطبعا القسم الأول الخاص بدمشق، منذ سنين عديدة، ولكل منهما باع طويلة في التدقيق والتنقيب، وشهرة واسعة في فهم المخطوطات ودراستها، وبحوث عميقة كبيرة حولها في الآثار والعمران وخاصة في بلاد الشام. ولكنهما مع ذلك عدلا عن هذا الكتاب بعد أن رأى الأستاذ حبيب الزيات الدمشقي أن مخطوطة لندن قد أفقدها البلل فائدتها، وأضاع كثيرًا من أوراقها، وأتلف سطورًا عديدة في صفحاتها، فلن تصلح أساساً للتحقيق والنشر. ورأى الأستاذ الزيات أن نسخة ليدن ما هي إلاّ موجز مختصر لنسخة لندن.

ولقد ذكرنا في تفصيل وإسهاب هذه النظرية، وعمدنا إلى إبطالها بالحجة

والبرهان ، بعد أن حملنا صورة ليدن إلى أختها نسخة لندن ، وقضينا الأيام في مقابلة النسختين سطرًا بعد سطر ، نقدّر المطموس ، ونتابع المقروء، حتّى استقام لنا الحكم بأن النسختين متشابهتان تماماً لا اختصار ولا ايجاز ، وانما صرف الزمان قد أصاب النسخة القديمة فطمس منها ، وأسقط من أوراقها ، فأصبحت لا تقوم وحدها بتمثيل الكتاب رغم قدمها وضبط كتابتها ، وتعليقات المؤرخ الذهبيّ عليها بخطه .

لذلك وجب أن تعينها أختها مخطوطة ليدن على إكمال ما سقط من الأوراق، وتوضيح مـــا طمس من الكلمات ، رغم حداثتها فهي مؤرخة مكتوبة سنة (٨٧٠ هـ) أي بعد مئتي سنة تقريباً من كتابة النسخة الأولى .

ولن نعيد هنا الأسباب التي دفعتنا إلى إثبـــات تشابه النسختين كتشابه القطرتين من ماء واحد ، فذلك يطول أمره . ولن نعود هنا إلى وصف الكتابة في كل من هاتين المخطوطتين ، ورسم الطريقة التي يعمد إليها كل ناسخ منهما في كتابة الحروف والكلمات ، وفي وجود السهو ووقوع الأخطاء . فقد بيّنا ذلك في مقدمة القسم الأول ، وأثبتنا في حواشي هذا القسم مواقع السهو والخطأ والاغفال. ونشرنا ختام هذه المقدمة أربع أوراق لبدء القسم وختامه في كلّ من المخطوطتين ، جعلناها بالتصوير الشمسي على عادتنا ، ليطلع القارئ بنفسه على ما أصاب النسخة الأولى في هذا القسم ، وعلى خط النسخة الثانية وما يقابلها من صفحات الطبعة .

ويلاحظ القارئ حين يرجع إلى الصورة التي ننشرها عن بدء مخطوطة لندن للقسم الثاني ، ما يقع من نقص قبل الصفحة اليمنى ، وما يقع كذلك من نقص بينها وبين الصفحة اليسرى ، فاليمنى تمثل الصفحة ٢٩ من هذه الطبعة ، واليسرى تمثل الصفحة ٥٧ من هذه الطبعة . فلقد سقطت قرابة خمسين صفحة من هذه المخطوطة ، ولم يبق منها إلاّ ورقة واحدة أخذنا عنها ما يقابل الصفحة التاسعة والعشرين .

وعلى الرغم من هذا النقص الذي أصاب مخطوطة لندن ، فقد كان من

المستحيل أن نتخلى عنها أو أن نستغني عن الرجوع إلى سطورها المشوهة المطموسة المبللة ، لأنها قديمة ثمينة كتبت لعصر قريب من عصر ابن شداد . وقد أعانتنا مخطوطة ليدن في ذلك ، فكانت أصلاً لهذا القسم الثاني كما كانت أصلاً للقسم الأول ، رغم أنها تخطئ كثيراً في رسم الكلمات ، وتصحّف وتحرّف . ولكننا كنا نعالج التصحيف والتحريف بالرجوع إلى نسخة لندن إذا كانت السطور سالمة من الطمس ، أو كانت الأوراق باقية لم تسقط . وبهذا بقيت نسخة ليدن أصلاً ونسخة لندن رديفاً – كما قلنا في مقدمة القسم الأول – فالأرقام في أطراف الصفحات تدل على نسخة ليدن .

ولقد بيّنتُ في حواشي هذه الطبعة[1] النقص الذي أشرت اليه قبل قليل ، وأحبّ أن أشير هنا إلى الجزع والخوف اللذين يصيبان المحقق حين يعتمد على نسخة واحدة . ولكن الذي خفف من هذا الجزع وقوع أربعين صفحة من هذا النقص في تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقد نقل عنه ابن شدّاد هذا الفصل واعترف بذلك ، فجعلنا جلّ اعتمادنا على طبعة المجمع العلمي لابن عساكر بعد الموازنة والنقد – كما بينا في مقدمة القسم الأول – .

* * *

طريقة العمل

ويجب أن ننبه إلى أن اعتمادنا في هذا القسم لم يكن على كتاب واحد ، فابن عساكر يقابل فصلاً واحداً نقله عنه ابن شداد . وأما في سائر الكتاب فقد أعانتنا المصادر التي ذكرها ابن شداد حين نقل عنها ، واستطعنا أن نهتدي إلى غيرها مما لم يذكره . وقامت المخطوطتان بالتعاون في جلاء النص وإيضاحه حين لم نجد ما يدعمنا في المصادر والمراجع .

ويسوقنا هذا الوضع إلى الاعتزاز بجدّة مباحث هذا القسم ، فقد قلنا إن القسم الأول اعتمد أكثر ما اعتمد على ابن عساكر ، وذكرنا ما لقينا في تحقيقه مع ذلك . ولكن هذا القسم في « تاريخ لبنان والأردن وفلسطين » لم نجد

(١) أشرت في الصفحة ١١ – إلى وقوع نقص في نسخة لندن بمقدار خمسين صفحة .

مصدرًا يجمع أكثر بحوثه ، ولم نقع على كتاب واحد يشمل هذه البلدان أو يتكلم فيها كما يتكلم ابن شداد ، فكأنّ المؤلف تتبع المصادر وجمعها ، وألف بين أجزائها . لذلك كان لا بد في التحقيق والتعليق من السير في خطته وتتبع المصادر وجمعها . وذلك عسير صعب المرام ، لتفرق هذه المصادر وندرتها ، وضياع كثير منها مما يجعل الكتاب بكرًا أصيلاً ، بل يرفعه إلى مصاف الأمهات النوادر ، ويدفع به إلى التفرد في البحث. ووراء التفرّد عسر أي عسر في الفهم والتحقيق والوثوق والتعليق .

ولسنا مع القائلين من شبابنا المحققين الجدد بأن تحقيق المخطوطة لا يحوج إلى تعليق أو هامش ، لأن الذين يقولون بهذا يؤثرون الراحة والعافية ، ويتركون للقارئ جهد التعليق والاضافة بقلمه ، والربط بين ما يقرأ في الكتاب وبين ما قرأ من قبل ، وصرف الجهد الشخصي في التفسير والمراجعة ، وردّ الأجزاء في المعرفة بعضها إلى بعض . وغاية المحقق عندنا أن يتعب نفسه في راحة قرائه ، وأن ييسّر الأمر أشدّ ما يستطيع لخدمة المطالع والباحث، وخاصة في هذه الحقبة من حياتنا وقد انصرف الشباب وغير الشباب عن الرجوع إلى تراثنا القديم.

لذلك أردنا أن نجاهد في كسب القارئ المتثائب ، وسعينا في أن نجتذب أنظار الجيل الجديد إلى هذه التواريخ ، فعمدنا إلى طباعة مشرقة واضحة جلية ، وفصلنا بين المقاطع والجمل والفصول ، شأن الطباعة الحديثة لكل كتاب جديد . وزيّنا الفصول بخطوط جميلة كخطّ النسّاخ القدماء سواء بسواء ، واستعملنا الترقيم الكامل كما يعرفه الغربيون ، وذلك كله لتقريب النصّ من قرائنا المحدثين.

وزدنا في الجهد حين شرحنا كلّ ما يعنّ للقارئ أن يسأل عنه، من كلمة لم تذكرها المعاجم العربية المتداولة ، أو عبارة فنية قديمة ماتت فلا تعرفها إلاّ القلّة في هذه الأيام ، لأن لغة القرن السابع الهجريّ كما يكتبها ابن شدّاد غير لغة قرائنا في أقطارنا وقد زحمت الأعمال وقتهم وغلبت السطحية ولهجة الكلام السائرة على كثير من أساليبهم . وابن شداد يغلو في الايجاز والاقتضاب لأنه كان يؤلف لأيامه ويجمع لزمانه ، وكانت الأمور قريبة منه ، وألقاب الملوك

مشهورة معروفة من غير إضافة أو توضيح ، وأحوال الممالك المجاورة وحالتها السياسية على طرف الثمام منهم . لذلك لم يكن الرجل بحاجة إلى كثير من التوضيح والتبسط والشرح ، فقد يسيء ذلك إلى قرائه ويحفظهم ويظهره بمظهر المتعالي المتشدق .

لذلك كان ابن شداد يذكر الملوك والحكام أحياناً بالألقاب وأحياناً بالكنى . ويكتفي أحياناً أخرى بالاشارة العابرة . ولكن بيننا وبين هؤلاء الولاة والحكام والملوك سبعة قرون لا بد من التوضيح بعد انقضائها إلى ما كان يقصده ابن شدّاد ويشير إليه . فقد وقفنا مرات ومرات ، أمام من يذكره بالناصر والعادل والظاهر من الملوك . وكم من ناصر وعادل وظاهر في تلك السنين ، وكم بين ناصر وناصر من سنين . لذلك أشرنا إلى ما يقصده المؤرخ وأحلنا على مصادر تفسّر الأحداث وتوضحها مما أوجز فيه الرجل ؛ لأنه لا يكتب التاريخ على الحوليات والسنين متابعة مما تسهل موازنته بكتب ابن الأثير والمقريزي وغيرهما بالرجوع إليهما . ولكنه يكتب بحسب البلدان وما تقلّب عليها ، وليس ذلك ميسوراً ولا سهلاً .

مع أن الانصاف يقتضينا أن نقول هنا إن ابن شداد ذكر مصادره التي نقل عنها في كثير من مواضع الكتاب حين رأى الأمر يحتاج إلى ذلك . فقد ذكر أسماء المؤلفين الذين أخذ عنهم وذكر عناوين كتبهم كاملة ، وبذلك يسّر لنا الأمر في المراجعة والتثبت على عادة العلماء المعاصرين لأيامنا .

ولا بد من بسط الأمثلة برهاناً على ما نقول، فقد ذكر في تضاعيف بحثه هذه الأسماء قال :

« قال ابن يعقوب... وقال البلاذري... وقرأت في كتاب ابن الأثير...[١] وقرأت في كتاب الكامل في التاريخ...[٢] وقرأت في كتاب الأخبار الطوال تأليف أبي حنيفة الدينوري...[٣] وقرأت في تاريخ محبوب بن قسطنطين

(١) انظر ص ٩٧
(٢) انظر ص ١٨٧
(٣) انظر ص ١٨٦

المنبجي...[١] وقرأت في كتاب أبي يعلى حمزة بن أسد التميمي الذي وضعه ذيلاً لتاريخ دمشق...[٢] وحكى عليّ بن أبي بكر الهرويّ...[٣] إلى غير ذلك.

واعترف ابن شدّاد في صفحات أخرى بأنه لم يقع على مصدر في البحث الذي يكتب فيه. فقال في كلامه عن الكرك:

«ولما لم أجد له ذكرًا فيما طالعته من كتب التواريخ الموضوعة في صدر الاسلام، ولا في الكتب المصنفة في المسالك والممالك لم أزل أبحث عنه إلى أن أخبرني ثقة أعتمد عليه ...»[٤].

وقال في كلامه عن الشوبك:

«فاني لم أعثر على ذكر له في كتاب من كتب التواريخ المصنفة في صدر الاسلام»[٥].

وقال في كلامه عن حصن الأكراد:

«ويغلب على ظني أنه محدث البناء، لأني لم أجد له ذكرًا فيما طالعته من كتب التواريخ المتقدّمة في التأليف»[٦].

وقال في صدد بحثه عن صفد:

«لم تذكر في شيء من الكتب الموضوعة في التاريخ في صدر الاسلام»[٧].

* * *

هذه المصادر التي ذكرها ابن شداد رجعنا اليها وقابلنا عليها، وصححنا أحياناً ما نقله، وصححنا أحياناً أخرى الطبعات التي بين أيدينا. ولا نريد هنا أن

(١) انظر ص ١٨٧
(٢) انظر ص ٢٣٩
(٣) انظر ص ٢٤٠
(٤) انظر ص ٦٩
(٥) انظر ص ٨٠
(٦) انظر ص ١١٣
(٧) انظر ص ١٤٦

ننشئ في ضرورة العودة إلى إصلاح ما طُبع على ضوء ما نجد في المصادر القديمة ، وانما نريد ان نقول إننا لم نوفر الوقت في الرجوع الى المصادر التي ذكرها ابن شدّاد، وإلى غيرها مما لم يقع عليه أو جاء بعده . وذلك كله لتأكيد ما جاء عند ابن شداد ودعمه ، أو الشك فيه ونقده ، فذلك هو الهدف من « الطبعة العلمية النقدية » كما يقول الغربيون أرباب التخصّص في هذا الباب . وذلك أدعى إلى الطمأنينة والثقة في نفس المحقق والقارئ ، فربما نقل المؤلف عن مصدر رآه ، ونقل غيره عن مصدر آخر ، فاختلفت الرواية ، واختلافها يوضّح في كثير من الأحيان الحقيقة المنشودة .

تلك هي طريقة العمل التي اتبعناها في هذا القسم ، وهي هي طريقتنا في كل ما نشرناه من قبل . فقد جعلنا شعارنا أبداً ، الحرص على سلامة النص كما جاء عن مؤلفه لزمانه ، والحفاظ على الترتيب الذي جعله المؤلف لكتابه ، ليكون صورة صادقة للعصر ، لا يعتورها شك ولا يصيبها تغيير . يراها المعاصر كما كانت ، لم نزد عليها إلاّ في الحواشي ، وهي لا تصيب النص ولا تمسّه بشيء . ولم نضف اليها إلاّ إشارات الترقيم وهي متعارفة في عصرنا ، تقتضيها الطباعة الحديثة لهذا الجيل . وما سوى ذلك فهو صورة لكتاب ابن شداد كما تركه مؤلفه في القرن السابع الهجري نشرناه في ثوب جديد رغبة في كسب الدارسين والباحثين لعلهم يقبلون عليه في شغف وعناية بعد أن ظلمته العصور .

ولقد أضفنا إلى هذا كله ما يتطلبه التحقيق العلمي من وضع فهارس للمواضع والكتب والأعلام ، كما سطرنا بين يدي هذا القسم هذه الصفحات تذكيراً وتوكيداً .

ولن نمن على القارئ بالجهد الذي بذلناه فقد قرأ وصفنا للمخطوطتين اللتين اعتمدنا عليهما ، وسيرى بعد هذا الكلام صورة واضحة عنهما ، وسيحكم بنفسه على البلل والطمس والاضطراب والصعوبة ، ويدرك الطريق التي سلكناها .

فلقد تسلحنا بالصبر والأناة والدقة خلال سنوات ، نصوّب السطور ، ونقف عند الجمل ، يُخيِّم علينا الشك ، ويسبقنا الحذر ، وذلك لنسلم جهد الطاقة

من العثرات والأخطاء . ولقد ذكرنا قبل قليل أن غيرنا ارتد عن العمل ، ويئس منه ، ونفض يديه من اكماله . ونحن استطعنا بحمد الله أن نرد الكتاب إلى خزائن المثقفين والمخلصين الذين يفتقرون إلى مثله في هذه الظروف ، وقد اشتدت أسباب الحرص على الأرض التي يصفها ابن شداد ، فقد تكشرت من جديد أنياب الطامعين بها ، وتكالبوا عليها اليوم كما تكالبوا منذ ثمانية قرون ، وأحاطوا بالثغور والحصون والسهول التي أحاطوا بها من قبل ، ولكن تحت ستار جديد من ستائر العدوان والغزو .

فلعل هذا الكتاب يثير في نفوس أبنائنا ما أثار في نفسنا ونحن نعلق عليه . بل لعله ينبه إلى الخطر ، ويبسط من العبر ما يفيد في حث الهمم وإثارة الحمية ، ودفع العرب إلى التآزر والتكاتف في رد الأعداء والطامعين عن حياض هذه الأرض المباركة ، بالعمل الموحد ، والخطة الحكيمة ، والايمان بقدسية التراب الغـــالي .

وإلى هذا التراب الغالي من أرض فلسطين ، قدّمنا هذا الجهد المتواضع تحية وقرباناً ، والله من وراء القصد له الحمد والشكر والمنة .

دمشق الشام : السبت في ١٨ ربيع الأول ١٣٨٢
١٨ آب ١٩٦٢

سامي الدهان

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

ص : صفحة

ج : جزء

ط : طبعة

و : وجه الورقة من المخطوطة

ظ : ظهر الورقة من المخطوطة

ل : نسخة لندن رقم ١٤٢٣ [القسم الثاني من الورقة ١٠٩ ظ — ١٩٥ و]

ه : نسخة ليدن (هولندة) رقم ٨٠٠ [القسم الثاني من الورقة ٨٢ ظ—١٤٦و]

[ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق من غير أن تدل النسخة على وجود نقص أو طمس .

<> : وضعنا بينهما ما أكملنا به نقصاً دلّت عليه النسخة أو طمساً لم يقرأ .

‖ : للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية في مخطوطة ليدن .

[٣٣] : وضعناهما في الهامش وبينهما الرقم للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة ليدن ، مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

... : وضعنا الأصفار في الأماكن التي تركها الناسخ بيضاء فارغة ، فلم نملأها ، دلالة على صورة الأصل في النسخة .

(وفي فهرسي الكتب والأعلام بيان بالمختصر من أسماء المصادر ومؤلفيها)

لوح رقم ١

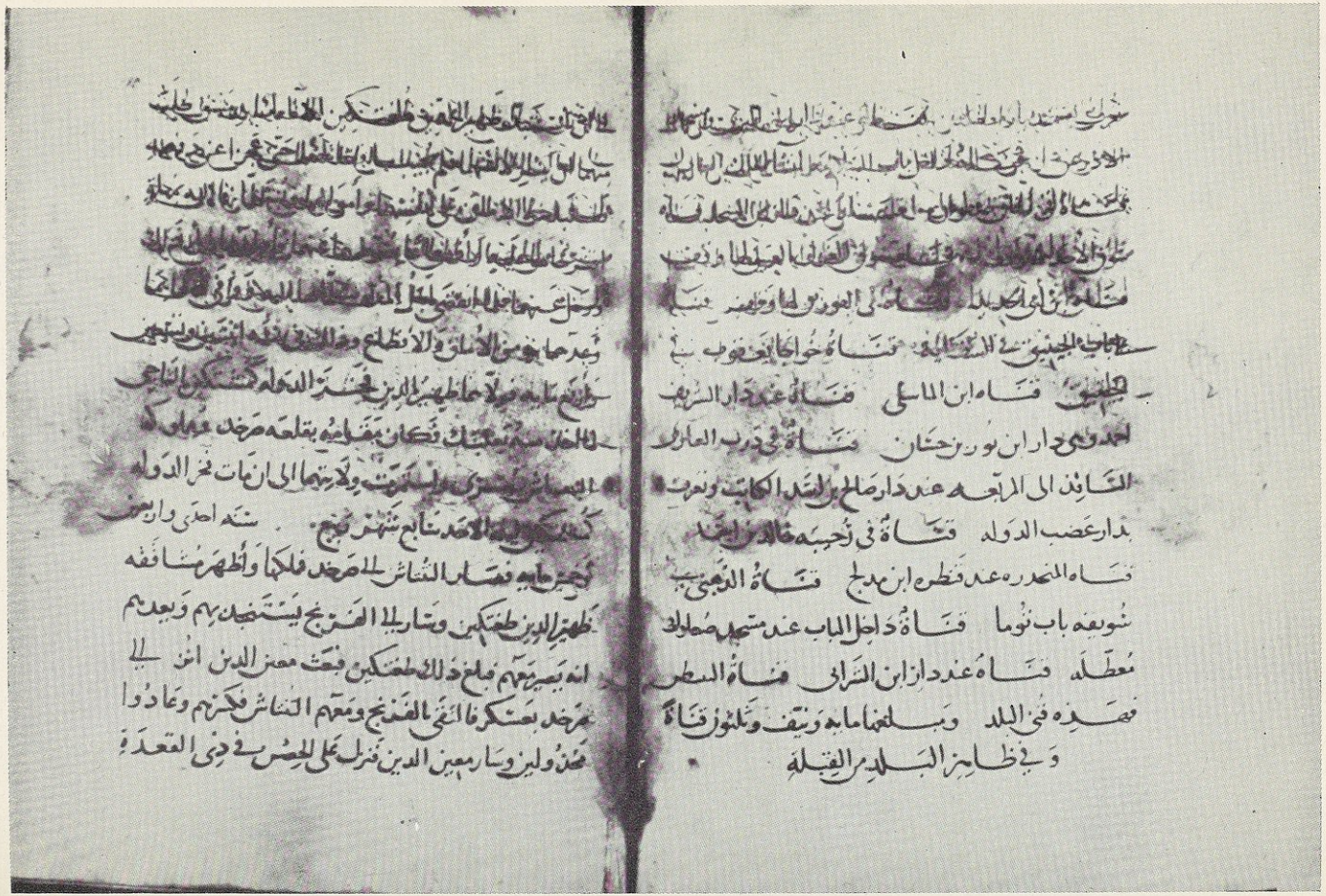

مخطوطة لندن — نموذج للورقة ١٠٩ ظ + ١١٠ و (وهي ابتداء القسم الثاني الذي نطبعه يدل على نقص الأوراق) للصفحة اليمنى
انظر هذه الطبعة بالصفحة ٢٩ — وللصفحة اليسرى انظر بالصفحة ٥٧

لوح رقم ٢

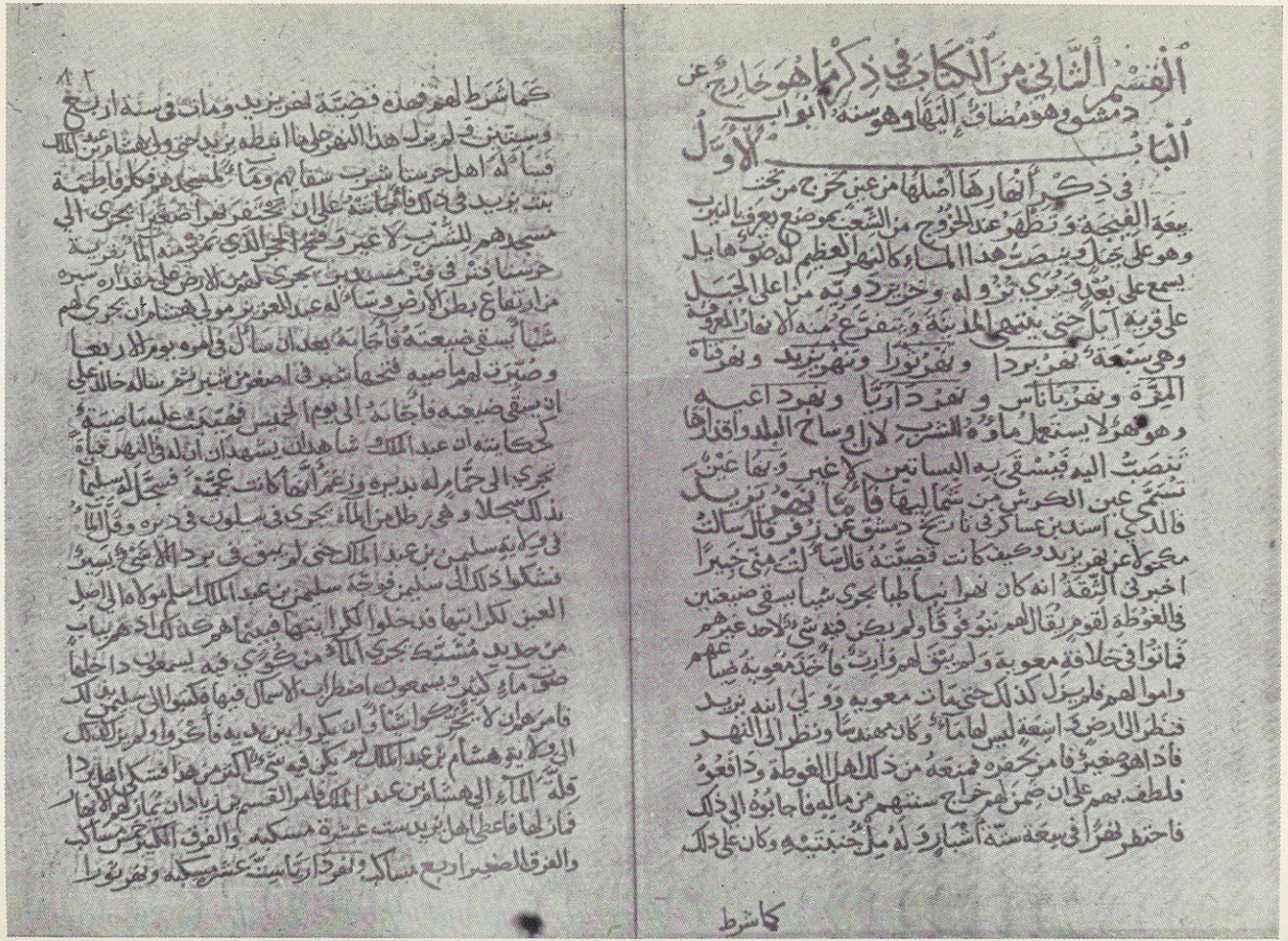

القسم الثاني من الكتاب في ذكر ما هو خارج عن دمشق وهو مضاف اليها وهو ستة أبواب

الباب الأول

في ذكر أنهارها أصلها من عين تخرج من تحت بعة الفيجة وتظهر عند الخروج من الشعب موضع يعرف بالبرب وهو على خمسة عشر ميلا من دمشق وهذا الماء كالنهر العظيم له صوت هائل يسمع على بعد وبري بثروله وخير ورده من اعالي الجبل على قرية ابل حتى ينتهي الى المدينة ويتفرع منه الانهار المعروفة وهي سبعة نهر بردا ونهر نورا ونهر ثورا ونهر يزيد ونهر فاة المزة ونهر ناناس ونهر داريا ونهر داعيه وهو نهر لا يستعمل ماؤه للشرب لان وساخ البلد واقذارها تنصب اليه فيسقى به البساتين لا غير وبها عين تسمى عين الكوش من شمالها فاما نهر يزيد فالذي اسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق عن رزق قال سألت مكحولا عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سألت هنيا خبيرا اخبرني الثقة انه كان نهرا نبطيا يجري شبابيقى ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوفا ولم يكن فيه شيء لاحد غيرهم فماتوا في خلافة معوية ولم يبق لهم وارث فاخذ معوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معوية وولي ابنه يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان بعيدا منها ونظر الى النهر فاذا هو غير فامر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرا في سبعة سنة أشبار وله مل جنبتيه وكان على ذلك

كما شرط

كما شرط لهم فعمد فضيعة نهر يزيد ومات وفي سنة اربع وستين فلم يرسل هذا النهر عليها انطه يزيد حتى ولي هشام بن عبد الملك فسأله اهل حرستا شرب سقاهم وما يليهم فوهبه لهم فكلم فاطمة بنت يزيد في ذلك فاجابته على ان تحتفر نهرا صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لا غير وفتح الحجر الذي تحته الماء فجرى حرستا فنزل في فتر مسندين يجري لهم من الارض على مقداره سيره مرارا يقاع بطن الارض وسأله عبد العزيز مولى هشام ان يجري لهم شربا يسقي ضيعته فاجابه بعد ان سأل في امره يوم الاربعا وصيرت لهم ما صيره فنحها شبر في اصغر من شبر شرسأله خالد على ان يسقي ضيعته فاجابه الى يوم الخميس فهيئت عليه ما صيره كما كان به ان عبد الملك شاهد ان يشهد ان له في النهر حياة يجري الى حمام له بدير وزعم انها كانت عجمة فسجل له سليمان ذلك سجلا وهو رطل من الماء يجري في سلوب في دير وقال الماء في ولاية سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا عجز يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه سليمان بن عبد الملك اسلم مولاه الى اصل العين لكل اربعة فدخلوا لكل ابتها فبينما هو كذلك اذ هو بباب من حديد مشتبك يجري الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون اضطراب الاسمال فيها فكتب الى سليمان بذلك فامر هشام لا يحركوا شيئا وان يكون بينه وبينه فاخروا ولم يزل ذلك الى ولاية يوسف بن عبد الملك لم يكن فيه شيء الى ان مر هذا فسكر اهل بردا قلة الماء الى هشام بن عبد الملك فامر القسم بن زياد ان يمازهم لهم الا نهار فمازها فاعطى اهل يزيد ستة عشر مسكبة والفرق الكبير خمس مساكب والفرق الصغير اربع مساكب ولنهر داريا ستة عشر مسكبة ولنهر ثورا

مخطوطة ليدن — نموذج للورقة ٨٢ ظ + ٨٣ و (وهي ابتداء القسم الثاني الذي نطبعه)

انظر هذه الطبعة ص ١١ — ١٦

لوح رقم ٣

مخطوطة لندن — نموذج لخاتمة هذا الجزء (الورقة ١٩٤ ظ + ١٩٥ و) انظر ص ٢٩١ من هذه الطبعة

مخطوطه ليدن — نموذج لخاتمة هذا الجزء (الورقة ٢٤٦ ظ + ٢٤٧ و)

لوح رقم ٤

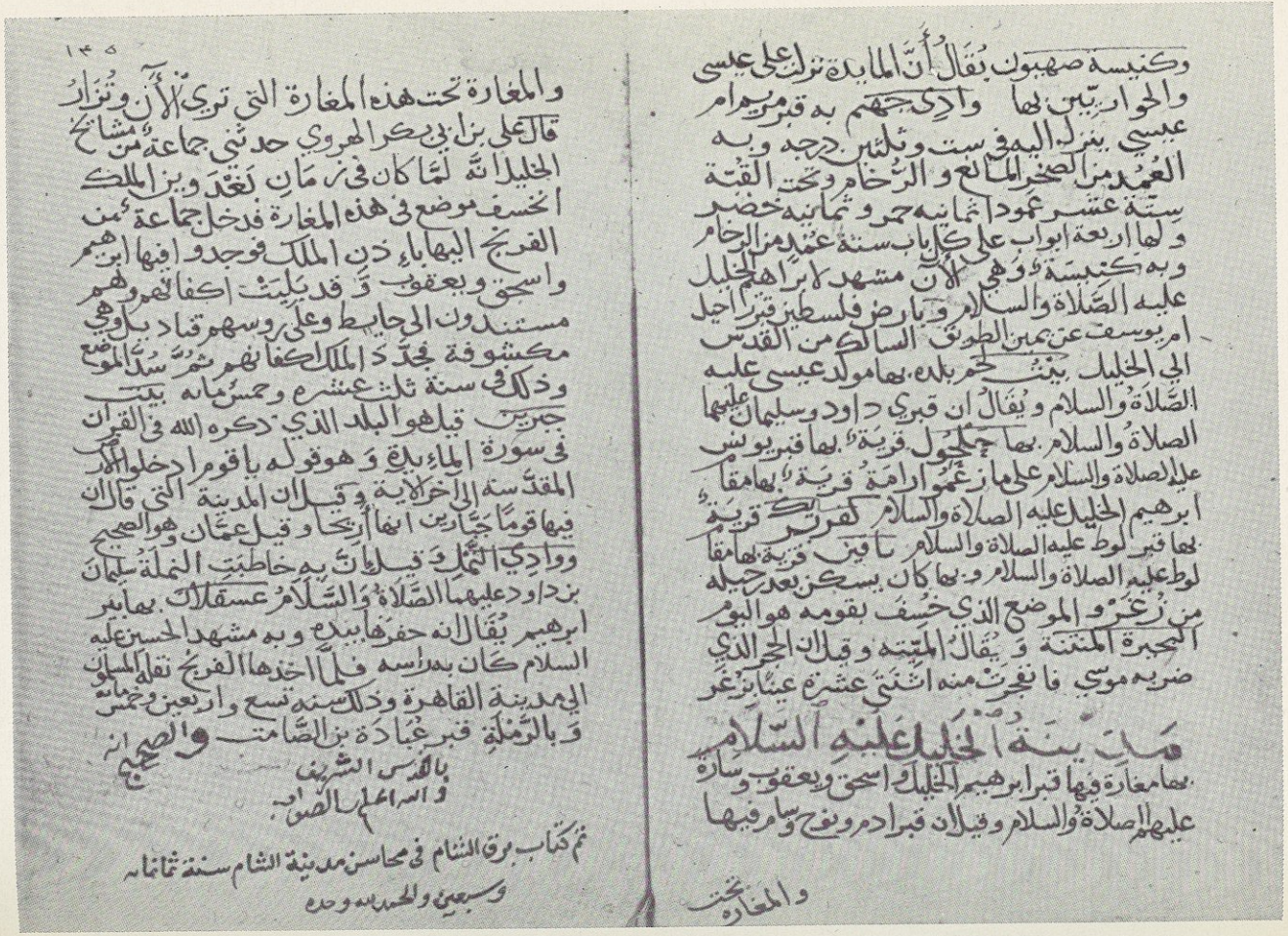

وكنيسة صهيون يقال أن المائدة نزلت على عيسى
والحواريين بها وادى جهنم به قبر مريم أم
عيسى ينزل اليه في ست وثلثين درجة وبه
العمد من الصخر المانع و الرخام وتحت القبة
ستة عشر عمودا ثمانية حمر و ثمانية خضر
و لها اربعة ابواب على كل باب ستة عمد من الرخام
وبه كنيسة وهي الآن مشهد لابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام و بارض فلسطين قبر راحيل
ام يوسف عن يمين الطريق السالك من القدس
الى الخليل بينت لحم بلد بها مولد عيسى عليه
الصلاة والسلام و يقال ان قبري داود وسليمان عليهما
الصلاة والسلام بها حلحول قرية بها قبر يونس
عليه الصلاة والسلام على ما زعموا رامة قرية بها مقام
ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كفر ركا قرية
بها قبر لوط عليه الصلاة والسلام تاقين قرية بها مقام
لوط عليه الصلاة والسلام و بها كان يسكن بعد رحيله
من زغر و الموضع الذي خسف بقومه هو البوم
البحيرة المنتنة و يقال الميتة و قيل ان الحجر الذي
ضربه موسى فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا بزغر

مدينة الخليل عليه السلام

بها مغارة فيها قبر ابرهيم الخليل و اسحق و يعقوب و سارة
عليهم الصلاة والسلام و قيل ان قبر ادم و نوح و سام فيها

والمغارة تحت

١٤٥

والمغارة تحت هذه المغارة التي ترى الآن وتزار
قال علي بن ابي بكر الهروي حدثني جماعة من مشايخ
الخليل انه لما كان في زمان نقد و بن الملك
انخسف موضع في هذه المغارة فدخل جماعة من
الفرنج اليها باذن الملك فوجدوا فيها ابرهيم
واسحق و يعقوب و قد بليت اكفانهم وهم
مستندون الى حايط وعلى رؤسهم قنادل وهي
مكتوفة فجدد الملك اكفانهم ثم سد الموضع
وذلك في سنة ثلث عشرة وخمسمائة بيت
جبرين قيل هو البلد الذي ذكره الله في القرآن
في سورة الماءيدة و هو قوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الى اخر الاية و قيل ان المدينة التي قال ان
فيها قوما جبارين انها ارنحا و قيل عمان وهو الصحيح
و وادي النمل و قيل ان به خاطبت النملة سليمان
بن داود عليهما الصلاة والسلام عسقلان بها بير
ابرهيم يقال انه حفرها بيده و به مشهد الحسين عليه
السلام كان به راسه فلما اخذها الفرنج نقله الملوك
الى مدينة القاهرة وذلك سنة تسع واربعين وخمسمائة
و بالرملة قبر عبادة بن الصامت والصحيح انه
بالقدس الشريف
والله اعلم بالصواب

تم كتاب برق الشام في محاسن مدينة الشام سنة ثمانمائة
وسبعين والحمد لله وحده

مخطوطة ليدن — نموذج لخاتمة هذا الجزء (الورقة ١٤٥ ظ + ١٤٦ و) انظر الصفحات ٢٨٨—٢٩١ من هذه الطبعة

* *

الأعلاق الخطيرة
في ذكر
أمراء الشام والجزيرة

تأليف

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي

ابن شدّاد

الجزء الثاني

بلاد جند دمشق - بلاد جند الأردن - بلاد جند فلسطين

المزارات في الأجناد الثلاثة

القسم الثاني
من الكتاب

في ذكر ما هو خارج عن دمشق
وهو مضاف إليها ، وهو ستة أبواب

البابُ الأول

في ذِكْرِ
أنهارِها وقنواتِها

[٨٢ ظ]

في ذِكرِ أنهارِها[1]

أصلها من عين تخرج من تحت «بيعة الفيجة[2]» وتظهر عند الخروج من الشِّعب، بموضع يُعرف بالنيرب[3] وهو على جبل. وينصبّ هذا الماء كالنهر العظيم، له صوت هائلٌ يُسمع على بُعد، ويُرى نزوله وخرير دويّه من أعلى الجبل على قرية آبل[4]، حتى ينتهي إلى المدينة.

وتتفرّع منه الأنهار المعروفة وهي سبعة:

(١) لا بد من التنبيه هنا ثانية إلى أننا نعتمد نسخة خطية واحدة في هذه الصفحات الخمسين هي نسخة ليدن، فقد بينا في المقدمة موقع الخرم من نسخة لندن، وأنه يمتد حتى نهاية الورقة ٨٩ ظ من ليدن فالصفحات من ١١–٥٦ هنا مرجعها نسخة واحدة.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/٩٢٦: «قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بردى» – ودوسو ٢٩٠: يرى أن هذه الكلمة جاءت من اليونانية «PÉGÉ» آخذاً بدراسة العالم بورتر عن سير المياه من الفيجة إلى تدمر. ويلمح إلى ان معبداً قديماً قام هنا، وتحته مغارة انطلقت منها الماء في القديم. والفيجة تبعد قرابة عشرين كيلومتراً عن مدينة دمشق، وما يزال أهل هذه الحاضرة يشربون من مياه الفيجة حتى اليوم – انظر عبارة ابن شداد في الحديث عن الفيجة، بأول كتابه الأعلاق، الذي طبعناه ص ١٤ (القسم الأول).

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤/٨٥٥: «قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه موضع رأيته، يقال فيه مصلى الخضر عم».

(٤) في معجم البلدان لياقوت ١/٥٦: «آبل السوق: قرية كبيرة في غوطة دمشق من ناحية الوادي» – ودوسو ٢٨٩ يرى أن الرومان هم الذين شقوا الطريق وكانوا يسمون هذه القرية «ABILA de LYSANIAS».

١ – نهر بردا[١] .

٢ – ونهر ثورا[٢] .

٣ – ونهر يزيد[٣] .

٤ – ونهر قناة المزة[٤] .

٥ – ونهر باناس[٥] . ٥

٦ – ونهر داريا[٦] .

٧ – ونهر داعية[٧] : وهو نهر لا يستعمل ماؤه للشرب ، لأَنَّ أَوساخ البلد وأَقذارها تنصبّ إِليه ، فتسقَى به البساتين لا غير .

وبها عين تسمّي عين الكرش[٨] من شماليها . ١٠

***

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٥٥٦ : « بَرَدَيَا : نهر دمشق ويقال له بردا أيضاً » – ويختلف العلماء في رسمه على صورة الألف أو الياء – انظر مراصد الاطلاع ١/١٨٠ .

(٢) يختلف العلماء في رسمه كذلك فبعضهم يجعله بالتاء المربوطة في آخره وبعضهم بالألف ، ويجعله بعضهم « تورا » بالتاء – انظر تفصيل أمره في القلائد الجوهرية ١/٢٦٤ .

(٣) ينسبه بعض المؤرخين إلى يزيد بن معاوية على انه شقه ، ولكن العلماء على اختلاف في تاريخ ذلك ، وهو ينفصل عن بردى على مقربة من قرية الهامة التي تبعد ١٢ كيلومتراً عن دمشق .

(٤) ويسمى نهر القناة أو القناية أو نهر مزة ، وينفصل عن بردى في قرية دمر ، ويسقي قسماً من اراضي المزة .

(٥) لعله نهر « أبانا » الذي تذكره التوراة ، وهو ينفصل عن بردى عند الربوة قبيل دمشق ، ويسميه بعضهم بلنياس أو بانياس – انظر نزهة الأنام ٩٣ .

(٦) سمي بذلك لأنه يسقي قرية داريا ، ويسمى « الديراني » كذلك ، ينفصل عن بردى قبل ثورا ، بعد قرية دمر بقليل ويتجه نحو المزة .

(٧) ويسمى كذلك « الداعياني » ينفصل عن بردى في الصفوانية ، ويسقي طرفاً من اراضي جوبر – وفي معرفة الأنهار وتفصيلها يحسن الرجوع إلى كتاب خطط دمشق للدكتور صلاح الدين المنجد ٢٣–٣٨ ، والريف السوري لوصفي زكريا ٢/١٢٦ .

(٨) في القلائد الجوهرية ١/٢٦٥ : « وتحت هذا النهر ثورا عدة أعين تنبع : عين الكرش ويجتمع عليها ماء حتى يصير ماؤها يقال له نهر عين الكرش » .

فأما نَهْرُ يَزِيد : – فالذي أسند ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[١] عن زُفر قال :

«سأَلتُ مكحولاً عن نهر يزيد ، وكيف كانت قصته[٢] . قال سأَلتَ مِنّي خبيرًا . أَخبرني الثقة أَنَّه كان نهرًا نباطيا[٣] يُجري شيئًا يَسقي ضيعتيْن في الغوطة ، لقومٍ يُقال لهم بنو فوقا[٤] . ولم يكن فيه شيء لأَحد غيرهم ، فماتوا في خلافة معاوية ، ولم يبقَ لهم وارثٌ ، فأَخذ معاوية ضياعَهم وأَموالَهم .

فلم يزل كذلك حتى ماتَ معاوية[٥] ، وولّي ابنه يزيد ، فنظر إلى أَرضٍ واسعةٍ ليس لها ماء – وكان مهندسًا – ونظر إلى النهر فاذا هو صغير ، فأَمر بحفره ، فمنعه من ذلك أَهــلُ الغُوطَة ، ودافعوه ، فلطف بهم على أَن ضمن لهم خراجَ سنتهم من ماله ، فأَجابوه إلى ذلك . فاحتفر نهرًا في سعة[٦] ستة أَشبار ، وله ملءُ جنبتيْه . وكان على ذلك ‖ كما [٨٣ و] شَرَط لهم . فهذه قصّة[٧] نهر يزيد .

(١) جاء ذكر ذلك في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/١٤٥ ، فارجع اليه في الاسناد ، ونحن نقابل هنا بين النصين ونثبت الاختلاف بينهما .
(٢) في الأصل : «قضيته» – وفي ابن عساكر : «قصته» وهو تصحيف من الناسخ .
(٣) في ابن عساكر : «نهراً صغيراً نباطياً» .
(٤) في الأصل : «بنو فوقا» – وفي ابن عساكر : «بني فوقا» .
(٥) في ابن عساكر : «فلما مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد نظر إلى أرض واسعة» ...
(٦) في ابن عساكر : «سعته ستة أشبار في عمق ستة أشبار» .
(٧) في الأصل : «قضية» – وفي ابن عساكر «قصة» .

ومات في[١] سنة أَربع وستين – ولم يزل[٢] هذا النهر على ما أَنبطه يزيد – حتى ولي هشام بن عبدالملك، فسأَله أَهـل «حرستا»[٣] شرب سقائهم[٤] وماءً لمسجدهم. فكلّم فاطمة بنت يزيد[٥] في ذلك، فأَجابته على أَن يحتفر نهرًا صغيرًا يجري إِلى مسجدهم للشّرب لا غير[٦]. وفتحَ الحجرَ الذي يمرّ منه الماء بقرية حرستا فِترًا[٧] في فتر مستدير، يجري لهم من الأَرض على مقدار شبر[٨] من ارتفاع بطن الأَرض[٩].

وسأَلهُ عبدُ العَزيز – مولى هِشَام – أَن يُجري لهم شيئًا يَسقي ضيعَته، فأَجابه بعد أَن سأَل في أَمره يوم الأَربعاء، وصُيّرت لهم ماصية فتحُها شبر في أَصغر من شِبر.

ثم سأَله خالدٌ عَلَى أَن يسقيَ ضيعته فأَجابه إِلى يوم الخميس فَهُيِّئَت عليه ماصية كحكايته[١٠].

---

(١) في ابن عساكر: «ومات في رجب سنة اربع» ...
(٢) جملة «ولم يزل هذا النهر ...» ناقصة في ابن عساكر.
(٣) انظر مراصد الاطلاع ١/٣٩٢، ودوسو ٢٧٨، وهي قرية على عشرة كيلومترات من دمشق.
(٤) في الأصل: «شرب سقائهم» – وفي ابن عساكر: «شرب شفاههم».
(٥) في ابن عساكر: «فاطمة بنت عاتكة بنت يزيد».
(٦) في ابن عساكر: «لا لغيره».
(٧) في الأصل: «فتر في فتر».
(٨) في الأصل: «على مقداره سيره» – وفي ابن عساكر: «على مقدار شبر».
(٩) في ابن عساكر: «بطن النهر».
(١٠) في ابن عساكر: «كحكاية هذه الماصية».

[وأقام رجل من أهل دمشق يقال له جرجة بن قعرا عند سليمان][١] ابن عبد الملك شاهديْن[٢] يشهدان أن لـه في النهر قناةً تجري إلى حَمَّام له بِدَيْرِهِ ، وزعم أنها كانت عجمية ، فسجّل له سليمان بذلك سجلاً ، وهي رطْلٌ من الماء يجري في سيلون في ديره .

وقلّ الماء في ولاية سليمان بن عبد الملَك حتى لم يبق في « بردا » إلَّا شيء يسير . فشكَوْا ذلك إلى سليمان فوَجّه[٣] سليمانُ بن عبد الملك [عبيد بن][٤] أسلم مولاه إلى أصل العين لكرايتها ، فدخلوا لكرايتها ، فبينما هم كذلك إذ هم بباب من حديد مُشَبَّك يجري الماء من كُوىً فيه ، يسمعُون داخلَها صوتَ ماء كثير ، ويَسمعُون اضطرابَ الأسماك[٥] فيها ، فكتبوا إلى سليمان بذلك ، فأمرهم أن لا يحرّكوا شيئًا ، وأن يُكْروا بيْن يديْه فأكروا .

***

ولم يزل كذلك إلى ولاية هشام بن عبد الملك ، لم يكن فيه شيْء أكثر من هذا[٦] . فشكا أهل « بردا » قلَّة

(١) سقط هذ السطر من النسخة فأخذناه عن ابن عساكر .
(٢) هذه الجملة وردت مصحفة في الأصل كما يلي : « ان عبدالملك وشاهدان يشهدان » فصوبناها عن ابن عساكر .
(٣) في ابن عساكر : « فأرسل » .
(٤) ناقصة في الأصل أخذناها من ابن عساكر .
(٥) في ابن عساكر : « السمك » .
(٦) في ابن عساكر : « من ذلك » .

الماء إلى هشام بن عبد الملك، فأَمر القاسم بنَ زياد أَن يماز لهم الأَنهار فمازها فأَعطى :

أَهل [نهر][١] يزيد : – ستَّ عشرة مسكبة .

وأَعطى الغور[٢] الكبير : – خمس مساكب[٣] .

والغور الصغير : – أَربع[٤] مساكب .

ونهر دَاريَّا : – ستّ عشرة مسكبة .

[٨٣ظ] ونهر ثورا : – ‖ اثنتين وأَربعين مسكبة ، وفيه يومئذٍ أَربع عشرة ماصية تسقي وليس عليها رَحَا .

ونهر قينيّه : – إِحدى عشرة مسكبة .

ونهر باناس : – ثلاثين مسكبة ، ومسكبة حملت فيه[٥] ليزيد بن أَبي مريم مولى سهل[٦] بن الحنظلية ، وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي [حملت فيه][٧] من بعد .

ونهر مجدول : – اثنتي عشرة مسكبة .

ونهر داعية : – ثلاث عشرة مسكبة .

ونهر حيوة – وهو نهر الزلف – : – اثنتي عشرة مسكبة .

---

(١) زيادة من ابن عساكر .
(٢) في ابن عساكر ٢ /١٥١ : « وأعطى الغور » – وفي الأصل : « والفرق الكبير » .
(٣) في ابن عساكر : « عشر مساكب » .
(٤) في ابن عساكر : « خمس مساكب » .
(٥) في الأصل : « ومسكبة فيه حملت فيه نصب ليزيد » فأخذنا برواية ابن عساكر .
(٦) في ابن عساكر : « مولى بني الحنظلية » .
(٧) ناقصة في الأصل ، أخذناها من ابن عساكر .

ونهر التومة[١] العليا : – خمس مساكب .

ونهر التومة السفلى : – أربع مساكب .

ونهر الزابون : – أربع مساكب .

ونهر الملك : – أربع مساكب .

والقناة[٢] لم تكن تماز يومئذ تأخذ ملْء جَنَبَتَيْهَا .

***

وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماءً من نهر السكون يقال له « الوقيّة » ، فجعله في القناة إلى المسجد . والحجر شبر ونصف . وثقب الثقب[٣] شبرًا في أقل من شبر ، على أنه إذا انقطعت[٤] القنـــاة أو اعتلّت ليس لأحد أن يأخذ من ماء الوقيّة شيئًا ، ولا لأصحاب القساطل[٥] فيها حق . فاذا جَرَت يأخذُ كلُّ ذي حقّ حقّه ، وتفتح القساطل على الوَلاء .

وقال يزيد : أنا أدركتُ القناة يدخلُ فيها الرجلُ يسيرُ فيها وهي مسقوفة يمدّ يديْه فلا ينالُ سقفها ، وليس فيها شيْء مثلوم . ومات يزيد بن معاوية في رجب سنة أربع وستين .

فهذه قصة [نهر] يزيد[٦] .

(١) في الأصل : « ونهر التوبة » في المحلين فأخذنا برواية ابن عساكر .
(٢) في الأصل : « والقناة لمريمار يومئذ » وهو تصحيف صوبناه عن ابن عساكر .
(٣) في الأصل : « ونقب النقب » – وفي ابن عساكر : « وثقب الثقب » .
(٤) في الأصل : « كان إذا انقطعت » .
(٥) في الأصل : القصاطل » .
(٦) ناقصة في الأصل أخذناها من ابن عساكر .

وولّي سليمان بنُ عبد الملك سنة ستّ وتسعين، وتوفي يوم الجمعة لعشرٍ خلون من صفر سنة تسع وتسعين.

فهذه الأَنهار التي ينتفع بها الدّاني والقاصي. وينقسم منها الماء الى الأَرضين[١] في الجداول من المواصي، ويدخل من بعضها[٢] الماء إلى البلد في القُنِيِّ، وينتفعُ به الناس الانتفاع العـام على الوجه الهَنِيّ، ويتفرّقُ إلى البِرَك والحمَّامات، ويجري في الشوارع والسقايات[٣].

(١) في ابن عساكر: «في الأرضين».
(٢) في الأصل: «من بعضها» – وفي ابن عساكر: «من بعدها».
(٣) في ابن عساكر يمتدح فضل الماء وسقايته وغنى دمشق منه وحاجة المدن الأخرى إليه إذ لا ينال إلاّ بالثمن، وهذا من فضائل هذه المدينة.

ذِكْرُ القُنِيّ[1]

وبدمشق قنيّ ‖ لها أوقاف معينة، ومنها ما ليس له وقف، [٨٤ و] وإنّما يجري عليها من المسلمين إسعاف، وأنا ذاكرٌ جميعها ومثبتٌ عددَها ليعرفها مَنْ أحبَّ أن يُعدّدها.

فمن ذلك ما هو في الجانب القبلي:

١ – قناة ابن الفاخوري، عند مسجد السقطيّين وباب الجابية، لها وقف.

٢ – قناة عند درب القصّاعين، تجديد الملك العادل.

٣ – قناة في أول القصّاعين، عن يمنة الداخل.

٤ – قناة أخرى في القصّاعين، على دار ابن النقّار[2].

٥ – قناة أخرى [فيها] عند دار سندقرا.

٦ – قناة أخرى، عند دار ابن الخيّاط.

٧ – قناة عند سقاية الشيخ.

٨ – [قناة في القيسارية الفخرية][3].

٩ – قناة القَلانسيّين[4] برأس الخوّاصين، لها وقف.

(١) وهذا الفصل مأخوذ من ابن عساكر ٢/١٥٤، مع شيء من الايجاز في العبارة.
(٢) في الأصل: «ابن النقاد» – وفي ابن عساكر: «ابن النقار».
(٣) ناقصة في الأصل أخذناها عن ابن عساكر لأنه ينقل منه حرفياً.
(٤) في الأصل: «قناة العلابين» وهو تصحيف.

١٠ – قناة في درب السُّوسي ، عند سوق عليّ .

١١ – قناة في دَرب الجلَّادين[١] ، لها وقف .

١٢ – قناة عند السِّجن الجديد[٢] ، أَنشأَها الملك العادلُ نورُ الدّين .

١٣ – قناة عند مسجد واثلة ، تعرف بحسين[٣] الشّنباشي كانت قد خرّبت فَجدَّدها .

١٤ – قناة الزلَّاقة ، لها وقف .

١٥ – قناة عند حمَّام ابن أَبي نَصر[٤] .

١٦ – قناة أخرى[٥] عند الحمّام .

١٧ – قناة عند[٦] سوق الصَّرف ، لها وقف .

١٨ – قناة ابن القصيعة ، في السُّوق الكبير عند رأس درب الرَّيحان[٧] .

١٩ – قناة الملح ، عند رأس سوق البزوريّين[٨] وطرف سوق الجلَّادين ، لها وقف .

٢٠ – قناة في الفُندق ، عند سوق البزوريّين .

---

(١) في ابن عساكر : « قناة عند طرف سوق علي وطرف المقسلاط تعرف بالجلادين » .
(٢) في ابن عساكر يضيف : « عند السجن الجديد والفنادق » .
(٣) في الأصل : « يعرف بحسن » وصحيحها في ابن عساكر .
(٤) في الأصل : « ابن أبي نصر » – في ابن عساكر : « أبي نصر » .
(٥) في ابن عساكر : « قناة الطويلة ، عند حمام ابن أبي نصر » .
(٦) في ابن عساكر : « عند طرف سوق » .
(٧) في ابن عساكر : « بين رأس البزوريين ودرب الريحان » .
(٨) في ابن عساكر : « قناة الملح عند رأس طرف الجلادين » .

٢١ – قناة عند فندق البيع .

٢٢ – قناة في درب[١] الجمحيّ ، أَنشأَها نصر بن قوام الرّصافي .

٢٣ – قناة في درب القرشيّين ، في درب[٢] النخلة مجاورة الحمام .

٢٤ – قناة في درب الناقديّين[٣] .

٢٥ – قناة عند دكّان ابن مقلّد[٤] الشوّا ، في قبّة اللّحم .

٢٦ – قناة في درب البقل ، وتعرف بابن عُنقود .

٢٧ – قناة في حارة الخَاطب ، تعرف بابن عبد الرزّاق المحتسب .

٢٨ – قناة أخرى ، في داخل حارة الخاطب .

٢٩ – قناة عند حمّام الجبن .

٣٠ – قناة سوق اللؤلؤ .

٣١ – قناة ابن شفون[٥] ‖ في طرف سوق اللؤلؤ . [٨٤ ظ]

٣٢ – قناة المناخليّين والأَبّارين ، في سوق الطَّير ، بناها

(١) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر ، طبعة المجمع العلمي ، فلعلها سقطت من نسخته .
(٢) هذه الجملة ناقصة في ابن عساكر .
(٣) في الأصل : « الناقدين » .
(٤) في الأصل : « عند دكان مقلد الشوى » فصوبناها عن ابن عساكر .
(٥) في الأصل : « قناة ابن سفوت » – وفي ابن عساكر : « قناة ابن شفور في درب... ، طرف سوق اللؤلؤ » – وفي طبعة بدران لابن عساكر ١ /٢٤٨ : « ابن شفون » وهذا الرسم أقرب إلى نسختنا فاستعملناه .

ابن نجاح[١] ، لها وقف .

٣٣ – قناة الثلّاج ، عند دار[٢] البطيخ .

٣٤ – قناة في أول درب الفرّاش ، عند دار سلمان ، جددها[٣] ابن منقذ .

٣٥ – قناة أخرى ، في درب الفرّاش ، عند دار ابن علّان .

٣٦ – قناة أخرى في درب الفراش ، بناها أبو يعلى النّصراني .

٣٧ – قناة تحت الكشك[٤] .

٣٨ – قناة درب العلف[٥] .

٣٩ – قناة سويقة كنيسة مريم .

٤٠ – قناة درب الحجر .

٤١ – قناة أخرى[٦] في دار بطيخ .

٤٢ – قناة أخرى في درب الحجر ، تعرف بابن خطية[٧]

---

(١) في الأصل : « ابن نجاح » – وفي ابن عساكر : « ابن لجاج » – وقد مر هذا الاسم في القسم الأول من الأعلاق ١ /١١٥ وعلقنا في الحاشية أنه جاء في ثمار المقاصد : « ابن نجاح » وفي ابن عساكر : « ابن نجح » ، وذكره ابن شداد في هذا الجزء باسم القاضي ابن نجاح .

(٢) في ابن عساكر : « عند باب دار البطيخ » .

(٣) هذه العبارة التالية ناقصة في ابن عساكر .

(٤) في ابن عساكر : « الكوشك » وهو رسم غريب وقد مر بنا في القسم الأول أن سوق الخشابين هو المعروف بالكشك .

(٥) في الأصل : « درب العلو » – وفي ابن عساكر : « درب العلف » .

(٦) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر .

(٧) يضيف ابن عساكر : « معطلة » .

٤٣ – قناة العميد بن الجسطار ، عند مسجده .

٤٤ – قناة في سويقة الباب الشرقي ، عند رأس درب الداراني .

٤٥ – قناة داخل الباب الشرقي .

٤٦ – قناة خَارج الباب الشَّرقي ، مُلاصقة الباشورة .

***

ومن شامي البلد :

٤٧ – قناة في درب الشعَّارين .

٤٨ – قناة في درب الهاشميّين ، عند الحمَّام الجديد .

٤٩ – قناة أخرى ، عند دار ابن كجك[١] .

٥٠ – قناة[٢] عند دار عليّ كرد .

٥١ – قناة في القلعة المحروسة ، عند الباب .

٥٢ – قناة أُخرى قبليّ القلعة .

٥٣ – قناة في أَول درب اللبان[٣] .

٥٤ – قناة أخرى ، في فندق[٤] عزّ ، في الدرب المذكور ، عند المدرسة ، تعرف بقناة السباع .

---

(١) في ابن عساكر : « قناة أخرى فيه ، عندها أرَجلة » .
(٢) في ابن عساكر : « قناة طبرا بن التنيسي ، عند دار علي كرد » .
(٣) يزيد ابن عساكر : « عند القيسارية » .
(٤) في ابن عساكر : « قناة أخرى في فندق ... من غربي الدرب المذكور ». وهكذا سقطت الكلمة في نسخته وانقصت تحديد القناة .

٥٥ – قناة عند طرف درب اللّبان[١] ، ومدرسة انشأَها الملكُ العادلُ .

٥٦ – قناة عند دار ابن يغمور ، عند التوتة[٢] من حجر الذَّهب .

٥٧ – قناة في رأس درب الأَنصار ودار البابا .

٥٨ – قناة عند المدرسة المعينية[٣] .

٥٩ – قناة على باب حمّام القصير .

٦٠ – قناة عند دار[٤] [البسار] . . . . . وطاحونته .

٦١ – قناة عند دار اسماعيل الطَّبيب .

٦٢ – قناة عند دار خضر بن عمر بن بختيار السلَّار[٥] في الافتريس .

٦٣ – قناة أخرى في الافتريس[٦] عند دار جناح الدَّولة .

٦٤ – قناة السباع[٧] .

٦٥ – قناة ابن حرور[٨] ، عند باب الخوَّاصين ، لها وقف .

(١) في ابن عساكر : « قناة عند دار ناصح الدولة بقرب آخر زقاق اللبان » .
(٢) في الأصل : « عند الرسة » وهو تصحيف صوبناه عن ابن عساكر .
(٣) في الأصل : « المغيثية » فصوبناه عن ابن عساكر .
(٤) بياض في الأصل – وفي ابن عساكر : « دار البسار؟ وطاحونته » ، وما تزال غامضة فتركناها كما جاءت في النسخة .
(٥) في ابن عساكر : « السلاري » .
(٦) هذه الكلمة غير منقوطة في الموضعين .
(٧) لم ترد في ابن عساكر .
(٨) في ابن عساكر : « ابن حزور » .

٦٦ – قناة في دهليز دار الشَّريف ابن أَبي الجنّ.

٦٧ – قناة ابن الحبوبي || في درب معن[١]. [٨٥ و]

٦٨ – قناة أخرى[٢]، في درب معن.

٦٩ – قناة بزان الكردي[٣]، عند مدرسته.

٧٠ – قناة باب الخضراء، عند المدرسة الأَمينيّة.

٧١ – قناة في داخل الخضراء، تحت المنارة الشَّرقية.

٧٢–٧٣ – قناتا[٤] باب البريد.

٧٤ – قناة عند باب الجامع الغربي، عند سقاية باب البريد.

٧٥ – قناة الطَّرايفيّين، تحت المنارة الغربية عند البيمارستان[٥].

٧٦ – قناة عند دار الحكم.

٧٧ – قناة عند دار ابن صميد[٦] في سويقة باب البريد

٧٨ – قناة أخرى بقربها عند دار ابن أَبي الحسن السَّلحدار.

٧٩ – قناة في دهليز دار إِلى جانب دار ابن العزي[٧].

---

(١) في الأصل: «درب معن» – وفي ابن عساكر: «درب معز».
(٢) لم يرد لها ذكر في ابن عساكر.
(٣) في ابن عساكر: «قناة بزان الكردي، عند باب مدرسته، معطلة» – وفي الأصل: «ابن الكردي».
(٤) في الأصل: «قناتان».
(٥) في الأصل: «المارستان».
(٦) في ابن عساكر: «عند دار حميد».
(٧) في ابن عساكر: «دار العزي».

٨٠ – قناة عند رباط النِّساء ودار أَبي[١] زرعة .

٨١ – قناة عند حمَّام العَقِيقي .

٨٢ – قناة خلف دار أَتابك طَغتكين .

٨٣ – قناة في دهليز الشّنباشي ، معطّلة .

٨٤ – قناة أخرى في هذا الدرب ، عند الفرن .

٨٥ – قناة في دهليز دار الشَّريف أَبي تراب ، ويعرف بابن منزو .

٨٦ – قناة في مسجد باب الفَراديس ، داخل الباب .

٨٧ – قناة عند دار السَّلار ودار عطاء ، محاذي دار أَتابك.

٨٨ – قناة النطّافين ، على باب الجامع .

٨٩ – قناة عند دار العميد أَبي يَعلى القلانسي[٢] .

٩٠ – قناة داخل دار السميساطي .

٩١ – قناة داخل درب بوقة ، عند باب النطّافين .

٩٢ – قناة حربور[٣] عند مدرسة الحنَابلة .

٩٣ – قناة عند[٤] دار العكبري ، خلف دار النحاس خربت .

٩٤ – قناة بسوق القمح ، لها وقف.

---

(١) في الأصل : « ابن زرعة » – وفي ابن عساكر : « أبي زرعة » .
(٢) في ابن عساكر : « ابن يعلى بن القلانسي » .
(٣) في الأصل : « حربور » مهملة – وفي ابن عساكر : « حزبوز » معجمة .
(٤) لم يرد ذكرها في طبعة ابن عساكر .

٩٥ – قناة ابن المغربيّ[١] ، في درب الرَّيحان .

٩٦ – قناة في درب تليد[٢] .

٩٧ – قناة في سوق أُمّ حكيم ، وهو سوق العلبيّين .

٩٨ – قناة الرّحبة .

٩٩ – قناة زقاق العجم ، لها وقف .

١٠٠ – قناة في مشهد الراس ، على باب الجامع .

١٠١ – قناة جَيرون ، وتعرف بقناة القشّاء ، لها وقف .

١٠٢ – قناة دار خديجة ، خربت .

١٠٣ – قناة في درب كشك . .

١٠٤ – قناة أخرى فيه .

١٠٥ – قناة أخرى ، في درب خفيف عند دار ابن الشيرجي .

١٠٦ – قناة في سقيفة القطيعي ، عند المدرسة التي في باب[٣] طرخان .

١٠٧ – قناة اللحّامين ، على باب جَيرون .

١٠٨ – قناة في عَقبة[٤] الصُّوف ، معطَّلة .

١٠٩ – [قناة أخرى في درب عقبة الصُّوف ، معطَّلة][٥] .

(١) في الأصل : « ابن المقري » – وفي ابن عساكر : «ابن المغربي » .

(٢) في الأصل : « درب تليد » – وفي ابن عساكر : « درب قليد » – وقد مرّ ذكر هذا الدرب في القسم السابق من الأعلاق ١١٩ ، وعلقنا بالحاشية هناك أن الدارس وثمار المقاصد يرسمانه كابن شداد فاصطنعا رواية هؤلاء ، وهو درب تليد المقرئ بالسوق الكبير .

(٣) في ابن عساكر : « دار طرخان » .

(٤) في ابن عساكر : « عقبة الصوف » ولا يتبعها بكلمة معطلة .

(٥) ناقصة في الأصل عندنا ، أخذناها من ابن عساكر .

[٨٥ ظ] ١١٠ – قناة في || قيسارية الفرش[١] معطّلة .

١١١ – قناة الوزير أَبي علي المرذقاني ، على باب داره .

١١٢ – قناة عند دار ابن أَخيه[٢] كريم الملك .

١١٣ – قناة عند دار ابن المصيصي تعرف بسمنديار ، معطّلة .

١١٤ – قناة عند دار ابن البري ومسجد الأَذرعي .

١١٥ – قناة داخل باب السَّلامة ، إِنشاء الملك العادل[٣]

١١٦ – قناة في زقاق صفوان .

١١٧ – [وفيه قناة أخرى معطلة][٤] .

١١٨ – [قناة في طرف الأَساكفة العتق ورأس سوق الأَحد][٥] .

١١٩ – قناة عند دار ابن الشحادة[٦] .

١٢٠ – قناة سوق الأَحد ، لها وقف .

١٢١ – قناة سوق الغزل العتيق ، لها وقف .

١٢٢ – [قناة ابن أَبي الحديد] .

(١) في ابن عساكر : « قيسارية الفراء » – وفي الأصل : « قيسارية الفرش » ، وقد مرت في القسم السابق من الأعلاق ١١٥ وعلقنا في الحاشية أن الدارس وثمار المقاصد يرسمانها : « قيسارية الفرس » فاحتفظنا برسم الأصل عندنا .

(٢) في ابن عساكر : « ابن أخته » .

(٣) في ابن عساكر : « بحضرة دار ابن التميش » .

(٤) ناقصة عندنا أثبتناها من ابن عساكر .

(٥) ناقصة كذلك أضفناها من ابن عساكر .

(٦) في ابن عساكر يضيف : « داخل باب السلامة » .

١٢٣ – [قناة صالح في الفورنق ، لها وقف][١] .

١٢٤ – قناة على باب الجينيق ، في السقاية .

١٢٥ – قناة خواجا يعقوب ، في الجينيق .

١٢٦ – قناة ابن الماشكي .

١٢٧ – قناة عند دار الشريف أَحمد ، وهي دار ابن[٢] بُوري خان .

١٢٨ – قناة في درب العلوي النافذ الى المربعة ، عند دار صالح ابن أَسد الكاتب ، وتعرف بدار عضب[٣] الدولة .

١٢٩ – قناة في رحيبة خالد بن أَسيد[٤] .

١٣٠ – قناة المنحدرة ، عند قنطرة ابن مدلج .

١٣١ – قناة الزينبيّ[٥] في سويقة باب توما .

١٣٢ – قناة داخل الباب ، عند مسجد صعلوك ، معطّلة .

١٣٣ – قناة عند دار ابن الشواء[٦] .

١٣٤ – قناة النيبطن .

---

(١) لم يرد ذكر هذه القناة والتي قبلها في نسختنا فأثبتناهما من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : « ابن نور بن حسان » – وفي ابن عساكر ؛ « ابن بوري خان » فأخذنا بروايه ابن عساكر وهي أصح .

(٣) في الأصل : « عضد الدولة » – وفي ابن عساكر: « عضب الدولة » وهي الأصح .

(٤) في الأصل « خالد بن أسد » – وفي ابن عساكر : « خالد بن أسيد » .

(٥) في الأصل : « قناة الذهبي » – وفي ابن عساكر : « قناة الزينبي » وهي الأصح ، وقد مرت بنا في القسم السابق من الأعلاق ١٤٠ ، ١٥٩

(٦) في الأصل : « دار ابن الشرابي » وهو تصحيف صحيحه في ابن عساكر : «ابن الشواء» .

فهذه قنيّ البلد ومبلغها مائة ونيّف[١] وثلاثون قناة .

***

وفي ظاهر البلد من القبلة :

١ – قناة بهاء الدولة ، عند جسر سوق الدواب .
٢ – قناة على الباب الصغير .
٣ – قناة في الشاغور .
٤ – قناة بقرب[٢] المصلّى مجدّدة .

***

ومن شآمه :

٥ – قناة على باب توما ، ملاصقة للسور .
٦ – قناة في عقب[٣] الجسر والسبع أَنابيب ، وفيها أَربعة عشر أُنبوبًا .
٧ – قناة على باب الفراديس ، عند السقاية .

(١) هذا كلام ابن عساكر حين أحصى القني . وقد جاءت في طبعة المجمع العلمي العربي مئة وتسعاً وعشرين قناة ، فهي ناقصة عما أحصاه المؤلف ، ولذلك علق الناشر في الحاشية بقوله : « كذا ، وعددها هنا أقل مما ذكر » ، وهذا يدل على نقص النسخة عنده ، ويزيدنا إيماناً بقوة النسخة التي بين أيدينا ، فقد أثبتت الناقص وردت الساقط المحذوف ، وكادت تتقرب من الأصل وتطابق احصاء ابن عساكر نفسه .
(٢) لم ترد في ابن عساكر .
(٣) في ابن عساكر : « عند الجسر » .

٨ – قناة في طرف زقاق الرمان، عند مسجد القصب.

٩ – قناة في عقب الجسر، مقابل مسجد بُزَان.

١٠ – قناة في وسط العُقَيْبة.

١١ – قناة على باب مسجد فيروز[١].

١٢ – قناة عند النهر، في وسط مقبرة باب الفراديس.

١٣ – قناة عند دار أُمّ البنين[٢].

١٤ – قناة عند حمّام رَاهب[٣] في العقيبة.

١٥ – قناة عند[٤] مقبرة شمس الدولة.

١٦ – قناة عند مسجد الوزير.

***

(١) في طبعة ابن عساكر زيادة: «قناة في مسجد فيروز» ولا نرى إلاّ أنها أقحمت إقحاماً ولا محل لها.

(٢) في الأصل: «أم السير» وهي مصحفة صحيحها في ابن عساكر.

(٣) في الأصل: «حمام زاهر» – وفي ابن عساكر: «حمام راهب» – وقد مر بنا ذكر ذلك في الجزء السابق للأعلاق ٣٠٠: «حمام الراهب» وقد علقنا في الحاشية عن ابن عساكر أن الحمام يعرف براهب الكلاّس في دار أم البنين.

(٤) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر.

ومن غربيّه :

١٧ – قناة في مسجد الجنان[١] .

١٨ – قناة على بابه .

١٩ – قناة على باب الجابية ، ملاصقة للباب .

٢٠ – قناة في قصر حجّاح .

فذلك تسع عشرة[٢] قناة ، والله أعلم .

(١) في الأصل : « مسجد الحبال » فأخذنا برواية ابن عساكر .

(٢) نلاحظ أن ابن شداد زاد قناة على ما عند ابن عساكر ، فلعل الناسخ أقحم اسماً لم يضعه المؤلف ، ولسنا ندري كيف وقع الأمر فلم يتنبه لعدد القني .

الباب الثاني

في ذِكْرِ

مَا بِنَوَاحِي دِمَشْقَ مِنَ الجِبَالِ

جَبَلُ لُبْنَان - جَبَلُ الجَلِيل - جَبَلُ سِنِير

‖ في ذكر ما بنواحي دمشق من الجبال [٨٦ و]

قد تقدم لنا ذكر قاسيون[١] عند ذكرنا للمزارات بما أغنى عن إعادة ذكره في هذا المكان.

جبل لبنان

ومن جبالها لبنان[٢] وهو جبل معمور بالأبدال[٣] والسيّاح والمنقطعين إلى الله تعالى عن الخلق لما فيه من الأشجار، والأنهار وفيه سائر الحشائش ومنها يرتزق الصالحون.

ومما جاء في فضل لبنان من الحديث قوله ـ صلّى الله عليه

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/١٣ «قاسيون: (بالفتح وسين مهملة، والياء تحتها نقطتان مضمومة، وآخره نون) وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف». ـ وقد مر ذكره في الجزء السابق من الأعلاق الذي طبعناه «تاريخ مدينة دمشق» بالصفحة ١٨١ في باب المزارات. وهو جبل قائم في قلب دمشق اليوم تحيط به المنازل والدور وتتسلق صفحته المباني عاماً بعد عام.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤/٣٤٧ أنه جبل مطل على حمص، يحيط بسورية كلها.

(٣) الأبدال: قوم من الصالحين، قيل لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه الآخر، مفردها: بديل.

وسلم[١] : ﴿أُحُد جبل من جبال الجنة ؛ وطور جبل من جبال الجنة ؛ ولبنان من جبال الجنة﴾ .

وعن ابن عباس[٢] – رضي الله عنهما – : أن البيت أسّس على خمسة أحجار : حجر من حِرَاء ، وحجر من طور سِيناء ، وحجر من لبنان ، وحجر من ثَبير ، وحجر من جوديّ . وفي رواية : عوضٌ عن ثبير طور زَيْتَا . وفي رواية : عوضٌ عن ثبير أُحُد .

وعن كعب[٣] قال : جبل لبنان كان عصمة الأَنبياء . وجاء عنه : أنه أَحد الأَجبل الثمانية أَجبل تحمل العرش يوم القيامة .

وعن أَبي الزاهرية[٤] فيما أَسنده عنه الحافظ ابن عساكر في قوله تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٥] قال : جبل لبنان أَحد حملة العرش يوم القيامة .

---

(١) جاء في تاريخ ابن عساكر ، طبعة المجمع العلمي ٢ /١٢٠ : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربعة أجبل من جبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة . قيل فما الأجبل يا رسول الله : قال : أحد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة ، وطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة ، وقاسيون جبل من جبال الجنة » .

(٢) في طبعة ابن عساكر ٢ /١٢٠ ، روايات مختلفة يحسن الرجوع اليها .

(٣) هذا النص نفسه ورد في طبعة ابن عساكر الجديدة ٢ /١٢٣ .

(٤) ورد النص نفسه في ابن عساكر ٢ /١٢٤

(٥) القرآن الكريم – سورة الحاقة ٦٩ /١٧ : « والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » .

جبل الجليل

قال ابن أبي يعقوب[١] : « ومن كور دمشق صيدا ، جبل الجليل . ذكر في الانجيل ، وانما سمّي بذلك لأن الله – تبارك وتعالى – لما أوحى إلى الجبال إني أريد أن أتجلّى لموسى على بعضك تطاولتْ وشمخَتْ غير جبل الجليل فانه استخزى وتطامن فسمّي جبل الجليل[٢] .

وقد جاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٣] : أنه قال الجليل جبل مقدّس، وان الفتنة لما ظهرت في بني اسرائيل أوحى الله تعالى إلى أنبيائهم أن يفرّوا بدينهم إلى جبل الجليل .

قال ابن أبي يعقوب[٤] في كتابه الذي وضعه في البلاد : « ومن كور دمشق جبل الجليل، وأهله قوم من عاملة »[٥] .

---

(١) هو أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي ، وكتابه «البلدان» طبع في ليدن ١٨٩٢ على يد ده خويه ، وجاء فيه ذكر الجليل وصيدا بالصفحة ٣٢٧ .

(٢) نقل ابن عساكر هذا النص ، وجاء في الطبعة الجديدة ٢/١٢٣ ، في شيء من التبديل والاختصار وقال : وجدته في بعض الكتب القديمة . ولم يذكر المصدر . وقد حرفته الطبعة الجديدة إلى اسم « الخليل » لسوء الحظ في الموضعين ، فخلطت بين بلدة الخليل ، وجبل الجليل .

(٣) جاء النص كذلك في طبعة ابن عساكر الجديدة ٢/١٢٣ ، وقد حرف اسم الجليل إلى الخليل ، وقال : « عن الوضين بن عطاء أن رسول الله (ص) قال جبل الخليل... الخ... » .

(٤) في الأصل : « قال أبو يعقوب » وهو خطأ ، صحيحه ما أثبتناه ، وعنوان كتابه البلدان كما قلنا .

(٥) انظر كتاب البلدان ٣٢٧ : « وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة » .

جبل سنير (١)

وعدّ ابن أَبي يعقوب في كور دمشق جبل سنير. وأَهله بنوضبّة وبه قوم من كلب(٢).

(١) انظر معجم البلدان لياقوت، مادة سنير. وهو جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير.

(٢) جاء النص في كتاب البلدان ٣٢٦

البابُ الثالِث

في ذِكرِ

ما احتوى عليه جُندُ دِمشقَ مِنَ الكُورَ

وهي قسمان بريّة وبحريّة .

فأما البريّة :

١ – فكورة البقاع[1] : ومدينتها بعلبك .

٢ – وكورة حوران : ومدينتها بصرى .

٣ – وكورة البثنيّة : ومدينتها أَذرعات .

٤ – وكورة الظاهر : ومدينتها عَمَّان .

٥ – وكورة الغور : ومدينتها أَريحا ؛ ويجمعها أَرض البلقاء .

٦ – وكورة الجبال : ومدينتها عرندل .

٧ – وكورة الجولان : ومدينتها بانياس .

٨ – وكورة الشراة : ومدينتها أَذرح .

٩ – وكورة زُغَر .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ، بمادة البقاع ، ١/٦٩٩ : « جمع بقعة ، موضع يقال له بقاع كلب ، قريب من دمشق ، وهو ارض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق ، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة » .

كُورَةُ البِقَاع

ذكر بعلبك[1]

هي مدينة على جبل، ولها قلعة محكمة البناء عليها سور مبني بالحجر الصلد سعته عشرون شبرًا. وبها بئر يسمّى «بئر الرحمة»، لا ينبع الماء فيه إلا إذا أغلق بابها وانقطع الماء عنها، وفي حال دخول الماء إلى القلعة لا يُرى فيها ماء قطّ. والماء يشق البلد والقلعة ويدخل دورها، وعليه أَرحاء. بها من عجائب المباني الملعب وهو الهيكل الذي كان فيه المسمّى بعل المذكور في الكتاب العزيز. طالعها[2] الميزان والزهرة. طولها ثمان وستون[3] درجة وعشرون دقيقة عرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمس وأَربعون دقيقة؛ ساعة بنائها الزهرة.

قال البلاذري[4]: «ولمّا فرغ أَبو عبيدة من أَمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبكّ، فطلب أَهلها الأَمان والصلح، فصالحهم على أَن أَمّنهم على نفوسهم وأَموالهم وكنائسهم فكتب لهم:

(١) انظر مادة بعلبك في معجم البلدان لياقوت، حيث أورد الوجوه في سبب تسميتها وتركيبها واعرابها. وصدر في المعاصرين كتاب عن بعلبك عنوانه «تاريخ بعلبك»، في بيروت ١٩٢٦، تأليف ميخائيل موسى ألوف البعلبكي، وسرد ما قيل فيها للقديم والحديث.

(٢) في معجم البلدان: «طالعها القوس».

(٣) في معجم البلدان: «قال بطليموس: مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الاقليم الرابع». ثم يورد اختلاف المصادر في طول درجاتها وعرضها.

(٤) في كتاب البلاذري، طبعة مصر ١٩٠١، ص ١٣٦، ورد هذا النص بتمامه كما نقله ابن شداد، مع شيء من التقديم لبعض الكلمات على بعض.

«بسم الله الرحمن الرَّحيم. هذا كتاب أَمانٍ لفلان ابن فلان، وأَهل بعلبك رومها وفرسها وعربها، على أَنفسهم وأَموالهم وأَولادهم[١] ودورهم وكنائسهم داخل المدينة وخارجها وعلى أَرحائهم. وللروم أَن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين[٢] خمسة عشر ميلًا. ولا [ينزلوا][٣] قرية عامرةً. فاذا مضى شهر ‖ ربيع الآخر وجمادى الأُولى ساروا الى حيث شاءوا. ومن [٨٧ و] أَسلم منهم، كان له[٤] ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أَن يسافروا إِلى حيث شاءوا[٥] من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أَقام منهم الجِزْية والخراج.

شهد الله وكفى بالله شهيدًا.»

لم تزل بعلبك يليها نواب من يلي دمشق من الأُمراء منذ فتحت إِلى أَن صارت في أَيدي نواب المعزّ صاحب مصر، لمّا ملك دمشق في سنة إِحدى وستين وثلاثمائة. ولم تزل في أَيديهم إِلى أَن نزل عليها الشمشقيق[٦] متملّك الروم وأَخذها وأَخرجها، ثم رحل عنها وذلك في سنة أَربع وستين وثلاثمائة.

(١) كلمة لم تقع في البلاذري.
(٢) في ابن شداد: «وهي خمسة عشر» – وفي البلاذري: «وبين خمسة عشر».
(٣) ناقصة في ابن شداد، أخذناها من البلاذري.
(٤) في البلاذري: «فله ما لنا».
(٥) في البلاذري: «الى حيث أرادوا».
(٦) هو Jean Tzimiscès، ويسميه المؤرخون العرب زامثياس أو الشمشقيق – انظر طبعتنا لديوان أبي فراس الحمداني ٢/٣٧

فعاد إليها نُواب المصريّين بدمشق فعمروها ؛ ولم تزل بأَيديهم إلى أَن قصدها صالح بن مرداس[١] وتغلّب عليها وعلى ما جاورها من البلاد سنة ست عشرة وأَربعمائة ولم تزل في يده إلى أَن قتل على «الأَقحوانة»[٢] من الأَردن، سنة عشرين في وقعَةٍ كانت بينه وبين القائد أَنوشتكين الدّزبريّ[٣]، وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل المصريين.

ولم تزل في أَيديهم إلى أَن تغلّب عليها مسلم بن قريش[٤] لما قصد دمشق، وحاصرها، وترك فيها عود بن الصيقل وأَقطعه البقاع.

فلما رجع مسلم من أَعمال دمشق إلى بلاده خرج عود ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة تُتُش[٥] وأَخذه أَسيرًا، وتسلّم منه بعلبكّ، وولّى فيها

(١) هو اسد الدولة صالح بن مرداس، وترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٢٨.

(٢) الأقحوانة: موضع بالأردن، من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية، كما في معجم البلدان لياقوت ١/٣٣٤ – انظر مقتله في زبدة الحلب ٢/٢٣١.

(٣) ورد عندنا الدزبري، وفي ابن العديم مثله، وأما ابن الأثير ٧/٢٦١ فيقول إنه أنوشتكين البربري، وفي ابن القلانسي ٧١: «التزبري»، وترجمه الذهبي، وأبو الفداء ١/١٤٨ فحدد لفظه بالدزبري (بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت) – انظر زبدة الحلب لابن العديم، طبعتنا ١/٢٢٣ والحاشية المفصلة في ترجمته ونسبه.

(٤) هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران، صاحب الموصل، انظر ترجمته وأخباره، في زبدة الحلب لابن العديم، طبعتنا ٢/٥٧، ٦٩.

(٥) تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود السلجوقي – انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٩٦، وابن عساكر ٣/٣٤٠.

مملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم ، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة . وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة .

وولي بعده ولده شمس الملوك دُقاق[١] فأقرّه عليها ولم يزل بها إلى أن مات شمس الملوك[٢] وولي بعده أخوه أرتاش[٣] دمشق فأقره عليها ، وبقيت في يده الى أن ‖ خرج من دمشق [٨٧ظ] إلى بعلبك لأمر استشعره[٤] من ظهير الدين أتابك طغتكين – كما حكيناه في أُمرآء دمشق[٥] –

ثم ولي أتابك طغتكين دمشق استقلالاً فأقرّه عليها . فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة اتصل بظهير الدين أتابك أنّ كمشتكين التاجي[٦] راسل الفرنج وحملهم على الغارات والفساد في بلاد دمشق ، وأنّه سيّر أخاه باي تكين إلى دركات

(١) في حاشية ابن العديم لتاريخ حلب ، وفي ابن القلانسي أن كنيته أبو نصر ويقال فيه « تقاق » كذلك بالتاء .

(٢) توفي شمس الملوك دقاق سنة ٤٩٧ هـ ، وأوصى بالملك لولد صغير اسمه تتش ، كما في ابن الأثير ٨/٢٢٢ ، وابن القلانسي ١٤٤ ، ومرآة الزمان ٨/١١ ، وزبدة الحلب ٢/١٥٠

(٣) في المخطوطة الوحيدة بين أيدينا : « الساش » وهو تصحيف ولعل صحيحه ما وضعنا ، وقد أخذناه من ابن القلانسي ١٤٥ : « فكان الملك شمس الملوك رحمه الله قبل وفاته قد سير أخاه الملك أرتاش ابن السلطان تاج الدولة إلى حصن بعلبك » – وهو محيي الدين أرتاش ، كما في ابن القلانسي ، بعد سطور ، أو لعله بلتاش أو التنتاش كما سيرد بالورقه ٩٠ من هذا الكتاب .

(٤) انظر الدسيسة والفتنة ، وما وقع بين الرجلين في تاريخ ابن القلانسي ، ١٤٥ .

(٥) قلنا في مقدمة الجزء السابق ، حين تحدثنا عن كتاب « الأعلاق الخطيرة » أن هذا القسم الخاص بأمراء دمشق لم يصلنا ، ولم يبلغ إلينا خبر مخطوطه ، فلعله ضاع أو لعل المؤلف رسمه ولم يتم تأليفه .

(٦) ورد الخبر نفسه في تاريخ ابن القلانسي ١٦٦ : « وقد كان ظهير الدين أتابك في عوده من وادي المياه قد اتصل به أن كشتكين الخادم التاجي الوالي ببعلبك قد ارسل الافرنج بالتماس المصافاة منهم وبعثهم على شن الغارات على الأطراف ، وأنه قد سير أخاه بايتكين الخادم التاجي إلى السلطان للتوصل بالمحال إلى إفساد الحال » .

السلطان في التوصّل في فساد حاله عند السلطان.

فسار[١] ونزل على بعلبك وأرسل الى كمشتكين،ولاطفه، ووعده، فأصرّ على العصيان، فقاتلها حتى تسلّمها في الثاني والعشرين من رمضان من السنة المذكورة. وصفح عن كمشتكين. وعوّضه عن بعلبك صرخد[٢] وولى فيها من قبله.

ولما مات طغتكين[٣]، وولي بعده ولده تاج الملوك بوري، أعطى بعلبك لولده جمال الدين[٤] محمد، ولم تزل في يده إلى أن قتل أخوه بدمشق[٥] في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوّال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

فسار جمال الدين إلى دمشق فملكها وأعطى بعلبك معين الدين أنر[٦] فولى فيها من قبله فقصدها عماد الدين زنكي

---

(١) أي ظهير الدين أتابك.

(٢) في ابن القلانسي ١٦٧ : «وعوضه عن بعلبك حصن صرخد وهو مشهور بالحصانة والمنعة أيضاً» – وفي معجم البلدان لياقوت ٣/٣٨٠ : «صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة» – انظر صبح الاعشى للقلقشندي ٤/١٠٧.

(٣) توفي ظهير الدين أتابك طغتكين، في صفر، سنة ٥٢٢ هـ، وقام ولده تاج الملوك بوري بالأمر من بعده، انظر ابن القلانسي ٢١٩.

(٤) في المخطوطة : «جمال الدولة» وهو خطأ، وصحيحه ما جاء في ابن القلانسي ٢٦٩ : «جمال الدين محمد ابن تاج الملوك صاحب بعلبك».

(٥) قتل شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك على فراشه ليلة ٢٣ شوال – كما في زبدة الحلب ٢/٢٧٢.

(٦) تختلف التواريخ في ضبط هذا الاسم، وكثيراً ما تصحفه. وهو في تاريخ ابن القلانسي مضبوط بضمتين فوق الألف والنون، وهنا في المخطوطة براء معجمة. – انظر زبدة الحلب ٢/٢٦١ حيث يضبط الألف بفتحة، والحادثة ذكرها ابن العديم ٢/٢٧٢.

ونصب عليها المجانيق[١] إلى أن ملكها يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. ودامت في يده الى أن قتل على «قلعة جعبر» ليلة الأحد السادس من شهر ربيع الآخر سنة إحدي وأربعين وخمسمائة[٢].

فاسترجعها معين الدّين أنر وسلّمها إلى الحاجب شجاع الدَّولة عطاء الخادم[٣]، فأقام فيها إلى أن قتله مجير الدّين أبق ابن جمال الدّين، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدمشق.

فملك بعده ابن أخيه الأمير ضحّاك بن خليدٍ[٤] رئيس وادي التَّيم، وبقي فيها || إلى أن ملك نُورُ الدّين دمشق، يوم [٨٨ و]
الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فوصل ضحّاك إلى خدمته فقبض عليه[٥] وأخذه معه، وسار إلى بعلبكّ

(١) في زبدة الحلب ٢/٢٧٢: «ورحل إل حمص ثم إلى بعلبك فحصرها أول محرم من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وضربها بالمجانيق إلى أن فتحها يوم الاثنين رابع عشر صفر». – انظر مفرج الكروب ١/٨٦، وابن القلانسي ٢٦٩.

(٢) قتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ – وخبر موته مفصل في زبدة الحلب ٢/٢٨٢، وابن الأثير ٩/١٣.

(٣) في زبدة الحلب ٢/٣٠٤: «عطاء بن حفاظ الخادم، وكان شجاعاً، وفوض إليه أمور دولته، فكان نور الدين لا يتمكن من أخذ دمشق منه، فقبض عليه مجير الدين وقتله».

(٤) في ابن الأثير ٩/٥٧: «يقال له ضحاك البقاعي منسوب إلى بقاع بعلبك، وكان قد ولاّه اياها صاحب دمشق». – انظر مفرج الكروب ١/١٢٨، فالنص قريب جداً مما ورد هنا.

(٥) في زبدة الحلب ٢/٣٠٨: «ثم ان نور الدين تلطف الحال مع ضحاك البقاعي وراسله وهو ببعلبك، وكان قد عصى بها بعد فتح دمشق ولم ير أن يحصره بها لقربه من الفرنج فسلمها إلى نور الدين في هذه السنة» – وهذه السنة هي ٥٥٤ هـ.

فقاتلها ، وضيّق عليها إلى أن تسلّمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها .

ثم إنّه حبَس فيها أَسرى من الفرنج فوثبوا في قلعتها ، وملكوها ، يوم الأَحد مستهلّ ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة. فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب دُلّوا عليه فأُخذوا وقتلوا .

وتوفي نور الدين[1] يوم الأَربعاء الحادي عشر من شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة .

وبقيت بعلبك في يد ولده الملكِ الصّالحِ اسماعيل إلى أَن ملكها الملك النّاصرُ صَلاحُ الدّين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان ، سنة سبعين وخمسمائة. وأَقطعها لشمس الدين محمد المقدَّم ، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاث وسبعين[2] ، فقصده صلاحُ الدّين ، ونزل عليه في سنة أَربع ، ونزل على بعلبك فأَجاب إلى التسليم فتسلّمها وأَعطاها لأَخيه الملك المعظم تورانشاه[3] .

(١) تفصيل وفاة نور الدين في مفرج الكروب ١/٢٦٣ ، وقد دفن في قلعة دمشق مدة ثم نقل إلى مدرسته التي أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين ، وانظر كذلك في ابن الأثير ٩/١٢٤ .

(٢) في ابن الأثير ٩/١٤٥ أن شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم عصى على صلاح الدين سنة ٥٧٤ هـ ، ووجه اليه صلاح الدين عسكراً وحصره بها مدة ثم رحل عنها .

(٣) هو شمس الدولة تورانشاه بن أيوب أخو صلاح الدين ، وقد توفي سنة ٥٧٦ هـ – وهو في النسخة عندنا مصحف : « طغرنشاه » .

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوّضه عنها الاسكندرية وأقطعها لا بن أخيه عز الدّين فرخشاه[١] .

ولم تزل في يده الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتولّاها[٢] ولده الملك الأمجد بهرام شاه[٣] ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأشرف موسى لمّا ملك دمشق في سنة سبع وعشرين ، فتسلّمها منه ، وبقيت في يده إلى أن توفي رابع المحرم سنة خمس وثلاثين[٤] .

وولّي دمشق الملكُ الصالحُ عمادُ الدين اسماعيل أخوه ، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية[٥] ، والتقى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب ، فكسر . فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي[٦] بعسكر ، ونزل || على بعلبك ، وفيها أولاد الملك الصالح [٨٨ ظ]

(١) أنظر ابن الأثير ٩/١٥٢ ، ١٦٠ ؛ وقد توفي عز الدين في جمادى الأولى بدمشق .

(٢) في الأصل : « وتوفي ولده » – وهي مصحفة ، ولعلها : « وتولاّها » .

(٣) الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ابن فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب – انظر السلوك للمقريزي ١/٢٣٧ .

(٤) انظر السلوك ١/٢٥٦ ، وفيها تفصيل الأمر ، والأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، توفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ .

(٥) قطع الخوارزمية الفرات ، وسارت فرقة منهم على بقاع بعلبك ، فانجفل الناس وتحصن الصالح اسماعيل بدمشق ، وسيروا إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة سنة ٦٤٢ هـ ، فوعدهم ببلاد الشام وخلع على رسلهم . – انظر التفصيل في السلوك ١/٣١٦ ، ٣٢٤ .

(٦) في السلوك ١/٣٢٤ : « وسار الأمير حسام الدين بن أبي علي الهذباني من دمشق ، واستولى على بعلبك بغير حرب في رجب ، وحمل منها الملك المنصور نور الدين محمود بن الصالح اسماعيل ، وأخوه الملك السعيد عبد الملك إلى الديار المصرية تحت الاحتياط ، فاعتقلوا . وزينت القاهرة لفتح بعلبك زينة عظيمة ، هي ومصر . وكان أخذ بعلبك عند السلطان أحسن موقعاً من أخذه لدمشق » وذلك سنة ٦٤٤ هـ .

اسماعيل وحريمه ، فحاصرها حتّى تسلّمها ، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنه أربع وأربعين وستمائة .

ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين[١] .

وملك ولده الملك المعظّم تورانشاه[٢] ، وببعلبك نائباً عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي ، فأقرّه فيها .

ولما قُتل الملك المعظّم في المحرّم سنة ثمان وأربعين[٣] ، واستولى على دمشق الملك الناصر[٤] صاحب حلب وتسلّم حصونها ، سيّر إلى الأمير سعد الدّين الأمير شرف الدّين عيسي بن أبي القاسم فتحدّث معه في تسليمها ، فأبى ، وقال : « في عنقي يمين للملك الأوحد[٥] ابن الملك المعظّم ، لا يمكنني التسليم إن لم يعوّضوه عنها » . فعيّن له السلطان

(١) في السلوك ١ /٣٣٩ : « ليلة الاثنين نصف شعبان ، مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة وهو في مقابلة الفرنج ، عن أربع وأربعين سنة » وذلك سنة ٦٤٧ هـ – وانظر النجوم الزاهرة ٦ /٣٦٤ .

(٢) السلطان المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الصالح نجم الدين أيوب ، سار من حصن كيفا إلى دمشق ، فدخلها ونزل بقلعتها وكان يوماً مشهوداً ، وذلك في أوائل شهر رمضان ، سنة ٦٤٧ هـ .

(٣) قتل الملك المعظم غياث الدين تورانشاه ، يوم الاثنين تاسع عشري المحرم سنة ٦٤٨ هـ – انظر السلوك ١ /٣٨٠ .

(٤) الملك الناصر يوسف صاحب حلب هو ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، ملك دمشق ودخلها يوم السبت لثمان مضين من ربيع الآخر من سنة ٦٤٨ هـ – انظر تاريخ أبي الفداء ٣ /١٩١ .

(٥) في الأصل : « الاوحيد » – وفي تاريخ بعلبك لميخائيل ألوف ، ص ٨٣ : « الأوحد » فصوبناها عنه ، وهذا النص لم يرد في التواريخ المعروفة ، وانما نقله الأستاذ ألوف عن نسخة لابن شداد .

قرىً[١] من الأعمال الجزريّة، تغلّ في السنة مائة ألف درهم. فسلّمها في جمادى الآخرة من السَّنة.

وبقيت في يد الملك الناصر إلى أن خرج هاربًا من دمشق لما ملك[٢] التتر البلاد، وبقي الزين الحافظي[٣] بدمشق يتولّى أمرها.

وكان في بعلبك من قبل الملك الناصر والٍ الحاجب شجاع الدّين ابراهيم، فسيّر إليه الزّين الحافظي كتابه ورسوله يطلب منه تسليم بعلبكّ لنوّاب التتر، فأبى، واستعد للحصار وبذل نفسه في طاعة الله.

فلما وصل كَتبغا[٤] بعساكره وتسلّم قلعة دمشق، قصد بعلبك وحاصرها، فقال مَن فيها من الفقهاء لشجاع الدين: «لا يحلّ لك العصيانُ لأنّك تقتل خلقًا كثيرًا». فأذعن للتسليم، وخرج إلى دمشق، ومعه أولاد أخيه.

فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرّفه أن المذكور عَصى مِنْ دُون مَنْ كان في الحُصون، وأنه باغٍ[٥]، وأنّ قتله واجبٌ.

(١) في الأصل: «القرادى» وهو تصحيف واضح وصوابه: «القرى» أو «قرى» بغير تعريف.

(٢) في السلوك ١/٤٣٩ «سنة ٦٥٨ هـ: فولى دمشق في هذه السنة من أولها إلى نصف صفر الملك الناصر، ثم ملكها هولاكو، إلى أن سار إلى الشرق، فاستناب بها كتبغا وبيدرا».

(٣) الزين الحافظي هو سليمان بن المؤيد علي بن عامر العقرباني، كما في السلوك ١/٤٢٣.

(٤) جاء في التواريخ أنه كتبغا نوين، وضبطه صاحب عقد الجمان، : بضم النون وكسر الواو وسكون الياء آخر الحروف، ومعناه أمير عشرة آلاف، أو مقدم ألف، وهو مقدم التتار – انظر النجوم الزاهرة ٧/٧٨.

(٥) في النسخة: «باغي».

فلما وصل اليه الكتاب ووقف [عليه][1] كتب خلفه إلى كَتْبُغَا بقتل المذكور. فلما وصل اليه الكتاب أَحضر
[٨٩ و] الحافظي || وقال له: «هَذا خطّك؟» فاعترف. فقال: «كيف تكتُب في حقّ أَقوام أَنا أَمَّنتُهُم، وأَمرُ هُولاكو لا يُخَالَفُ، واللهِ ما يَضْرِبُ رقبَته إِلَّا أَنْتَ بيدك، وإِلَّا ضَرَبْتُ رقبتَك». فأَحضر الحاجبَ المذكور وأَحضر معه واليَ قلعة دمشق فانّه كان قد عَصَى – وقد قدّمنا ذكرَه – فقام وضربَ عُنْقَيْ الاثنيْن بيده فباء باثمهما.

ولم تزل بعلبكُّ في يد نُوَّاب التتر إلى أَن انتُزِعَتِ البلادُ منهم بكسرتهم على «عين جالوت»[2] – وقد قدَّمنا ذكرَها في غير مَا موضع –

وصارت البلادُ في يد مولانا السُّلطان الملك الظاهر بعد قتل الملك المظفر[3]، وتغلّب الأَمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، ونُعِتَ بالملك المجاهد ولّي في بعلبك[4]

(١) ناقصة في الأصل، أضفناها للسياق.

(٢) انكسر التتار في عين جالوت وولوا الادبار، وكانت المعركة يوم الجمعة ٢٥ من شهر رمضان سنة ٦٥٧ هـ، وعين جالوت: بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين – انظر النجوم الزاهرة ٧/٧٩.

(٣) قُتل الملك المظفر قطز في ١٦ ذي القعدة، سنة ٦٥٨ هـ. وفي هذه السنة نفسها قتل كتبغا.

(٤) خرج الأمير علم الدين سنجر الحلبي من قلعة دمشق وقصد بعلبك فجهز الظاهر بيبرس عسكراً وسيره بقيادة البندقداري لحصار بعلبك، ورضي علم الدين بالتسليم والسير إلى بيبرس في مصر، وخرج راحلاً اليها – انظر النجوم الزاهرة ١/١٠٨.

وبقيت في يده إلى أن قُبض عليه وحُمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وستمائة.

وملك السلطانُ الملكُ الظاهرُ دمشقَ وبعلبكَّ فيما ملك من البلاد، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها، وقوّاها بالعَدَدِ والعُدَد، وشَحنها بما لم تسمح به نفس أحد، ونوّابُه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة.

ولم يزل الولاةُ من قِبَله عليها إلى أن تُوفي[1] إلى رحمة الله تعالى، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعهدٍ من والده. فأقرّ الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحروسة.

وأول من ولي عليها من قبل السُّلطانِ الملكِ الظَّاهرِ – رحمَهُ اللهُ تعالى – عزّ الدّين أيبك الاسكندري الصَّالحي[2] ثم نقل إلى الرّحبة. وولي كمال الدين ابراهيم بن شيث الى أن

(١) توفي الملك الظاهر بدمشق في قصره «الجوسق الأبلق» بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين من محرم سنة ٦٧٦ هـ. ودفن بعد ذلك في دار العقيقي، وهي اليوم المدرسة الظاهرية بدمشق. وملك بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد المعروف ببركة قان – انظر النجوم ٧/١٧٧ في أمر سيرته وحياته وأحكامه وصدقاته على تفصيل شاف.

(٢) هو الأمير عز الدين أبو محمد أيبك بن عبد الله الاسكندراني الصالحي النجمي، توفي سنة ٦٧٤ هـ بقلعة الرحبة ودفن بظاهرها. والرحبة على نحو فرسخ من الفرات – كما في النجوم الزاهرة ٧/٢٤٨.

توفي بحلبا[١] في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين وستمائة. وولي نجم الدين ‖ حسن واستمرّ به السلطانُ الملك [٨٩ ظ] السَّعيدُ بعد أبيه – كما قد ذكرناه – إلى أن خرج المُلكُ عن المَلِك السعيد[٢] الى أخيه الملك العادل سيف الدين سُلَامِش[٣]، وتسلّم الملكَ الملكُ المنصورُ سيفُ الدّين قلاوون الألفي العلائي أتابكًا[٤]. فسيّر إليها نوّاب الملك العادل، فلم تزل نوّابه بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين، فسيّر إليها نوابه واستمرت في يده.

(١) لم نقع على ذكر في كتب الجغرافية لهذا المكان، ولكنه ورد في السلوك ١/٦٣٨ بعد ذكر حصن عكار وصافيتا، فهو في أطراف طرابلس إلى الشمال الشرقي، وذكر مع حصن عرقة – انظر كذلك في كتاب دوسو ص ٨٠ والحاشية.

(٢) توفي الملك السعيد يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ بالكرك، ونقل بعد ذلك إلى دمشق ودفن الى جنب والده، بالمدرسة الظاهرية قبالة المدرسة العادلية – انظر النجوم ٧/٢٧١.

(٣) لما تم خلع الملك السعيد وسافر إلى الكرك، عرض الأمراء السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون فامتنع واقترح أن يكون الملك للعادل بدر الدين سلامش، وكان لهذا من العمر سبع سنين وأشهر – انظر السلوك ١/٦٥٦ والنجوم ٧/٢٨٦.

(٤) في السلوك بالصفحة المذكورة: «وجعلوا أتابكه ومدبر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي» – وتسلطن قلاوون في العاشر من رجب سنة ٦٧٨ هـ.

كُورَةُ حَوْرَان

وقصبتها بصْرى

وهي مدينة على سيف البرية ،لها ذكرٌ في حديث النبيّ – صلّى الله عليه وسلم – لأنه دخلها قبل بعثته ، وهو تاجر لخديجة ، وفيها لقي بُحَيْرا الراهب ، وبها قبره إلى عصرنا .

طولها سبعون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، طالعها برج السنبلة ، ساعة بنائها عطارد .

قال البلاذُري[1] : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد ابن الوليد على بُصْرَى ، ففتحوها صلحًا ، وانبثّوا في أَرض حَوران فغلبوا عليها .

***

وفي هذه الكورة :

قَلْعَةُ "صَرْخَد"[2]

وهي محدثة ، فصارت القصبة لكورة حَوران . طولها سبعون درجة وخمس دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وعشرون دقيقة .

---

(١) في فتوح البلدان للبلاذري ١١٩ اخبار عن فتح بصرى ومنها : « وذكر بعض الرواة أن أهل بصرى صالحوا على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً ، وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران وغلبوا عليها » .

(٢) في معجم البلدان : « صرخد : بالفتح ثم السكون والخاء معجمة ، والدال مهملة : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة » .

ولم تزل «بُصرى» و «صَرْخَد» على الاضافة لدمشق يليهما نائب من جهة من يليها ، إلى أن ملك «تاج الدولة تُتُش» دمشق ، ولّى فيها ولديه تكين[1] وفلّوس .

فلما مات تاج الدولة[2] أقرّهما فيهما أخوهما شمس الملوك دُقاق لمّا مَلَكَ دمشق بعد أبيه . وبقيت في أيديهما إلى أن استبدَّ ظهير الدّين طغتكين[3] الأتابك بدمشق ، وطلب منهما أن ينزلا عنهما ، فلم يجيبا فقاتلهما ، [٩٠ و] حتي عجزا عن دفعه . فطلبا منه الأمان على أنفسهما وأموالهما ويسلّمانها إليه بمهلة اقترحاها عليه ، واقطاعًا يعوّضهما عنهما ، فأجابهما إلى ذلك ورحل عنهما . فلما انقضى أجل المدة سلماها إليه ، ووفى لهما بما وعدهما به من الأمان والإقطاع ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

فولّاهما ظهير الدين فخر الدولة كمشتكين [التاجي لما أخذ منه بعلبك . فكان مقامه بقلعة صرخد ومملوكه ألتنتاش ببصرى ، واستمرت ولايتهما إلى أن مات فخر الدولة

(١) في الأصل : «لسكين» – ولعل صحيحها : «تكين» – ولكننا نعلم من ابن العديم أن أولاد تتش هم رضوان ودقاق وجناح الدولة حسين .

(٢) قتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ – كما في زبدة الحلب لابن العديم بتحقيقنا ، ج ١ ، ص ١١٩ ، وبعد موته قرر لدقاق مملكة دمشق سراً .

(٣) هنا انتهى الخرم في نسخة لندن ، وعدنا إلى الاستنجاد برواياتها ومقابلة ما فيها على نسخة ليدن بهولندة ، ونذكر القارئ أن رمز نسخة لندن هو دائماً : «ل» .

كمشتكين][1] ليلة الأحد سابع شهر ربيع ... سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، فصار التنتاش إلى «صرخد» فملكها وأظهر مشاقة ظهير الدين طغتكين ، فبعث معين الدين أنر إلى صرخد بعسكر ، فالتقى بالفرنج ومعهم التنتاش فكسرهم ، وعادوا مخذولين. وسارَ معين الدّين[2] فنزل على الحصن في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقاتلهما حتى أخذهما في المحرّم[3] سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

ثم انفصل التنتاش عن الفرنج ، وعاد إلى دمشق بغير تقرير حالٍ[4] ولا أخذ أمان ، وكان في أيام ولايته قبض على أخيه «خُطلخ» وكحله[5] ، وأخرجه من صرخد[6] فأقام بدمشق . فلما وصل إلى دمشق حاكمه أخوه عند القاضي فقضى له عليه بالكحل فكحله[7] .

ولما فتح معين الدين «صرخد» و «بُصرى» سلّم «صرخد»

---

(١) هذه الجملة ناقصة في نسخة ليدن ، أخذناها عن نسخة لندن . وما تزال العبارة غامضة مضطربة .

(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٢٨٩ أن معين الدين أنر جهز للحرب ونزل غفلة على صرخد ، وكان بها التونتاش غلام أمين الدولة كمشتكين الأتابكي الذي كان واليها . ونلاحظ أنه حرف الاسم إلى «اليونياس» .

(٣) يوم الأحد ٢٧ من المحرم سنة ٥٤٣ هـ .

(٤) عبارة ابن القلانسي ٢٩٠ : «بغير امان ولا تقرير استئذان» .

(٥) عبارة ابن القلانسي : «وطالبه أخوه خطلخ بما جناه عليه من سمل عينيه» .

(٦) في نسخة ليدن : «صلخد» .

(٧) عبارة ابن القلانسي ٢٩٠ : «وعقد لهما مجلس حضره القضاة والفقهاء وأوجبوا عليه القصاص فسمل كما سمل أخاه ، وأطلق الى دار له بدمشق فأقام بها» .

للأَمير مجاهد الدين بُزان[1] بن مامين الكردي ، وسلّم بصرى إلى حاجبه فارس الدّولة صُرخك . فأَما صرخد فأَقام بها مجاهد الدّين الى أَن توفي ليلة الجمعة ثاني صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وتسلّمها ولده سيف الدين محمد . فلما ملك الملك العادل «نور الدين محمود»[2] دمشق ، أَخذها منه بعد امتناع وحصار ، وعوّضه عنها حصن «بو قبيس» ، وذلك في شوال من السنة . [٩٠ظ]

وأَما بصرى فاستمر فيها فارس الدولة إلى أَن قتله فيها زوج ابنته ابن الحاجب حوله في المحرّم سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، واستولى عليها .

فأَخذها منه الملك العادل وأَعطاها وصرخد لغلامه صديق . وما زالا في يده الى أَن قتله ابن أُخته في سنة إِحدى وسبعين وخمسمائة ، واستولى عليهما .

فاحتال عليه صلاح الدين وأَخذهما منه لمّا ملك دمشق ، وولّى فيهما مَنْ قبله ، وما زالا في يده إلى أَن فرّق البلاد بين أَولاده وأَقاربه ، فأَعطى الشام لولده الملك الأَفضل

(١) في المخطوطتين : «بزال» وهي تصحيف .
(٢) ملك نور الدين محمود مدينة دمشق في صفر من سنة ٥٤٩ هـ ، وملك بعلبك وقلعتها سنة ٥٥٢ هـ ، وكانت بيد ضحاك البقاعي وهو منسوب إلى بقاع بعلبك – كما في ابن الأثير ٩/٥٧ .

خلا «الكرك»[١] فانه كان للملك العادل فدخل صرخد وبصرى فيما صار في حوزه، فأنعم على أخيه «الظافر» ببصرى.

ولم تزل صرخد في يده مع غيرها إلى أن قصد أخوه الملك العزيز صاحب مصر وعمّه العادل، وأخذا منه دمشق في رجب سنة اثنتين وتسعين.

واستبد[٢] العادل بدمشق وأعمالها خلا «صرخد» فإنه أقرّها في يده، وأخذ «بُصرى» من الملك الظافر.

ولم تزل «صرخد» في يد الأفضل إلى أن توفي الملك العزيز[٣] بمصر، وترك ولدًا صغيرًا جعله وليّ عهده ولقّبه الملك المنصور، وأوصى للملك الأفضل[٤] بتدبيره وكفالته.

فسار إلى مصر في المحرم سنة خمس وتسعين. ثم خرج منها في شعبان إلى دمشق، وحاصر الملك العادل فيها – كما حكيناه في أُمراء دمشق – ثم عاد إلى مصر[٥] فسار الملك العادل، إليه، وأخرجه منها وعوّضه عنها «سُمَيْسَاط»[٦] وغيرها، مضافة إلى «صرخد».

(١) الكرك: قلعة حصينة في طرف البلقاء، وهي على قمة جبل عال.

(٢) ملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة دمشق من ابن اخيه الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي، في رجب سنة ٥٩٢ هـ.

(٣) في سنة ٥٩٥ هـ، توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي – كما في ابن الأثير ٩/٢٤٣.

(٤) الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي.

(٥) تفصيل خروج الأفضل إلى دمشق، في ابن الأثير ٩/٢٤٤.

(٦) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن، وكان مالكها في زمن ياقوت الملك الأفضل علي بن الملك الناصر يوسف الأيوبي صلاح الدين.

فلما وصل إلى الشام جمع غلمان أبيه ووعدهم وعودًا ضمن لهم الوفاء بها إن ساعدوه على أخذ دمشق. وعجّل من وعوده «صرخد» لزين الدين قراجا، وذلك في سنة سبع وتسعين فولّى فيها من قبله. ثم غدر بالأفضل، وصار إلى || الملك [٩١ و] العادل في سنة ثمان وتسعين.

وعجز الأفضل عن حصار دمشق، فصالح الملك العادل، وسار إلى حمص فأخرج زين الدين نساءه وحريمه من «صرخد».

ولم تزل صرخد في يد قراجا إلى أن توفي سنة أربع وستمائة، وبقيت في يد أولاده إلى سنة إحدى عشرة فأخذها الملك المعظّم بمرسوم أبيه الملك العادل. وبقيت في يده مدة، ثم أنعم بها على غلامه عز الدين أيبك.

ولم تزل في يده الى أن حاصر الملك الكامل دمشق وفيها الملك الناصر[1] داود ابن الملك المعظم، وعز الدين أيبك. فلما لم يكن للملك الناصر طاقة به بذل له تسليمها على شروط قرّرها، منها: إبقاء صرخد على عز الدين أيبك، فأجابه إلى كل ما التمسه خلا عز الدين.

(١) الملك الناصر أبو المظفر، وقيل أبو المفاخر داود صاحب الكرك ابن الملك المعظم عيسى صاحب الشام، وقد تغلب على الشام بعد موت عمه الملك الكامل محمد، وقدم مصر غير مرة. ومرت بنا في حواشي الصفحات السابقة ترجمة عز الدين أيبك.

وألجأت الملك الناصر الضرورة إلى تسليم دمشق ، فلما تسلّمها الملك الكامل خاف عز الدين واستجار بفخر الدين ابن الشيخ .

فلما ركب الملك الكامل في موكبه ركب عز الدين فيه ، ولما عاد ونزل دار السعادة[1] ، دخل في جملة الأمراء . فلما وُضع السماط وجلس الأمراء في مراتبهم ، بقي عز الدّين قائماً فالتفت الملك الكامل إلى فخر الدين ، وأمره أن يأمر عزّ الدّين بالجلوس إلى جانبه ، فجلس محتشمًا ، فقال فخر الدين للملك الكامل : إن الأمير عز الدين يريد أن يأكل من الخافقية التي بين يدي السلطان ، فرفعها بيده وناوله إيّاها ، فقام وقبّل الأرض .

فلمّا فرغ السّماط ، وخرج الأمراء ، وقام الملك الكامل ، ودخل إلى الحجرة ، وتقدّم إلى جوهر النّوبيّ الخادم بأن لا يترك عزّ الدين يخرج ، فاستشعر عزّ الدين القبض عليه ، وأقام حتى خرج إليه ومعه ما كان على الملك الكامل من اللّباس فألبسه إيّاه ثم أخذ بيده ، وأدخله عليه ، فقال له الملك الكامل : ‖ « يا عزّ الدين ، ما أردتُ أن يكون للملك [٩١ظ] النّاصر عليك منّة . أنا أحقّ بها منه » . وأمر له بعشرة الآف

(١) دار السعادة بدمشق – انظر النجوم الزاهرة ٧/٢٩٤ .

دينار وألف قطعة قماش، وأذن له في المسير إلى «صرخد». فلمّا خرج قدّم له مركوب السلطان الذي نزل عنه.

ولم تزل «صرخد» في يده إلى أن تسلّمها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة أربع وأربعين وستمئة، وعوّضه عنها قرقيسيا[1] والخابور، وكانتا في يد الملك النّاصر صلاح الدّين صاحب حلب، فوصل رسولا الملك الصالح، وهما: فخر الدين ابن السكري وشهاب الدين ابن الغرس[2] في تمكين عز الدين من تسليم قرقيسيا والخابور. فقال لهم: «إني فتحتُ هذه البلاد بسيفي من الخوارزمية، فما له والتصرف فيما ليس له». فعادا بهذا الجواب. وكان قصد الملك الصالح إبعاد عز الدين[3] انه لا بد أن يملك مصر رجل تركي اسمه عز الدين أيبك، فظنّ أنه هو لما كان يرى فيه من مخايل المملكة.

فلما لم يتم له قصده في إبعاده قبض عليه، وبقي في حبسه إلى أن مات في جمادي الأولى سنة ست وأربعين وستمئة بالقاهرة.

(١) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. والخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة.

(٢) في الأصل: «ابن العزر» – ولكننا وجدنا في السلوك ١/٢٩٣ من مماليك الناصر وأصحابه شهاب الدين بن كوجبا، وشهاب الدين بن الغرس؛ فلعله المقصود هنا.

(٣) هنا تبدو الجملة غامضة في نسخة ليدن، وأما في نسخة لندن، فقد أضاف قارئ على الجملة كلمة: «لكونه» ومع ذلك لم تتوضح العبارة.

ولم تزل «صرخد» في يد الملك الصالح ثم في يد ولده الملك المعظّم، إلى أن قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة[١] وملك دمشق السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد صاحب حلب، استولى على «صرخد» وبقيت في يده إلى أن خرج عن البلاد بورود التتر إليها واستيلائهم عليها.

فأقطعها أخاه الملك الظاهر سيف الدين غازي[٢]، فولّي فيها سعد الدّين بن عمر قلج[٣] نقيب العسكر، وبقيت في يده إلى أن قصدها التتر بعد أخذهم دمشق، فخربوا شراريف أسوارها، وأبقوها في يده، وجعلوا معه فيها نائبًا.

ثم خرج عنها ولحق || بهولاكو، ثم أباد الله التتر على يد [٩٢ و] من بيّض الله بجهادهم صحائفه، وقلّد حدُّه جيدَ الملّة الاسلاميّة منَنَه وعوارفه، الملك المظفّر قُطُز التركي المُعِزّي[٤] وأعاد المسلمين إلى مراكزهم في البلاد الشامية.

---

(١) ذكرنا قبل صفحات مقتل الملك المعظم – انظر في تفصيل ذلك، السلوك ١/٣٦٠.

(٢) في النسختين: «سيف الدين علي» – وصحيحها «غازي» – والمعروف أن الملك الناصر يوسف بن عبد العزيز هو شقيق الملك الظاهر غازي – انظر النجوم الزاهرة ٧/٢٠٥.

(٣) في الأصل: «ابن فليح» ولعلها مصحفة، وقد وقعنا على اسمه في السلوك ١/٦٩٩: «سعد الدين بن قلج»، ويبدو أن هذا أصح، فصوبناها في الطبعة.

(٤) السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي الثالث من ملوك الترك بالديار المصرية، وقطز لفظ مغولي، تسلطن بعد خلع أستاذه الملك المنصور علي بن الملك المعز أيبك، يوم السبت ١٧ ذي القعدة سنة ٦٥٧ هـ – انظر النجوم الزاهرة ٧/٧٢، كما نقلنا في الحواشي السابقة.

فلما قُتل[1]، ومَلَك مولانا السلطانُ الملكُ الظاهرُ ركنُ الدّين بَيْبَرس الصَّالحي البلادَ عمرها، وعمر سور «صرخد» وجدّده، وولّى فيها من قبله وهي في يده إلى عصرنا. ولم تزل في يده إلى أن توفي إلى رحمة الله وتولى ولده السلطان الملك السعيد على جميع الممالك بعهدٍ من والده.

***

وأمّا بُصرَى

فإنّها لمّا صارتْ إلى الملك المعظّم، حين أعطاه أبوه الملكُ العادلُ الشّامَ، جدّد قلعتَها، وأحكم بناءها وحصّنَها، وبنى ظاهرَها بركةً للحجّاج في غاية الكبر يستقون منها عند دخولهم إلى البرية.

وأنا في هذا متردّد. والغالب عندي أن الملك العادل لم يُعط «بصرى» للملك المعظَّم فيما أعطاه من الشّام، بل أعطاها ولدَه الملكَ الصالحَ عماد الدّين اسماعيل، ولم تزل في يده إلى أن حاصرها الملك الصالح نجم الدين أيوب حتى تسلّمها من نوابه في رجب سنة أربع وأربعين وستمائة.

وبقيت في يده، ثم في يد ولده الملك المعظَّم غياثِ الدّين

(١) قتل سنة ٦٥٨ هـ، كما قلنا – والظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي، سلطان الديار المصرية والشامية والحجازية، ولما تسلطن لقب نفسه الملك القاهر، وقد شرحنا في الحواشي السابقة كثيراً من أخباره.

تورانشاه. ثم لمّا قُتل، وملَك السُّلطانُ الملكُ النَّاصرُ صلاحُ الدّين يوسف صاحبُ حلب دمشقَ، ملكها ولم تزل في يده إلى أَن استولت عليها التتر فيما استولوا عليه من البلاد.

فلما أَتاح الله هلاكَ عسكر «هولاكو»، ومضغوا اللّجم بما أَصابهم ولاكوا. واسترجع منهم ما ملكوه. وقطع عليهم النهج الذي سلكوه. صارت في يد مولانا السلطان الملك الظاهر، فعمَّ الخصبُ أَرجاءها. وتبوأَ الأَمنُ أَفياءها. وهي في يد نوّابه إلى عصرنا || الذي وضعنا فيه هذا الكتاب. [٩٢ظ]

كُورَةُ البَثَنِيَّة[1]

ومدينتها أذرعات[2]

قال البلاذري: «لمّا فتح المسلمون بصرى أتاهم صاحب أذرعات فصولح على مثل ما صولح عليه أهل بصرى[3] وعلى أن تكون أرض البثنيّة خراجًا؛ ومضى يزيد بن أبي سفيان حتى دخلها».

ولم يتصل بي شَيْءٌ من ذكرها بعدُ. والظاهر عندي أنها ولايات مضافات إذ ليس فيها مدينة معتبرة فيكون لها ولاية مقرّرة.

---

(١) في صورة الأرض لابن حوقل ١/١٨٥: «وحوران والبثنية: رستاقان عظيمان من جند دمشق، مزارعهما مباخس، وتتصل اعمالها بحدود نمرين الذي عند البلقاء وعمان» وهي عند الفرنج «Batanée».

(٢) في أحسن التقاسيم للمقدسي ١٦٢: «اذرعات: مدينة قريبة من البادية، رستاقها جبل جرش يقابل جبل عاملة؛ كثير القرى» – وفي ياقوت: «بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان، وينسب اليه الخمر» – وفي أبي الفداء ان بين أذرعات وعمان أربعة وخمسين ميلاً وهي «درعا» حالياً من أراضي سورية.

(٣) انظر فتوح البلدان للبلاذري، ص ١٣٢ حيث تختلف العبارة بعض الشيء.

كُورَةُ الجِبَال (١)

ومدينتها عرَنْدَل (٢)

على ما وجدته في كتاب فتوح البلدان.

ورأيتُ في غيره من الكتب أن مدينتها «مُآب».

قال البلاذري (٣): «لمّا ولي أبو عبيدة ابن الجراح الجيش والأمرة ولّى يزيد بن أبي سفيان ففتح عرَنْدَل، وغلبَ على أرض الجبال».

وفي هذه الكورة زُغَرْ.

وهي مدينة (٤) حارّة، متصلة بالبادية، وبها نيلٌ لا يقصر عن نيل كابل».

ومعان (٥)

وهي على سيف البرية، وتسكنها طائفة من اليونان

---

(١) في صورة الأرض لابن حوقل ١/١٧٣: «والجبال والشراة: فناحيتان متميزتان. اما الشراة فدينتها أذرح، والجبال مدينتها رواث، وهما بلدان في غاية الخصب والسعة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها» — وفي الادريسي ان الجبال تقابل عسقلان.

(٢) في النسختين بالعين المعجمة وهي تصحيف — وفي معجم البلدان لياقوت ٣/٦٥٧: «عرندل»: قرية من أرض الشراة من الشام فتحت في أيام عمر بن الخطاب، بعد اليرموك»

(٣) في فتوح البلدان للبلاذري ١٣٣: «توجه يزيد بن أبي سفيان في ولاية أبي عبيدة ففتح عرندل صلحاً وغلب على أرض الشراة وجبالها».

(٤) في صورة الأرض لابن حوقل ١٨٤: «وزغر: مدينة حارّة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات، وبها من عمل النيل والتجارة به وفيه ما لا يقصر عما بكابل من صناعه وعماله، غير أنه يقصر عن صباغ نيل كابل» — وفي مصادر أخرى أن زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام في طرف البحيرة المنتنة؛ وزغر اسم بنت لوط.

(٥) في ابن حوقل ١٨٥: «ومعان مدينة على شفير البادية أيضاً» — وفي معجم البكري ٤/١٢٤١: «معان: بضم أوله — أيضاً حصن كبير من أرض فلسطين، على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة».

ومؤتة[1]

وهي التي قتل فيها جعفر بن أَبي طالب الطيّار. وهذه كلّها مدنٌ قديمةٌ وقع ذكرُها في كتب التواريخ والفتوحات، وكتب المسالك والممالك.

***

(١) وفي ياقوت كذلك أن بها قبر جعفر بن أبي طالب، بعث النبي صلعم اليها جيشاً في سنة ثمان، وأمر عليهم زيد بن حارثة، ولقيتهم جموع الروم، فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل. ومثل ذلك في معجم البكري.

ومما هو مُستحدَثٌ ذكره في هذه الكورة من البلاد :

الكَرَك والشُّوبك.

فأَما الكَرَك[١]

فهو في عصرنا حصن منيع ، ومعقل ‖ حصين . وله رَبَضٌ[٢] [٩٣ و]
عليه سور . وهو وربضه على جبل . وبين الربض والقلعة خندق عميق ، نحو ستين ذراعًا . ويدخل إلى فضاء الحصن من حنيّة منحوتة في الجبل طويلة عليها بابةٌ وحِراسةٌ .

ولما لم أَجد له ذكرًا فيما طالعته من كتب التواريخ الموضوعة في صدر الاسلام ، ولا في الكتب المصنّفة في المسالك والممالك ، لم أَزل أَبحث عنه الى أَن أَخبرني ثقة أَعتمد عليه :

أَنه كان ديرًا للنصارى[٣] . وكانت العرب تتخطّف مَنْ فيه من الرّهبان مقيم ، فسرق الرهبانُ بناءه وحصّنوه . ولم يزل ذلك دأبهم في توسعته وتحصينه إلى أَن صار حصنًا .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ /٢٦٢ : « الكرك : بفتح أوله وثانيه ، وكاف أخرى كلمة أعجمية – اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس ، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلاّ من جهة الربض» .
– وفي صبح الأعشى للقلقشندي ٤ /١٥٥ : « وتعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها – انظر ابن الأثير ٩ /١٠٦ .

(٢) الربض : ما حول المدينة من بيوت ومساكن .

(٣) في صبح الأعشى ٤ /١٥٥ : «كانت ديراً يتديره رهبان، ثم كثروا فكبروا بناءه وأوى اليهم من يجاورهم من النصارى.

واستدعوا إليه[١] طائفة من الفرنج المجاورين لهم ، وأسكنوهم فيه عندهم يتقوّون بهم على من يقصد أذاهم . فزاده الفرنج تحصينًا . وأقاموا فيه حاكمًا ورتّبوا له جندًا . وجعلوا يشنّون منه الغارات على ما داناهم من القرى والضياع ، إلى أن أجْلَوْا عنها كثيرًا من أهلها ، واستولوا عليها ، وصيّروها له عَمَلًا تحميه سيوفُهم .

ولم يزل في أيديهم إلى أن ملكه البرنس أرناط صاحب أنطاكية .

وسبب تملّكه له أنه لما تخلّص من أسر نور الدين محمود بعد موته ، تزوّج بزوجة صاحب الكرك بحكم أن زوجها مات فملكه . وكان نور الدّين قد قصده مرّة أخرى في سنة ثمان وستين[٢] ، وحاصره ثم رحل عنه لسبب ومات ، ولم يظفر منه بغرضٍ .

[٩٣ظ] فلما ملك الناصر صلاح الدين ‖ في سنة سبع وسبعين قصده عز الدين فرخشاه[٣] نائب الملك الناصر صلاح الدين على دمشق والملك العادل من مصر .

---

(١) وفي المصدر نفسه : « وأوت اليه الفرنج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة » .

(٢) انظر زبدة الحلب لابن العديم ، بتحقيقنا ، ٢/٣٣٨ ، وقد توفي نور الدين الشهيد بدمشق سنة ٥٦٩ هـ .

(٣) هذه العبارة الطويلة الواردة هنا قد جاءت كلها تقريباً في الكامل لابن الأثير على نص متقارب ٩/١٥٢ ، فلعل ابن شداد نقل عنه واعتمده .

وسبب ذلك أن البرنس «أرناط» صاحب الكرك كان من شياطين الإنس وأشدّهم عداوة للمسلمين، فجمع عسكرًا وعزم على المسير الى «تَيْماء»[١]، ومنها الى مدينة النبي – صلّى الله عليه وسلّم – ليستولي على تلك البلاد، فسمع عزّالدين بذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار إلى بلده فنهبها.

فلما بلغ أرناط ذلك علم أن المسلمين لا يعودون إلى بلادهم حتى يُفرّق جموعه، ففرّقهم وانقطع طمعه عما قصده، فعاد عز الدين إلى دمشق.

وغزاه صلاح الدين بنفسه[٢] في سنة تسع وسبعين، فملك ربضه وتسلّط به على حصاره، ونصب عليه المجانيق فلم ينل منه طائلًا. ورحل عنه في منتصف شعبان.

ثم غزاه في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين[٣]، فنصب المجانيق على ربضه، واشتد عليه القتال حتى مُلك، وبقي الحصن[٤]. وأمر صلاح الدين بالقاء الأحجار في المجانيق

(١) تيماء: بلد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق؛ كما في معجم البلدان لياقوت.

(٢) جاء النص في ابن الأثير ٩/١٦٤ قريباً جداً مما روى ابن شداد، تحت سنة ٥٧٩ هـ – انظر مفرج الكروب ٢/١٥١.

(٣) كذلك جاء النص في ابن الأثير ٩/١٦٥، تحت سنة ٥٨٠ هـ.

(٤) في ابن الأثير: «واشتد القتال فملك المسلمون الربض وبقي الحصن. وهو والربض على سطح جبل واحد إلاّ أن بينهما خندقاً عظيماً عمقه نحو ستين ذراعاً» وقد أوردنا العبارة للتوضيح فقد اختصرها ابن شداد مؤلفنا. وباقي العبارة وردت كما في ابن الأثير.

ليطمَّه ، فلم يقدر أَحــدٌ على الدنوّ منه[١] لكثرة الرمي بالنشّاب وأَحجار المجانيق. فأَرسل مَنْ فيــه إلى الفرنج يستنجدونهم ، فساروا إليهم في عــدةٍ وعديدٍ. فلما بلــغ الملك[٢] النّاصر رحل عنه وسار إلى «نابلس» فنهبها وخربها ، وأَحرقها.

ثم إنَّ البرنس طلب الموادعة والمهادنة من صلاح الدّين فأَجابه ، ولم يف[٣]. وذلك أَنــه عبر به «بالشُوبك» قفلٌ[٤] من الديار المصرية في حالة المهادنة ، فنزلوا عنده بالأَمان ، فغدر بهم وقتلهم ، فنذر صلاح الدّين على نفسه أَنه متى ظفر به قتله ، بسبب ما كان عزم عليه من قصده «المدينة» – صلّى الله على ساكنها – وتأَكّد ذلك [٩٤ و] بأَخذ القفل المذكور.

فلما كانت سنة ثلاث وثمانين[٥] ، جمع الجموع من الموصل وديار بكر والجزيرة واربل وبلاد الشرق وبلاد الشام

(١) في ابن الأثير : «وأرسل من فيه من الفرنج إلى ملكهم وفرسانهم يستمدونهم ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن».

(٢) في ابن الأثير : «فلما بلغ الخبر بمسيرهم إلى صلاح الدين رحل عن الكرك إلى طريقهم ليلقاهم ويصافهم ، ويعود بعد أن يهزمهم إلى الكرك».

(٣) وردت الفكرة نفسها في ابن الأثير ٩/١٧٤.

(٤) في ابن الأثير : «قافلة عظيمة غزيرة الأموال كثيرة الرجال» – فغدر اللعين بهم وأخذهم عن آخرهم ... فأرسل اليه صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره ويتوعده ... فنذر صلاح الدين نذراً أن يقتله إن ظفر به» – انظر تفصيل الأمر في مفرج الكروب ٢/١٨٥

(٥) جاء مثل ذلك في ابن الأثير ٩/١٧٥ ، وذكر أن صلاح الدين استنفر هذه الديار للجهاد سنة ٥٨٣ هـ.

ومصر ، ونزل على «الكرك» فحصره ، وضيّق عليه .

ثم بلغه أَن الفرنج جمعت لدفعه عن الكرك ، فرحل وترك عليه أَخاه الملك العادل في عسكرٍ .

والتقى السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالفرنج على «حطّين»[1] ، وكانت الوقعة التي أُسرت فيها أُسْرَتُهُمْ ، وثلَّت عروشهم ، وزعزعت أَسِرَّتُهم .

ولم يزل حصن «الكرك» محاصَرًا إِلى أَن فتحه الله في شهر رمضان سنة أَربع وثمانين ، من نائب البرنس «أَرناط» بالأَمان ، بعد أَن حوصر سنة ونصفًا . وأَعطاه لأَخيه الملك العادل وأَخذ منه «عَسْقَلان»[2] .

وكان البرنس قد أَخذه الملك الناصر في وقعة «حطّين» أَسيرًا فوفى بنذره ، وقتله بيده . وكان ذلك على الله يسيرًا .

ولم يزل في يد نواب الملك العادل إِلى سنة خمس عشرة وستمائة . وقبل وفاته بمدّة يسيرة ، سلَّمه لولده المعظَّم شرف الدين عيسى بجميع ما فيه من الخزائن والذخائر ، فزاد في عمارته وتحصينه ، ونقل إِليه أَرباب الصناعات حتى جعله مدينة لا يحتاج إِلى غيره ونصب في قراه الأَشجار ، وأَجرى خلالها العيون .

(١) تفصيل المعركة في ابن الأثير ٩ /١٧٧ وما بعدها – وانظر مفرج الكروب ٢ /١٨٨ .
(٢) عسقلان : سيرد تفصيل التعريف بها فيما يلي من الصفحات ، وهي من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال انها عروس الشام .

و لم يزل في يده إلى أن توفّي في سلخ[١] ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة ، وانتقل إلى ولده الملك الناصر داود .

ولم يزل في يده إلى أن خرج عنه ، ووفد إلى حلب مستغيثًا بالملك الناصر صلاح الدّين يوسف ابن الملك العزيز محمد على الملكِ الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، فانه كان قد سيّر إلى الحصن فخر الدين بن الشيخ[٢] فحاصره ، وضايقه حتى قلّت به الأقوات ، فخرج عنه بهذا السبب في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين .

وترك به أولادَه ، وجعل ولاية عهــده فيه لولده الملك [٩٤ظ] ‖ الأمجد[٣] فراسله الملك الصالح ، وقرّر معه أنه متى سلّم إليه الحصن عوّضه عنه خمسين ألف دينارًا وإقطاعًا بمصر ، فأجابه إلى ذلك ، وسيّر إليــه الملك الصّالح جمال الدين آقوش[٤] النجيبي مملوكه ، وبعث معه بدر الدين الصوابي

(١) توفي الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، صاحب دمشق يوم الجمعة ، سلخ ذي القعدة سنة ٦٢٤ هـ ، وقد ذكرنا ذلك في الحواشي السابقة – انظر ابن الأثير ٩/٣٧٤ .

(٢) الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن عمر بن علي بن حمويه الجويني ، توفي سنة ٦٤٧ هـ – انظر النجوم الزاهرة ٦/٣٦٣ .

(٣) هو مجد الدين حسن ، كما في النجوم ٦/٣٦٢ .

(٤) في النسخة : « جمال الدين أفوش النجيبي » ، ولكنه في النجوم الزاهرة ٧/٣٤٤ : « الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشمسي وكان من أعيان الأمراء وأماثلهم وشجعانهم ، توفي سنة ٦٧٩ هـ ودفن بحلب » . وأما بدر الدين الصوابي فهو « الطواشي » .

وفوّض إليه الحكم فيه ، وولي كمال الدين ابن شكر[١] النظر فيه وفي أعماله .

وكان تسليمه للملك الصالح[٢] في جمادى الأُولى سنة سبع وأربعين وستمائة ، وحمل إليه خزانةً مقدارها ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ، وولى الربض لرجل يُسمّى « الهمام » .

ولم يزل في يده إلى أن توفي وملك بعده ولده الملك المعظّم . ولما قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وملك الملكُ الناصرُ صلاح الدّين صاحب حلب دمشقَ ، بعث بدرُ الدين الصَّوابي إلى قلعة « الشوبك » مَنْ أحضر الملك المغيث عمرَ ابن الملك العادل[٣] ابن الملك الكامل في خفية ، وكان الملك الصالح قد حبسه بها ، فدخل به الكرك ثالث عشر شهر ربيع الأول وأخفاه .

ثم إنَّ رسول الملك الناصر وصل من دمشق يطلب من بدر الدّين تسليم « الكرك » ، فأنزله وأكرمه . وبعث إلى مَنْ معه في الحصن من مستحفظيه ، وعرَّفهم أنه « لا ينبغي أن يخرج الحصن عن أحدٍ من أولاد الكامل فإنهم مواليه ، وأريد منكم الموافقة على ما أردت » . فأجابوه إلى ما أراد .

(١) في الأصل : « كمال الدين ابن شكر » – ولم نقع في المصادر على هذه الكنية ، وانما وجدنا في السلوك ١ /٢٠٥ : « الصاحب صفي الدين بن شكر » .
(٢) جاء تفصيل الأمر في السلوك ١ /٣٣٨ .
(٣) ورد خبر ذلك في السلوك ١ /٣٥٨ .

فأَمر باحضار الملك «المُغيث» فحضر، وحلّفهم له ثم استدعى الرسول وقال له: هذا صاحب الحصن فتحدَّثْ معه، فالتفتَ إليه وبلّغه الرسالة، فأَجابه بكلام – كان قد قرَّر معه بعد أَن قام وقبّل الأَرض – مضمونه: «أَني كنتُ في الحبس، وقد منّ الله باطلاقي، وليس لي ولا لمَنْ بَقيَ مِنْ أَهلي موضعٌ ينضوون إليه، ويعتمدون في النفع عليه، والسُّلطان – أَعزّ اللهُ نصرَه – إذا أَخذ هذا الحصن لا بدّ له من نائبٍ، والمملوك نائبه فيه، لا أَصدُرُ ولا أَرد إِلَّا عن رأَيه ومراسمه». فلم يعارضه الملك «الناصر»، وقبِل هذا القولَ منه. وذلك في العشر الأَواخر من جمادي الأُولى. [٩٥ و]

ولما صار في يده من غير منازع له فيه ملك بلَد «الشوبك» وبقي الحصنُ في يده إِلى أَن استولت التترُ على دمشق في سنة ثمان وخمسين وستمائة، فانضوى اليهم وصيّروا معه نائبًا في الحصن.

ثم كانت هزيمة التتر على «عين جالوت»[1] في شهر رمضان. وتولى الملك المظفَّر، فكاتبه الملك المغيث في ابقائه على ما في يده، فأَجابه إِلى أَن يبقى معه «الكرك» لا غير. وحلّ عنه ما كان الملك صلاحُ الدين الناصر يوسف

(١) عين جالوت: بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس من اعمال فلسطين كان الفرنجة استولوا عليها، واستنقذها منهم صلاح الدين سنة ٥٧٩.

صاحبُ الشام أَضاف إِليه من النواحي[١] وهِي : الصَّلت ، والخليل ، والبلقاء .

ثم قُتل الملك المظفر في بقية السنة ، ومَلَك مولانا الملكُ الظاهرُ ركنُ الدّين البلادَ ، فحملَ الملكَ المغيثَ الحسدُ على أَن كتب إِلى التتر عدة كتب ، ووصلته الأَجوبة على يد رسول منهم ، فخاف أَن ينم عليه ذلك ، فسيّره تحت الحوطة إِلى أَبواب مولانا السلطان بالقاهرة .

فما زال السّلطان يتحيّل على الرسول ، ويبسط أَملَه إِلى أَن اعترف له بما كاتب به الملكُ المغيثُ إِلى هولاكو من حثّه على النهوض إِلى بلاد الشام . ثم رَدف ذلك بأَنَّ كتبَه وصلتْ إِلى الشهرزورية الذين كانوا تحت حَرم السُّلطان بالقاهرة بافسادهم ، فتوجّه اليه « يعقوب بن بَدَل » وأَعمامه وأَهلُه .

ووصلت العرب القُصّاد الذين قفلوا من عند هولاكو إِلى السلطان ، فأَوقف الفقهاء على الكتب وأَخذ فتاويهم بأَن قتاله يتعيّن .

وبرز من القاهرة سادس شهر[٢] ربيع الآخر سنة إِحدى

(١) والصلت : بليدة وقلعة من جند الأردن – والخليل : بلدة بها حصن وعمارة بينها وبين بيت المقدس يوم – والبلقاء : كورة من أعمال دمشق قصبتها عمان ، وهذه جميعاً فصل الأمر في وصفها والحديث عنها بغير هذا المكان .

(٢) في السلوك ١/٤٨٠ : « وفي سابع ربيع الآخر ، سار السلطان من قلعة الجبل إلى بلاد الشام ، ونزل خارج القاهرة ، ورحل في حادي عشرة ، ودام العيد إلى أن دخل غزة » .

وستين ووصل إلى غزّة سابع عشره، فوصلت إليه عَليها أُمُّ الملك المغيث، فأَقبل عليها وأَكرمها وردّها إلى الكرك[١].

ثم وصل السلطان إلى «الطّور» يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى[٢]، وكاتب المغيثَ بالحضور إليه فسوّف، ووعد بالحضور، ثم وصل بعد مدافعة كثيرة في سادس عشري جمادى الأولى. وعند وصوله قبض عليه السّلطان، وكان الملك الأَشرف صاحب حمص حاضرًا في العسكر [٩٥ظ] فأَحضروه، وأَحضر أَكابر الأمراء وأَحضر الملك المغيث، وأَحضر كتبَه إلى التتر، والفتاوى، والقصّاد[٣] الذين كانوا يسفرون بينه وبين هولاكو فعذره، ولم يكن يعرف الباطِنَ في قبضه عليه. ثم بعثه مع الأَمير شمس الدين آق سنقر[٤] السلحدار الفارقاني أُستاذ الدار، فوصل به إلى قلعة القاهرة فحبسه فيها، وكان آخر العهد به، وكان مولده يوم الأَربعاء حادي عشر ربيع الأَول سنة أَربع وثلاثين.

(١) في السلوك بالصفحة نفسها: «وقدم عليه في غزة جماعة منهم أم الملك المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك، فأنعم عليها انعاماً كثيراً ... وعادت الى ابنها بالكرك».

(٢) في السلوك ١/٤٨٢: «ونزل الطور في ثاني عشر جمادى الأولى، وقدم إليه هناك الملك الأشرف ... وخرج اليه الملك المغيث من الكرك، بعد ما كاتبه الملك الظاهر يستدعيه وهو يسوّف به».

(٣) العبارة في السلوك ١/٤٨٢ قريبة جداً مما جاء هنا، حتى كأنها واحدة.

(٤) في السلوك: «وأرسل الملك المغيث عشاء الى مصر مع الأمير شمس الدين أقسنقر الفارقاني السلاح دار، فسار به إلى قلعة الجبل وسجنه بها، وأطلق السلطان حواشيه، وبعثه بحريمه إلى مصر وأطلق لهم الرواتب».

وسار السُّلطان إلى «الكرك» وتسلّمه يوم الخميس ثالث عشري جمادي الآخرة، بعد قواعد تقرَّرتْ بينه وبين نوّاب الملك المغيث، ودخله السلطان يوم الجمعة ورتَّب فيه من قِبله نائبًا الأَمير عز الدين إيدمر[1] مملوكه وأُستاذ داره، وشيّده، وحصّنه، وزاد فيه، وحفر خندقَه، وأَحاط به، ولم يكن قبل ذلك كذلك، ونقل إليه خزائنه وذخائره.

ولم يزل فيه عزّ الدّين متولّيه إلى أَن عُزل عنه، وولي دمشق، وجعل عوضه منه مملوكه علاء الديد ايدكين الشهابي[2] وذلك في المحرّم سنة سبعين. وهو به إلى الوقت الّذي وضعنا فيه هذا التاريخ.

(١) العبارة في السلوك قريبة جداً كذلك مما روى ابن شداد، انظر ١/٤٩١ – «وسير الأمير عز الدين ايدمر الأستادار»

(٢) في السلوك ١/٥٩٨: «وقرر السلطان في نيابة الكرك علاء الدين أيدكين الفخري، ونقل الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك إلى نيابة الشام».

وأما الشّوبك [1]

فاني لم أَعثر له على ذكرٍ في كتابٍ من كتب التواريخ المصنفة في صدر الإسلام.

والظاهر أَن الحال فيه كالحال في «الكرك» في بنائهِ، وتملّكِ الفرنج له، إلى أَن فُتح في الوقت الذي فُتح فيه الكرك بعد حصار سنتين. وأُقطع معه للملك العادل[2]. ولم يزل في يده الى أَن أَعطاه ولده الملكَ المعظّمَ شرف الدين عيسى فحصّنه وحسّنه، ونقل إليه الأَشجار من سائر الأَقطار حتى صار يضاهي دمشق في روائها، وتدفق مياهها، وطيب هوائها.

[٩٦ و] ولم تزل ‖ في يده إلى أَن توفي في ذي القعدة سنة أَربع وعشرين، وانتقلت إلى ولده الملك الناصر داود.

ولم تزل في يده إلى أَن سأَله إياه الملك الكامل في مجلس شراب فخرج له به.

وبقي في يد الملك الكامل إلى أَن مات، فقصده الملك الناصر وتعذّرت استعادته عليه.

---

(١) الشوبك: قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك – وفي صبح الأعشى ٤/١٥٧: «وهي بلدة صغيرة أكثر دخولاً في البر من الكرك، ذات عيون وجداول تجري، وبساتين وأشجار وفواكه مختلفة».

(٢) في صبح الأعشى بالصفحة المذكورة: «وأقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل، فأعطاها لابنه المعظم عيسى، فاعتنى بأمرها وجلب إلى الشوبك غرائب الأشجار حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها، وتدفق أنهارها، وتزيد بطيب مائها».

وبقي في يد الملك العادل إلى أَن قبض عليه . وملك الملك الصالح نجم الدّين أَيوب أَخوه ، فاستولى على «الشوبك» وبقي في يده الى أَن مات .

واستولى الملك المغيث ابن الملك العادل عليه عند استيلائه على «الكرك» . ولم يزل في يده إلى أَن ملك مولانا الملك الظَّاهر ركن الدين ، فسيّر إليه عسكرًا فتسلَّمه من صارم الدين قايماز[1] الناصري ، وكان نائبًا فيه عن الملك المغيث بباطِنٍ كان له معه ، في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وستمائة ، ونوابُه فيه متصرّفون ، إلى عصرنا الموضوع فيه هذا الكتاب .

(١) صارم الدين قيماز النجميّ ، توفي سنة ٥٩٦ هـ . وكان خيراً عاقلاً ، يتولى اعمال السلطان صلاح الدين ويعمل عمل أستاذ الدار – انظر خطط الشام لمحمد كرد علي ٦ /٩٦ .

كُورَةُ الشِّراة[1]

ومدينتُها أذرُح[2]

وبها بايع الحسن – عليه السَّلام – معاوية.

وفي هذه الكورة الحُمَيْمَة[3] وبها كانت منازل بني علي ابن عبد الله بن عباس.

---

(١) الشراة : صقع في الشام بين دمشق ومدينة الرسول.
(٢) أذرُح : مدينة متطرفة حجازية شامية ، وهي تلقاء الشراة من أداني الشام.
(٣) الحميمة : من أرض الشراة من عمل جند دمشق ، وهي كما يقول ياقوت تصغير الحمة.

وأرض البَلْقاء [1]

وفيها مُآبُ [2] ، وعَمّان [3]

قال البلاذري : « وسار يزيد بن أبي سفيان إلى « عمّان » ، ففتحها على مثل صلح بُصرى ، وغَلَب على أرض البَلْقاء .

وقال أيضًا [4] : « وتوجّه أبو عبيدةُ بن الجرّاح في جماعة كثيفة من المسلمين الذين كانوا مع الأمراء فأتى « مآب » وبها العدوّ ، فافتتحها على مثل صُلح بُصرى .

قلعةُ الصَّلْت [5]

وفي هذه الأرض قلعة الصَّلْت وهي محدَثة . ولها عمل متّسع بناها الملك المعظّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل . ويُقال في سبب بنائه لها أنه عَبَرت له جَوَارٍ فخرج عليهنّ

(١) البلقاء : من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . ويقول ياقوت ان بهذه المدينة الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم .

(٢) مآب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، وهي عن يمين الكرك ، قديمة أولية ، قد بادت وصارت قرية تسمى الربة .

(٣) عمّان : بلد في أرض الشام ، وكانت قصبة أرض البلقاء ، وهي قديمة أولية كذلك ، وهي تبعد عن مدينة القدس تقريباً مئة كيلومتر ، تقدمت العمارة فيها ، فتجددت نواحيها ، وأضحت حاضرة كبيرة .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ١١٩ : « وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضموا إليه ، فأتى مآب من أرض البلقاء ، وبها جمع العدو ، فافتتحها صلحاً على مثل صلح بصرى » .

(٥) في صبح الأعشى ٤/١٠٦ ، حين الحديث عن عمل البلقاء : « بلدة لطيفة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي في جنوب عجلون على مرحلة منها . وبها قلعة بناها المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد » .

طائفة يقال لهم بنو رحمان من قرية تعرف «بكفر يهوذا» فسَبوا الجواري، وأَخذوا منهنّ جماعةً.

[٩٦ظ] ‖ فلما بلغ ذلك المعظّم شن عليهم غارة بنفسه فاستأصلهم، وأَمر ببناء برج قريبًا منهم. فبُني على قبة جبل يعرَف برأس الأَمير «قلعة الصلت»، وحصّنها، وكان في مكانها شَعْراء[1] ملتفَّة الأَشجار، فقَطعها.

ولم تزل في يد الملك المعظّم إلى أَن توفي في ذي القعدة سنة أَربع وعشرين وستمائة، فانتقلت لولده الملك الناصر، وبقيت في يده إلى أَن تسلَّمها منه الملكُ الصالحُ نجمُ الدّين أَيُّوب في ذي الحجة سنة أَربع وأَربعين.

وبقيت في يده، ثم في يد ولده الملك المعظَّم إلى أَن قُتل في المحرم سنة ثمان وأَربعين وستمائة.

ومَلَك الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ دمشقَ في شهر ربيع الآخر من السنة، فملك «قلعة الصَّلْت» وبقيت في يده إلى أَن انقضت دولتُه في صفر سنة ثمان وخمسين وستمئة

واستولى التترُ على البلاد فقصدُوها، وبها بدرُ الدّين محمد بن الحاج الناهض أَبي بكر الأَتابكي، فعصى فيها أَيّامًا ثم سلّمها، فأَقروه فيها.

(١) الشعراء: الأرض ذات الشجر، وقيل كثيرة الشجر.

ولما استرجع الملك المظفَّر قُطُز البلادَ من أَيديهم ، وكسرهم ، كانت فيما استرجع ، فأَقرّ بدرَ الدَّين فيها .

ولمّا قُتل الملكُ المظفَّر في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وملك مَولانا السلطانُ الملك الظاهرُ قَصَدها ، وفيها بدر الدين المذكور ، فتسلَّمها منه في سنة تسع .

وهي في يد نوّابه إلى الوقت الذي وضعنا فيه هذا التاريخ .

ثم لما توفي الملك الظاهر في ثاني عشر المحرّم سنة ست وسبعين ، انتقلت إلى ولده الملك السَّعيد ناصر الدين بن محمد ابن بركة قان[1] ، فلم تزل في يده إلى أَن خرج الملك عنه لأَخيه الملك العادل سيف الدين[2] سُلامش ، ليلة الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين .

وتسلّم تدبير الملك في الأَتابكية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الأَلفي ، فسيّر إليها نوابَ الملك العادل فاستمروا بها إلى أَن جلس الملك المنصور ‖ سيفُ الدين قَلاوون الأَلفي ، [٩٧ و] فسيَّر إليها نوابَ الملك العادل فاستمروا بها إلى أَن جلس المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك[3] يوم الثلاثاء حادي عشري شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ، فسيّر نوّابه اليها واستمرت بيده .

(١) مرت في الحواشي السابقة تعليقات في تحديد الاسماء وسني الوفاة والولادة ، فلا نكررها هنا .

(٢) كذا في الأصل ، وهو في السلوك ١/٦٥٦ : « بدر الدين سُلاميش » وهو ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي . وقد مرت بنا ترجمته .

(٣) عبارة مكررة لعلها من خطأ الناسخ تركناها كما هي من غير تعديل .

قلعة عجلون[1]

وهي بين بلد السَّواد[2] – من أعمال الأردن – وبين بلاد الشراة . مُحدَثة صغيرة على جبل مطلّ على الغَوْر[3] ، تُرى من القُدس ومن جبال نابلس .

طولها تسع وستون[4] درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وعشر دقائق .

والجبل التي هي مبنيّة عليه يعرف بجبل «عوف» لأنه كان ينزله قوم من «بني عَوْف» ، في أول ولاية الخلفاء المصريّين ، وكانوا أمراء أولي بأس ونجدة ، يقاتل بعضهم بعضًا لتشعُّب قبائلهم .

ولم يزالوا كذلك إلى أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، فأقطع ناحيتهم الأمير عز الدين أسامة ، وكان من أكابر الأمراء العادلية . فشرع في بناء[5] قلعة يعتصم

---

(١) في صبح الأعشى ٤/١٠٥ : «عمل عجلون : قلعة من جند الأردن ... مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، تشرف على الغور . وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة بن منقذ ... ».

(٢) السواد : موضعان أحدهما نواحي قرب البلقاء ، سميت بذلك لسواد حجارتها ، فيما حسب ياقوت . والثاني : رستاق العراق .

(٣) الغور : غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمي الغور ، طوله مسيرة ثلاثة ايام ، وعرضه نحو يوم ، فيه نهر الأردن ، وبلاد وقرى كثيرة ، وعلى طرفه طبرية وبحيرتها – كما في معجم البلدان لياقوت .

(٤) في صبح الأعشى ٤/١٠٥ : «طولها ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق» .

(٥) في صبح الأعشى : أن عز الدين أسامة بناها سنة ٥٨٠ هـ .

بها نوابُه من عدوان بني عوف ، فمنعوه ، فأَوهمهم أنه إنما يعمرها حراسة لهم من الفرنج ، فأَجابوه ، وأَعانوه على بنائها . فلما كملتْ استدعى مشايخَ بني عوف إليها ، ومدّ لهم سماطًا ، فلما أَكلوا أَمر غلمانه بالقبض عليهم وحبسهم .

وقيل : إنـــه كان في مكانها دير قديم يسكنه نصرانيّ اسمه[١] « عَجْلون » ، فهدم وبقيت القلعة مكانه ، فسميت باسم الراهب .

وكذلك « الباعوثة »[٢] فانه كان مكانها دير يسكنه نصراني يسمّى « الباعوثة » فسُمّي باسم الرَّاهب .

وهذا الدَّيْر مذكورٌ في كتب الديارات . وكان بها قاض من قبل الخلفاء المصريّين ، وله من الاقطاع سبع وعشرون قرية ، من جملتها « عَمْتا »[٣] . وما زال التوقيع بها في يد عَقِبِهِ الى أَن ‖ استولى[٤] التتر على البلاد ، فعدم منهم . [٩٧ ظ]

وحدود « جبل عَوْف » من القبلة وادي الزّرقاء الفاصل بين بلد « عجلون » وبين بلدِ الصَّلت ؛ فكل ما هو في قبليّه فمن

(١) هذه الرواية أثبتها القلقشندي نقلاً عن مسالك الأبصار .

(٢) في صبح الأعشى : « قال في المسالك : وكان مكانها دير أيضاً ، به راهب اسمه باعونة . فسميت المدينة به . وهما شرقي بيسان » – وقد ضبط المؤلف القلقشندي هذه المدينة فقال انها بالنون وفي آخرها هاء . وهي عندنا بالثاء قبل الهاء – وفي تقويم البلدان ٢٤٤ ضبطه بالثاء المثلثة .

(٣) عمتا : قرية بالأردن ، بها قبر أبي عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه ، ويقال هو بطبرية ، وقال المهلبي : من عمان إلى عمتا – وبها يعمل النبل الفائقة وهي في وسط الغور – اثنا عشر فرسخاً ، ومنها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً – كما في معجم البلدان لياقوت ٣ /٧٢٢ .

(٤) في الأصل : « استولوا التتر على البلاد » فصوبناها .

عمل «الصلت». وكلّ ما هو من شماليّه من عمل «عجلون». ومن الشَّرْق ينتهي بعضُه إلى بلاد تعرف «بالحبابية»[1]. من أعمال «عجلون»، وليست من جبل عوف، ولكنها داخلة في الولاية.

وتمام الحدّ المذكور بلاد السواد، ومن الغرب الغَور، ومن الشّمال بلد السواد.

ولم يزل حصن «عجلون» في يد بانيه عز الدين أسامة[2] إلى أَن قبضه الملك العادل. وبقي في يده إلى أَن سلّمه لولده الملك المعظّم في سنة تسع وستمائة.

ولم يزل في يده إلى أَن توفي في ذي القعدة سنة أَربع وعشرين وستمائة، فانتقل إلى ولده الملك الناصر داود، فكان في يده مع دمشق والكرك والشوبك.

فلمّا مَلَكَ الملكُ الكاملُ دمشقَ وسلَّمها للأشرف، أَقَرَّ على الملك الناصر الكرك والشوبك، والأَغوار[3].

وبقيتْ «عجلون» في يد الملك الأَشرف إلى أَن تُوفّي في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكان بنابلس الأَمير ظهير الدّين بن سنقر الحلبي في خدمة الملك الناصر، فكاتب

(١) لم نستطع أن نتبين رسم الكلمة، ولم نجد لها مكاناً في كتب البلدان.
(٢) هذه الكلمة رسمها الناسخ «سامة» بغير ألف في كل المواقع – وهو عز الدين أسامة الصلاحي كما في السلوك ١ /١١٨.
(٣) لعله يريد الغور بالافراد.

النائب المقيم بعجلون ، وبذل له أَربعين ألف درهمًا ، وخلعة ، ومركوبًا ، وقماشًا ، فسلَّمها إلى نُوّاب الملكِ الناصرِ صلاح الدّين داود .

ولم تزل في يده إلى ذي القعدة سنة تسع وثلاثين . وفيها استخدم الملك الناصرُ صلاحُ الدّين داودُ ابنُ الملك المعظّم الأَميرَ سيف الدين علي بن قلج النّوري ، فأَقطعه هذه القلعة فيما أَقطعه .

ولم تزل في يده إلى أَن تسلّمها الملكُ الصالح نجمُ الدين أَيوب ابنُ الملك الكامل ، سنة ثلاث وأَربعين وستمائة .

ولم تزل في يده إلى أَن توفي في الخامس عشر من شعبان سنة سبع وأَربعين وستمائة . وولي بعده ولد الملك المعظّم . [٩٨ و]

ولم تزل في يد نوّابه إلى أَن قُتل في المحرم سنة ثمان وأَربعين ، ومَلَك الملكُ الناصرُ صاحبُ حلب دمشقَ ، فبذل لنوابه مالًا حتى سلّموه له ، وأَنعم على قاضيه بألفي دينار فلم يأخذها .

وبقي الحصنُ في يده إلى أَن استولى[1] التّتر على البلاد وانقضت دولة الناصر ، وخرج من دمشق هاربًا .

فلما نزل التترُ على الحصن عصي عليهم مَنْ فيه فوصل

(١) وهنا كذلك نجد في الأصل : « استولوا التتر على البلاد » ولعلها من أخطاء الناسخ .

إليه الملكُ الناصر المذكور، ودخله، وسلمه إليهم، وذلك في رجب فاستولوا على جميع حواصله وذخائره وكان به جَوارٍ للملك الناصر[1] فأنزلوهنّ منه حفاةً عراةً، وهدموا شراريف القلعة.

ولم يزل في أيديهم إلى أن كُسِروا على «عين جالوت» في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمئة، فتسلّمه الملكُ المظفَّر، وأمر بعمارته.

ولما قُتل الملكُ المظفرُ في ذي القعدة من السَّنة، واستولى الملكُ الظاهرُ على البلاد المصرية والشامية صار إليه بعد أن مَلَك دمشقَ في صفر سنة تسع وخمسين وستمائة، فجدّده وعمّره، ونقل إليه الذخائرَ، وولّى فيه عز الدين أيبك العلائي.

ولم يزل في يده الى أن نقله إلى قلعة صفد لما فتحها وولّى فيه الأمير سيف الدين وهو بها إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب.

ثم لما توفّي الملكُ الظاهرُ ثامن عشري محرَّم سنة ست وسبعين صار إلى ولده الملك السعيد ناصرُ الدّين محمد بركة قان، فاستمرّ بيده إلى أن خرج المُلْكُ عنه لأخيه المَلِك العادلِ سيفِ الدين سُلامش ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع

(١) مر بنا حديث ذلك قبل قليل.

الآخر من سنة ثمان وسبعين ، وولى أتابكيتهُ الملك المنصور سيف الدين قلاوون ‖ الألفي . [٩٨ظ]

فلم يزل في يد نُوَاب الملك العادل الى أن جلس السلطان الملك المنصور المذكور ، على تخت الملك يوم الثلاثاء خامس عشري شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ، فسيّر اليه نوّابه واستمرَّ بيده

ذكر ما في هذا الجند من البلاد الساحلية

وهي : عِرقة – وجبيل – وصيدا – وبيروت – وأطرابلس

فأما عِرْقة[1]

فمدينة قديمة في سفح جبل قليل العلوّ ، والبحر منها على ثلاثة أميال . ولها في وسطها حصنٌ عالٍ حصين . وشربُ أهلها من مياهٍ تأتيهم من نهر يجري ملاصقٍ لها ، عليه أرحاء ، وبها قصبُ السّكر ؛ وبناؤها بالجصّ والتراب .

طولها ستّ وستّون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ودقيقتان .

قال البلاذري[2] : « أتى يزيد بن أبي سفيان بعد فتح دمشق ، صيدا ، وبيروت ، وعرقه ، وجبيل ، وهي سواحل؛ وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحًا يسيرًا وأجلى كثيرًا من أهلها . وتولّى فتح عرقة معاوية بنفسه[3] في ولاية يزيد . ثم إنَّ الرُّوم غلبوا على هذه[4] السَّواحل في آخر

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٦٥٣ : «عِرقة : بكسر أوله وسكون ثانيه : بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق ، وهي في سفح جبل ، بينها وبين البحر نحو ميل ، وعلى جبلها قلعة لها » – انظر دوسو ٨٠ : «ARQA».

(٢) جاء هذا النص في فتوح البلدان ١٣٣ .

(٣) في طبعة فتوح البلدان : « معاوية نفسه » .

(٤) في فتوح البلدان : « على بعض هذه السواحل » .

خلافة عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – وأول ولاية[١] عثمان، فقصدهم معاوية فأخرجهم[٢] عنها ، ثم رمّها وشحنها مقاتلة .

قلتُ : ولم تزل ثغور الشام يتصرَّفُ فيها نوّاب مَنْ يلي الأجناد الشامية أيام بني أُمية ، وصدرًا من أيام بني العباس إلى أن ملك العبيديّون الشام ، فاعتنوا بالثغور ، فأفردوها ، وولّوا في كلّ ثغرٍ منها واليًا من مصر ، ورتّبوا معه جندًا لحفظه من عدوٍ يقصده .

ولم تزل « عِرْقَة » يتصرَّف فيها نُوَّابُ مَنْ يلي دمشقَ ، إلى أَنْ خَرَج ملكُ الرُّوم « قانورا »[٣] ، وقصد نواحي حلب في سنة تسع وخمسين وثلثمائة || فاستولى على كثير من بلاد [٩٩ و] الشام ثم سار إلى عرقة فأخذها وسبى أهلها في سنة تسع وخمسين وثلثمائة ، وذلك في أول مُلْكِ المصريّين الشّام .

ثم خرج عن البلاد ، فعاد المسلمون إليها وسكنوها ، واستمرَّتْ في أيديهم إلى أن قَصدَها باسيل ملك الأرمن[٤] فملكها ، وهدمها ، وانصرف عنها الى بلاده وذلك في سنة

(١) في طبعة الفتوح : « أو أول خلافة عثمان » .
(٢) في فتوح البلدان : « فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمّها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ».
(٣) هكذا ورد اسم ملك الروم في النسختين ، وهو مصحف من غير شك ، فنحن قد حققنا تاريخ حلب ، وطبعنا ما كان من الروم سنة ٣٥٩ هـ ، فلم نجد اسم ملك يقارب هذا الاسم – ارجع الى زبدة الحلب لابن العديم ج ١ ص ١٦٢ – ١٦٨ .
(٤) في ابن العديم أنه « باسيل ملك الروم » – انظر زبدة الحلب بتحقيقنا ١ / ١٩١ .

تسعين وثلاثمائة . ثم عاد المسلمون إليها فعمروها .

ولم تزل بعد في يد نُوَّاب مَنْ يلي دمشقَ إلى أن تغلَّب عليها خلفُ بن ملاعب[1] لما ملك حمص ، والأمير يومئذ على دمشق معلّى بن حيدرة بن منزو من قبل المستنصر صاحب مصر .

ولم تزل في يده إلى أن أخذ منه حمصَ تاجُ الدولة تتش[2] وذلك في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة . ولم تزل في يد تاج الدولة تتش ، ثم في يد ولده شمس الملوك دقاق ، من بعده ، إلى أن نزل عليها الفرنج ، وفيها نائبٌ له فكتب إليه يستنجده ، فبعث إليه ظهير الدين طغتكين الأتابك في عسكر ، فالتقى بالفرنج وكانوا سمعوا بمجيئه فساروا إليه ، ووقعتْ بينهما حربٌ كانت على الأتابك ، فعاد إلى دمشق ، ورجع الفرنج إلى «عرقة» فحاصروها ، حتى نفد قوت مَنْ فيها ، وتسلّموها بالأمان.

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها الملك العادل نور الدين محمود سنة سبع وستين وخمسمائة .

وبقيتْ في أيدي المسلمين إلى أن مات الملك الناصر

(١) هو خلف بن ملاعب الأشهبي ، صاحب حمص – انظر زبدة الحلب ٢/٧٩ .

(٢) في تاريخ ابن القلانسي ١٢٠ : « سنة ٤٨٣هـ – نزل السلطان تاج الدولة على حمص في عسكره ومعه الأمير قسيم الدولة صاحب حلب في عسكره والأمير بوزان صاحب أنطاكية وفيها خلف بن ملاعب فضايقوها وصابروها إلى أن ملكوها بالأمان ، وخرج ابن ملاعب منها وسلمها » .

صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتخاذل أولادُه بعضُهم عن بعض ، تغلَّب عليها البرنس صاحب أنطاكية وأطرابلس.

ولم تزل في يده إلى أن قصدها السُلطانُ الملكُ الظَّاهرُ ركنُ الدين ، ففتحها عند فتحه «حصن الأكراد» في رجب سنة تسع وستين وستمائة.

ولما وقعت بين السلطان الملك الظاهر وبين صاحب [٩٩ظ] أطرابلس الهدنة على المناصفات في البلاد التي في يده ، نزل له من «عرقة» ولم يناصفه عليها . وهي في يده في عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .

جُبَيْل [1]

وهي مدينة حسنة على البحر، لها سورٌ مِن حَجر حَصين. وليس بها ماء جارٍ. وإنما يشربُ أَهلُها من الآبار. لم تزل في يد من يلي دمشقَ مُنذ فُتحت إلى أَن انتقلت إلى المصريّين، وولّوا فيها من قبلهم.

وجرى الأَمر فيها على ذلك إلى أَن تغلَّب أَمين الدولة أَبو طالب بن عمَّار قاضي «اطرابلس» عليها، فيما تغلَّب عليه مِنْ بلاد الشَّام.

ثم صارت من بعده لفخر الملك أَخيه ولم تزل في يده، إلى أَن أَخْرَجَ الفرنجُ لحصار «أَطرابلس»، فنزلوا على حصن «جبيل» وضايقوه [2] حتى ملكوه بالأَمان من نوّاب فخر الملك، ثم غدروا بأَهله، واستأْصلوا أَموالهم بأَنواع العقوبات في سنة سبع وتسعين [وأَربعمائة [3]].

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٢ : جبيل: بلد في سواحل دمشق في الاقليم الرابع، طوله ستون درجة، وعرضه أربع وثلاثون درجة. وهو بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت. من فتوح يزيد بن أبي سفيان. وبقي بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صنجيل الفرنجي لعنه الله ...» – وفي الادريسي أنها تنسب إلى امرأة كانت في الجاهلية.

(٢) في ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٣ لحوادث سنة ٤٩٧ هـ عن وصول الافرنج : «ونزلوا على ثغر جبيل فقاتلوه، وضايقوه، وملكوه بالأمان. فلما حصل في ملكتهم غدروا بأهله، ولم يفوا بما بذلوه من الأمان، وصادروهم واستنفدوا احوالهم وأموالهم بالعقوبات وأنواع العذاب».

(٣) بياض في النسخة أكملناه عن المصادر التاريخية، كما رأينا – انظر عن المماليك مـا نشره سترستين ص ٢٣٩.

وقرأت في تاريخ ابن الأثير[١] : أنها أُخذت بالأمان بعد أخذ أطرابلس ، وكان ابن عمّار بها في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسمائة ، وخرج سالماً الى دمشق .

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها صلاح الدِّين يوسف بن أيوب في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وبقي في أيدي المسلمين إلى أن باعته الاكراد للفرنج بستة آلاف دينار سنة تسعين وخمسمائة . وهي في أيديهم إلى الآن .

(١) في تاريخ ابن الأثير ٨/٢٥٩ ، عن حوادث سنة ٥٠٣ هـ أنه لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب انطاكية إلى بانياس ، وحصرها وافتتحها ، « ونزل مدينة جبيل وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس ، وكان القوت فيها قليلاً ، فقاتلها إلى أن ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالأمان . وخرج فخر الملك بن عمار سالماً » .

صَيْدَا (١)

وهي على ساحل البحر . وعليها سورٌ مِنْ حجارة تُنْسَبُ لرجل من ولد كنعان بن حام . وكورتها كثيرة الأَشجار ، غزيرة الأَنهار(٢) ، لها أربعة أَقاليم ، متّصلة بجبل لبنان ، تشتمل على نيّف وستمائة ضيعة .

[١٠٠ و] وشربُ أَهْلِها من ماء || يجري إليها من جبلها في قناة(٣) . وبها عينُها المعروفَةُ ينشأ بها في زمن الربيع سمكةٌ على طُول الإِصبع ، منها ذكورٌ وإِناث ، لها علاماتٌ يعرف بها النوعان ، فاذا كان وقت سِفادِها أُخذَت ثم جُفِفت ، فاذا احتاج إليها منْ يريد أَن يجامع ما شاء سُحِقَتْ بالماء وشُرِبَ منه فلا يُصيبه عجزٌ ولا فتور . طالعها القوس والمشتري .

لم يزل حكمُها في الولايات حكمَ ما تقدَّمها من البلاد الجارية في جند دمشق ، إلى أَن أَخذها من نوّاب المستنصر تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، سنة إِحدى وسبعين

(١) يقول ياقوت إنها بالفتح والسكون والدال المهملة والمد ، وأهله يقصرونه . ثم يقول إنّها مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا: سميت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح – عليه السلام –

(٢) في صبح الأعشى ٤/١١١ : « قال في مسالك الأبصار : وكورتها كثيرة الأشجار غزيرة الأنهـار » .

(٣) في القلقشندي ، صبح ٤/١١١ : « وشرب أهلها من ماء يجري اليهم من قناة ... قال في الروض المعطار وبها سمك صغار له أيد وأرجل صغار إذا جفف وسحق وشرب بالماء أنعظ إنعاظاً شديداً » – وهذا الكلام نفسه ورد في الادريسي .

وأَربعمائة ، فخرج إليها أَميرُ الجيوش بدر المستنصري من مصر بعسكر فنازلها ، وحاصرها حتى أَخذها بالأَمان ، سنة اثنتين وسبعين ، وأَخرج منها نواب تاج الدَّولة ، وولَّى فيها من قبله .

ولم تزل في أَيدي المصريين إلى أَن نزل فيها بَغْدَوين ثالث شهر ربيع الآخر سنة أَربع وخمسمائة[1] فسأَله أَهلها أَن يُمهلهم مدَّةً عيّنوها ، فأَجابهم بعد أَن قرَّر عليهم ستة آلاف دينار مقاطعة . ثم رحل إلى القدس وعاد فملكها بالأَمان بعد قتالِ سبعة وأَربعين يوما .

ولم تزل في يد الفرنج إلى أَن فتحها الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين بالأَمان بعد قتال شديد وحصار عتيد[2] ، في العشرين من جُمادي الأُولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وبقيتْ في يده إلى أَن صارت في يد ولده الملك الأَفضل لمَّا ملك دمشقَ فصارت إليه في سنة اثنتيْن وتسعين ، فأَقطعها لولده الملك المعظَّم ، فأَنعم بها على أَخيه الملك المغيث .

(١) في الأصل : « سنة أربع وخمسين » وهو تصحيف من الناسخ ، وصحيحه أن ذلك حدث سنة أربع وخمسمائة ، والشاهد في ابن الأثير ٨/٢٦٠ « سنة ٥٠٤ هـ – في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج – مدينة صيدا من ساحل الشام ، وسبب ذلك أنه وصل في البحر الى الشام ستون مركباً للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر ... فرحلوا من القدس ونزلوا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة ، وضايقوها براً وبحراً ... فلما عاين أهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم وأشفقوا أن يصيبهم مثل ما أصاب اهل بيروت ... وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوماً ، ورحل بغدوين عنها إلى القدس ثم عاد إلى صيدا بعد مدة يسيرة ، فقرر على المسلمين الذين أقاموا بها عشرين ألف دينار » .

(٢) أنظر خبر ذلك في ابن الأثير ٩/١٨٠ ، في حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

وبقيت في يده إلى أن استشعر الملك العادلُ من الفرنج نقض الهدنة التي كانت بينهم وبين الملك الناصر صلاح الدين لما أغاروا على البلاد فبعث إليها مَنْ هَدَمها، وذلك [١٠٠ظ] في سنة ثلاث وتسعين.

ولم تزل في يد الملك المغيث يوسف ابن الملك المغيث إلى أن توفي في المحرم سنة ثلاثين وستمائة، في حصن كيفا فصارت في يد الأشرف الملك موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

ولم تزل في يده إلى أن ماتَ، وملك الملكُ الصالحُ اسماعيل دمشق فأعطاها فيما أعطى من البلاد للفرنج، فعمّروها وحصّنوها.

وبقيتْ بأيديهم إلى أن قصدها الملك الناصرُ صلاحُ الدّين صاحبُ حلب سنة إحدى وخمسين وستمائة، فأخذها عنوة، ثم صالحهم على أن تكون مناصفة.

ولم تزل كذلك إلى أن ملك التتر البلاد فاستولى الفرنج عليها. وهي في أيديهم إلى عصرنا هَذا.

بَيْرُوت[1]

وهي على ضفة[2] البحر . عليها سور من حجارة ولها[3] بمقربة منها جبل فيه معدن حديد[4] . ولها غيضة أشجار صنوبر تتصل[5] بجنوبها إلى جبل لبنان ، تكسيرها[6] اثنا عشر ميلاً في مثلها . وشرب أهل بيروت من الآبار .

وهي فرضة لدمشق ، لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى «الفتح»[7] مولى مرتضي الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب ، ودَعا بشعار الحاكم[8] ، وأخرجه من حلب ، وسلمها لسديد الدولة أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف[9]

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ /٧٨٥ : « مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق ، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ »— انظر دوسو وما يقوله حول أصل بيروت في تسميتها من أنها جمع بئر ، وكذلك كتاب « بيروت ، تاريخها وآثارها » بقلم الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٩٢٥ .

(٢) هذه العبارة تشبه حرفياً ما جاء عند الادريسي ، فلعلها منقولة عنه .

(٣) في نسختينا : « ولها مقبرة بها جبل فيه معدن » وهذا قول مصحف حتماً ، صحيحه ما جاء عند الادريسي : « ولها بمقربة منها جبل فيه معدن حديد » ولذلك صوبنا الكلمة فقد رسم الناسخ مقبرة وهو يريد « مقربة » .

(٤) يضيف الادريسي : « حديد طيب جيد القطع ، ويستخرج منه الكثير ، ويحمل إلى بلاد الشام » .

(٥) في الادريسي : « مما يلي جنوبها تتصل إلى جبل لبنان » .

(٦) في الادريسي : « وتكسير هذه الغيطة اثنا عشر ميلاً في مثلها » .

(٧) هو فتح القلعي غلام منصور بن لؤلؤ صاحب حلب ، وكان حاكم القلعة ؛ عصى على مولاه كما في زبدة الحلب ١ /٢٠٩ حيث فصل الأمر فيه المؤرخ ابن العديم .

(٨) هذه العبارة نفسها وردت في ابن العديم ، زبدة الحلب ١ /٢١٣ .

(٩) أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف كان والياً لأفامية ، قدم حلب في اوائل شعبان سنة ٤٠٦ هـ . واستولى على المدينة وبالغ في العدل . وقد لقبه الحاكم بأمر الله بلقب « سديد الدولة » .

في رجب سنة ست وأربعمائة ، وعوضه عنها بيروت وصيدا وصور . وبقيت في يده إلى أن مات بمصر . إما في سنة ثمان أو تسع وأربعمائة .

ثم صارت إلى نوّاب الحاكم ، واستمرّت في يد من يليها من نوّاب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تتش ، وفيها والٍ من قبل المستنصر ، فاستولى عليها ، وخرجت عن أيدي المصريّين إلى الترك .

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب ظهير الدين فملكوها || قهراً وغلبة ؛ وذلك بعد قتال لم تشاهد [١٠١ و] الفرنج مثله[1] يوم الجمعة حادى وعشرين شوّال ، سنة ثلاث وخمسمائة .

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين ، فنازلها ، وضايقها ، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين من جُمادي الأُولى سنة ثلاث وثمانين . وخمسمائة[2] ولمّا ملكها أقطعها عز الدين أسَامَة .

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل ، وانقضت الهدنة التي قرَّرها صلاحُ الدّين ، فأرادوا قصد « بيروت » فسبقهم

(١) انظر تفصيل القتال في زبدة الحلب ، لابن العديم ٢ /١٥٤ وما بعدها .
(٢) انظر تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٢٢

إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعهم أسَامَة ، وتكفل بحفظها من الفرنج .

ورحل الفرنج من « عكا » إلى « صيدا » ، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فاستظهر الفرنج عليهم ، وساروا إلى بيروت فأَخذوها عفوًا صفوًا بغير قتال[١] .

وما زالت في أَيديهم[٢] إلى عصرنا الموضوع فيه هـذا الكتاب .

(١) في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٢٥ : « وتسلمت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة » .

(٢) في تاريخ بيروت فتوح أخرى لم يعرض لها ابن شداد على عادته ، فلم يذكر تواريخ البلد ، بعد هذه السنة ، فارجع إلى كتاب صالح بن يحيى في ذلك .

أطرابُلُس (١)

وهي مدينة عظيمة(٢) لها سور من حجر منيع. ولها رساتيق(٣) وضياع جليلة. وأَرضها غوريّة كثيرة قصب السكر(٤). والبحر يأخذها من ثلاث جهاتٍ(٥) لها. وينضاف اليها عدة حصون(٦).

وكانت تضاهي دمشق في البساتين، فقطع أَشجارَها السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ ركنُ الدّين بَيْبَرس صاحبُ الديار المصريّة عند نزوله عليها — وسنذكره —. طولها سبعون(٧) درجة ونصف، وعرضها أَربع وثلاثون درجة.

قال البَلاذُري(٨):

[١٠١ظ] «لمّا استُخلف عثمانُ وولّي معاوية الشام ‖ وَجَّه معاوية

(١) في صبح الأعشى ٤/١٤٢: «وهي بفتح الهمزة وسكون الطاء... قال السمعاني وقد تسقط الألف منها فرقاً بينها وبين أطرابلس التي في الغرب، وأنكر ياقوت في المشترك: سقوطها وعاب على المتنبي حذفها منها في بعض شعره...».

(٢) في الادريسي، بالورقة ٢٤٠: «ومدينة اطرابلس الشام مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع. ولها رساتيق وأكوار وضياع...» فالعبارة واحدة في المصدرين، كما قلنا. وابن شداد يحذف أحياناً ويختصر.

(٣) الرستاق: مفرد الرساتيق، وهو السواد والقرى.

(٤) في الادريسي: «وبها من شجر الزيتون والكروب وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير، والوارد والصادر اليها كثير».

(٥) في الادريسي: «من ثلاثة أوجه».

(٦) ذكر الادريسي هذه الحصون والقلاع وعددها.

(٧) في صبح الأعشى: «طولها تسع وخمسون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة».

(٨) جاء النص كاملاً في فتوح البلدان للبلاذري ص ١٣٣، وفي كتاب تاريخ المماليك الذي طبعه سترستين ص ٢٤٥.

سفيانَ بن مجيب[١] الأَزدي إلى أَطْرَابُلُس وهي ثلاث مدن مجتمعة. فبنى في مرج على أَميالٍ منها حصنًا يسمّى « حصن سفيان ». وقطع المادة عن أَهلها من البحر وغيره، وحاصرهم. فلمّا اشتدَّ عليهم الحصار اجتمعوا في أَحد الحصون الثلاثة، وكتبوا إلى ملك الرُّوم يسأَلونهُ أَن يمدّهم أَو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قِبَلَهُ. فوجّه إليهم مراكب[٢] كثيرة فركبوها ليلًا وهربوا. فلما أَصبح سفيان وكان كلَّ ليلةٍ يبيتُ في حصنه[٣] ثم يغدو على العدوّ فوجد الحصن الذي كانوا فيه خاليًا. فكتب بالفتح إلى معاوية فأَسكنه جماعة كثيرة[٤] من اليهود. وهو الذي فيه الميناء[٥] اليوم ».

وقال البَلاذُري:

« وكان معاوية يوجّه في كل عام إلى أَطرابُلُس جماعةً كثيفة من الجند يشحنها بها، ويولّيها عاملًا، فاذا انغلق البحر قفل العسكر، وبقي العامل في جُمَيّعَةٍ[٦] يسيرة.

(١) في النسختين الخطيتين: « سفيان بن محب » وصوابها ما جاء في الفتوح وفي المماليك: « سفيان بن مجيب ».
(٢) في الفتوح: « بمراكب ».
(٣) يزيد في الفتوح: « ويحصن المسلمين فيه ».
(٤) في الفتوح وسترستين: « جماعة كبيرة ».
(٥) في الأصل عندنا: « وهو الذي فيه البناء اليوم » – وصحيحها ما في الفتوح « وهو الذي فيه المينا اليوم ».
(٦) في البلاذري: « وبقي العامل في جمعية منهم يسيرة » – وفي سترستين: « وبقي الوالي في جماعة كبيرة » – والجميع: جماعة الناس، والجميعة الاجتماع.

فلم يزل الأَمر فيها جاريًا على ذلك حتّى ولّي عبدُ الملك ابن مروان ، فقدم في أَيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه خلق كثير ، فسأَل أَن يُعطى الأَمان على أَن يقيم بها ويؤدّي الخراج ، فأُجيب إِلى مسأَلته ، فلم يلبث إِلّا سنتيْن أَو أَكثر منها بأَشهر حتى تحقّق[١] قفول الجند عن المدينة أَغلق بابها[٢] ، وأَسر من معه من الجند وعدّة من اليهود ، ولحق وأَصحابه بأَرض الروم . فقدر المسلمون عليه بعد ذلك[٣] وهو متوجّه إِلى ساحل للمسلمين[٤] || في مراكب كثيرة فقتلوه . ويقال : بل أَسروه ، وبعثوا به إِلى عبد الملك فقتله ، وصلبه . ويقال : بل تغلّب عليها وقتَل مَنْ فيها بعد موت عبد الملك ، ففتحها الوليد بن عبد الملك » . [١٠٢ و]

ولم تزل أَطرابلس يتصرّفُ فيها مَنْ يلي دمشق منذ فتحت أَيامَ بني أُمية وصدرًا من أَيام بني العباس إِلى أَن استولى على دمشق العبيديّون لما ملكوا مصر ، فأَفردُوها عن دمشق ، وولّوا فيها مِنْ جهتهم .

وأَوّل مَنْ وليها ريان الخادم ، ثم سَنَد الدَّولة[٥] ، ثم أَبو

(١) في البلاذري : « حتى تحيّن قفول » .
(٢) يزيد في الفتوح : « وقتل عاملها » .
(٣) في الفتوح : « فقدر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر » .
(٤) في الأصل : « ساحل المسلمين » – وفي الفتوح : « ساحل للمسلمين » وهو أصوب .
(٥) سند الدولة أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ولّي حلب من قبل المصريين حوالى سنة ٤١٥ هـ ، واليه كتب أبو العلاء المعري رسالته السندية ، وقد تولاّها بعده أخوه فدخل طرابلس – انظر زبدة الحلب ١/٢٢٢ .

السعادة[١] ، ثم عليّ بن عبد الرحمن بن حيدرة ثم نزال[٢] ثم مختار الدولة بن نزال .

وهؤلاء الولاة لم يتصل بي مدد إقامتهم في الولايات .

ثم تغلب عليها قاضيها أمين الدولة أبو طالب الحسن ابن عمّار[٣] . ولم يزل بها إلى أن تُوفي سنة أربع وستين وأربعمائة . وكان ابنُ عمّار هذا من أعقل الناس ، وأسدّهم رأيًا ، فقيهًا على مذهب الشّيعة . وكانت له دار علمٍ بأطرابلس ، فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفًا . وهو الّذي صنّفَ كتابَ «ترويح الأرواح[٤] ، ومفتاح السرور والأفراح» المنعوت «بجراب الدّولة» .

(١) في زبدة الحلب ١ /١٩٩ : «أبو سعادة القائد والي طرابلس» – وكذلك «علي بن عبدالواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس» – فلعل الاسم قد اختلط أو صحف في أحد المصدرين .

(٢) في الأصل : «بزال» ولكنه في زبدة الحلب لابن العديم ١ /٢١٥ : «ووصل من قبل الحاكم والي طرابلس مختار الدولة ابن نزال الكتامي» .

(٣) في سترستين ٢٤٦ : «وأول من استولى منهم على طرابلس أمين الدولة أبو طالب عبد الله ابن محمد بن عمار ، فانه حكم على البلد في دولة المستنصر صاحب مصر من حدود نيف وأربعين وأربعمائة ، وأقام إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ، فتوفي ، وملكها بعده أبو الحسن ابن عمار الملقب بجلال الملك وهو ابن عمه» – والاختلاف في الاسم هنا واضح بين «الحسن ابن عمار» ، وبين «عبد الله بن عمار» – وفي ابن الأثير ٨ /١١١ ، لحوادث سنة ٤٦٤ : «في هذه السنة توفي القاضي أبو طالب بن عمارة قاضي طرابلس ، وكان قد استولى عليها ، واستبد بالأمر فيها ، فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمارة» – وهكذا يختلف المؤرخون في أسرة ابن عمار حكام طرابلس .

(٤) لم نقع على ذكر الكتاب منسوباً لابن عمار ، وانما رأينا في كشف الظنون عمود ١٧٦١ : «مفتاح السرور والأفراح» ولكنه لم ينسبه إلى أحد – ووقعنا عليه في ذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمن ١ /٥٩٩ : بما ترجمته : «أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية الشجري ، من العراق ، واسمه جراب الدولة ، كتب مجموعة من النكت بعنوان «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح» مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٧ وهذا يتطلب تحقيقاً خاصاً في اسم الكتاب ونسبته ، ليس هنا مكانه .

ولمّا مات كان بأَطرابلس سديدُ الملك[١] بن منقذ هاربًا من محمود بن صالح، فشدّ من جلال الملك أَبي الحسن بن عليّ بن محمد بن عمّار، وعضده بمماليكه ومَنْ كان معه فأَخرجوا أَخا أَمين الدولة من أَطرابلس، وولّي جلال الملك.

ولم يزل متوليًا عليها الى أَن توفي في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين وأَربعمائة. وملكها بعده أَخوه فخر الملك[٢] عمّار بن محمد.

وبقي مالكها الى أَن نزل عليْها صنجيل[٣] بجموعه في شهر رجب || سنة خمس وتسعين وأَربعمائة، وحاصرها وضايقها، [١٠٢ظ] وأَناخ عليها بخَيْله ورجله. فبعث فخرُ الملك إِلى الملوك بالهدايا والتحف يستنجدهم، ويستصرخهم، فلم يُعِنْه أَحدٌ منهم[٤].

فلمّا لم يَرَ منهم معاضدةً ولا مساعدةً، رغب إِلى «صنجيل» في رحيله عنه، وبذل له أَموالًا وبعث إِليه ميرة، وتضرّع جهدَه، فلم ينفعه ذلك عنده. فلمّا ضاق بالحصار ذرعًا وعجز عن دفع العدوّ عنه، خرج من أَطرابلس قاصدًا

(١) انظر زبدة الحلب لابن العديم ١/٢٢٢ – وسديد الملك هو أبو الحارث ثعبان بن محمد ابن ثعبان الكتامي.

(٢) في سترستين ٢٤٦ : «وملك طرابلس بعده أخوه فخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار، ولم يزل بها إلى أن نزل عليها صنجيل وهو من مقدمي العساكر الفرنجية».

(٣) وهو في التواريخ الافرنجية ؛ : «Saint-Gilles».

(٤) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٤٠ : أن فخر الملك بن عمار استصرخ بالعسكر الدمشقي فأجيب إلى ما التمس – انظر ابن الأثير ٨/٢١١.

السُّلطان محمود بن ملكشاه واستناب فيها ابنَ عمّه « أبا المناقب »[١] ورتّب معه سعدَ الدَّولة فتيان بن الأَعسر.

ونفق في الجند ستة أَشهر، فجلس أَبو المناقب في بعض الأَيام في مجلسه وعنده وجوه أَهل أَطرابلس، فخلط في كلامه فنهاه سعدُ الدَّولة، فصاح، وقال: «لا يا سيّدي، لا يا سيّدي». ثم جرّد سيفه وضرب سعدَ الدَّولة فقتلَه، وانهزم مَنْ كان في المجلس، فقطّع سعدَ الدَّولة إِربًا إِربًا.

وقام من المجلس، وصعد إِلى السُّور، وجعل يصفّق بإِبطيه ويهنبط[٢]، فقام أَهلُ البلد وقبضوا عليه، واعتقلوه، ونادوا بشعار الأَفضل ابن أَمير الجيوش[٣]، وذلك في شهر رمضان سنة خمسمائة. وفي ثامن وعشريه هلك صنجيل، وتولّى مقدّم يسمّي السّرداني[٤].

ولمّا بلغ الأَفضلَ ما فعله أَهلُ أَطرابلس جهّز إِليهم جيشاً في البحر، وجعل مُقَدَّمَهُ تاج العجم، فعمد تاجُ العجم إِلى أَخذ جميع أَمواله، وما يحفظ البلدية، فرقي إِلى الأَفضل أَنه

(١) في سترستين ٢٤٧ : « وقرر بطرابلس عمه أبا المناقب وجماعة من غلمانه وأعطاهم واجب ستة شهور » – انظر ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٠ .

(٢) لعل الكلمة مصحفة، فنحن لم نقع على شرح لها في معاجمنا.

(٣) في ابن القلانسي ١٦٠ : « فأظهر عمه الخلاف له والعصيان عليه، ونادى بشعار الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر ».

(٤) السرداني هو ابن اخت صنجيل – ويقول ابن الأثير ٨/٢٥٨ : « وليس بابن أخت بل هو هذا ريمند قص آخر ».

[١٠٣ و] يريد العصيان بأَطرابلس ، فقبض ‖ على ما كان حمله في المراكب . وولّى بدر الدّولة ابن أَبي الطيب الدمشقي، فوصل إلى أَطرابلس ، وكان أَهلُها قد ضاقت صدورهم من طول الحصار ، ثم رأَوا مِنْ تخلّفه ما رغبهم عنه ونفّرهم منه فعوّلوا على طرده ، ثم رأَوا إبقاءه لأَنهم لا ملجأَ لهم إلّا المصريين .

ووصلت من مصر مراكب بالغلاّت والرجال ، فقرَّر المذكور مع مقدّمي الأسطول قبض البحرية وأَعيان البلد وأَصحاب فخر الملك وحريمه[1] . فأَخذهم وسيَّرهم في المراكب معهم إلى مصر . وبعث معهم ما كان بأَطرابلس من السلاح والذخائر ما لم يكن عند أَحد مثله من الملوك ، ومائة أَلف دينار ، فاعتقل أَهل بني عمّار بمصر .

وكان فخر الملك لما خرج من أَطرابلس سار في البحر إلى بيروت ، وقصد دمشق فالتقى بأَتابك طغتكين ، فأَكرمه وسيّر معه ولده تاج الملوك بوري ، فوصلا إلى بغداد واجتمعا به فقابلهما بالاكرام وردَّ تاج الملوك إلى والده .

وأَقام فخر الملك بباب السلطان إلى أَن أَنس من نصرته ، وبلغه رجوعُ أَطرابلس إلى المصريين ، ونقل حريمه وأَمواله

(١) في سترستين ٢٤٧ : « واستدعى أهل طرابلس من مصر والياً ، فوصلهم وال يعرف بالبدر الدمشقي ، وقبض على أهل فخر الملك بن عمار ، وأصحابه وذخائره ... وحمل حرمه وأصحابه إلى مصر ».

وذخائره وسلاحه ، فانكفأ راجعاً إلى دمشق . فدخلها في النصف من المحرَّم سنة اثنتين وخمسمائة ، فأكرمه وأحسن لقياه ، وسأله أن يعينه إلى الوصول إلى « جبلة » فأجابه ، وسيَّر معه عسكرًا إليها فدخلها .

ولم تزل الفرنج على أطرابلس[1] مجدين في حصارها ، وأهلها يتكرر استصراخهم إلى الملوك ولا يجابون ، وضعفوا عن مدافعة العدو وممانعته .

وعمل الفرنج أبراجاً وأسندوها إلى السّور ، وأشرفوا بها على البلد وأوصلوا منها النكاية إلى كلّ أحد ، فطلبوا الأمان فأُجيبوا .

‖ واستعجل بعض الجند في النزول إلى البر قبل إحكام [١٠٣ظ] عَقد الأَيْمان ، فدخل الفرنج من حيث خرج الجنديّ ، فقتلوا وسَبَوْا مَنْ كان فيها ، وأخذوا ما لا يُحصى من السّلاح والمال . وذلك في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة بعد أن حاصروها سبع سنين وأربعة أشهر[2] .

ولم تزل في أيديهم – خذلهم الله – إلى أن مَلَك مولانا السّلطانُ الملكُ الظاهرُ ركن الدنيا والدين بيبرس بلاد مصر

(١) انظر سترستين ٢٤٨ .

(٢) هذا النص ورد ما يشبهه في سترستين ٢٤٨ ، ثم قال : « مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوماً أولها تاسع عشر رجب سنة ٤٩٥ هـ وآخرها حادي عشر ذي الحجة سنة ٥٠٢ هـ » .

والشام ، فَشَنَّ عليها الغارات مرَّة بعد أخرى ، إلى أن نَزل عليها في شوَّال سنة تسع وستين . وملكها حينئذ البرنس بيمند بن بيمند صاحبُ أَنطاكية ، فصالحه ودخل تحت طاعته ، وناصفه على جميع ما في يده من البلاد .

وسيأتي ذلك مفصَّلًا .

وممّا كان في يد الفرنج

حصن ابن عكّار – وحصن الأكراد – وشقيف تيرون

فأمّا حِصْنُ ابْنِ عَكَّار [1]

فطوله سبعون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضه أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة .

ويغلبُ على ظني أنّه محدَثُ البناء ، لأني لم أجد له ذكرًا فيما طالعته مِن كُتب التواريخ المتقدّمة في التأليف .

والّذي وصل علمي إليه ، ووقف اطلاعي عليه ، أنّ بانيه محرز بن عكّار ، ولم يزل في يد عقبه إلى أن ملكه منهم أسدُ الدولة صالحُ بن مرْداس، في سنة [ست] عشرة [2] وأربعمائة .

ولم يزل في يده إلى أن قُتل على « الأقحوانة » [3]

---

(١) كذلك ورد اسمه « حصن ابن عكار » في سترستين ٢٤١ وفي غيره من مصادر التاريخ – وفي صبح الأعشى ٤/١٤٤ : « عمل حصن عكار – باضافة حصن إلى عكار – بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة ، وبعدها ألف ثم راء مهملة ، وهي قلعة على مرحلة من طرابلس في جهة الشرق بوسط جبل لبنان في واد ، والجبل محيط بها ، وشرب أهلها من عين تجري اليها من ذيل لبنان المذكور ، ولها ربض ليس باليسير » .

(٢) في الأصل : « في سنة عشرة وأربعمائة » – ولكننا وجدنا في تاريخ ابن العديم زبدة الحلب ١/٢٣٠ لسنة ٤١٦ هـ : « وملك صالح في هذه السنة : حمص ، وبعلبك ، وصيدا ، وحصن ابن عكار بناحية طرابلس » فأضفنا كلمة ست .

(٣) الأقحوانة : موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية – وانظر مقتل صالح في زبدة الحلب ١/٢٣١ .

بالأُردُنّ في سنة عشرين وأربعمائة ، فاستولى عليه متولّي أطرابلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر .

[١٠٤و] ولم تزل بأيدي نوّاب العُبَيْديّين الى أن تغلّبت || التركُ على الشّام ، وملكَ تاجُ الدوله تُتُش دمشقَ ، فاستولى عليه . وصار في أيديهم إلى أن سلّمه ظهيرُ الدّين طغتكين الأتابك للفرنج سنة ثلاث وخمسمائة ، مصانعة ، بعد أن ملكوا أطرابلس وعجز عن دفعهم عن البلاد المجاورة لدمشق .

ووقعت بينه وبينهم الهدنة على أن يكن حصن مصياف[1] وحصن الأكراد ، داخليْن في الموادعة ، ويحمل أهلها مالاً معينًا في كل سنة إلى الفرنج فأقاموا على ذلك مدة يسيرة ثم غدروا وعادوا إلى عادتهم من العيْث والفساد .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٥٦ : « مصياب : حصن حصين مشهور للاسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعضهم يقول مصياف » – وقلعة مصياف بناها العرب ، واستولى عليها صنجيل حين تملك طرابلس سنة ١١٠٣ للميلاد، ووقعت لها حوادث وأحداث كثيرة في عهد الاسماعيلية – انظر دوسو ١٤٣ .

وأمّا حِصْنُ الأكْرَاد[1]

فحكى منتجب الدين يحيى[2] بن أبي طيئ النجار الحلبي في تاريخه ، في سبب نسبته إلى الأكراد :

أنّ شبل الدولة نصر بن مرداس صاحب حمص أسكن فيه قوماً من الأكراد في سنة اثنتيْن وعشرين وأربعمائة فنسب إليهم ، وكان من قبل يسمى «حصن السَّفح» .

طوله سبعون[3] درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضه أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

ولم أطّلع بعد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة على شيء من أخباره إلى أن كانت أيام الأتابك ظهير الدّين طغتكين بدمشق ، وقعت الهدنة التي قدمنا ذكرها .

ثم خرج بعدها طنكريد صاحب أنطاكية في حشده[4] وجنده ، فنزل على حصن الأكراد ، فتسلمه من أهله في بقية سنة ثلاث وخمسمئة .

---

(١) في صبح الأعشى ٤ /١٤٤ : «عمل حصن الأكراد : وهي قلعة من جند حمص» ونقل عن المشترك لياقوت : «وهي قلعة حصينة مقابل حمص من غربيها على الجبل المتصل بجبل لبنان نحو مرحلة من حمص» .

(٢) هو يحيى بن أبي طيئ بن حميدة بن ظافر بن علي الحلبي الغساني ، له آثار كثيرة في التاريخ ، وله كتاب «معادن الذهب في تاريخ حلب» – توفي سنة ٦٣٠ هـ – انظر اعلام النبلاء للطباخ ٤ /٣٧٨ .

(٣) نقل القلقشندي في صبح الأعشى ٤ /١٤٤ عن تقويم البلدان : «والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة» .

(٤) في سترستين ٢٤١ : «فتحه طنكلي في سنة ثلاث وخمسمائة» – انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي ١٦٥ .

ولم تزل الفرنج في هذا الحصن غير مكترثين بالجيوش ، ولو كانوا في أكثر من القطر عددًا . وأغزر من البحر مَددًا . يشنّون منه الغارات . ويدركون[١] الثارات .

[١٠٤ظ] ويتوقلون منهما في الرفعة برجيْ سمآء . ويتسلطون ‖ بهما على استنزال ما في السَّحاب من ماء . إلى أن قيض اللهُ لفتحهما مولانا السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ ، فأنهد إليهما عزمات تُباري الرياحَ الهُوجْ . ويقصر عمّا ينالُه أيدي فتكاتِها عُوج[٢] . فأَوْطَأَ غَوْريْهما ونَجْديْهما رجالَه وخيلَهُ . ودأَبَ في قتالِهما نَهارَه ولَيْلَه . حتى أخذ مَنْ فيه بالنَّواصي . وأنزلهم مِنْ أحسن القِلاع والصَّياصي[٣] .

شرحُ الحالِ في ذلك

نَزَل – أيَّدهُ اللهُ بنصره – على حِصْن الأكراد[٤] ، يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، ونَصب على أسواره المجانيق . وكانت له ثلاثة أسوار وثلاث باشورات[٥] وواصل الحصار

(١) سيرد المشى في العبارات التالية حديثاً عن حصنين حذف أحدهما وأبقى الثاني ، ونقل العبارة كما هي .

(٢) في الأصل : « عوج » بغير تعريف ولعله يريد : « السيوف العوج » بالتعريف .

(٣) صياصي : جمع صيصة وهي الحصن .

(٤) في السلوك للمقريزي ١/٥٩٠ ، في حوادث سنة ٦٦٩ هـ : « وفي تاسع رجب نازل السلطان حصن الأكراد ... وفي آخره نصب السلطان عدة مجانيق على الحصن إلى أن أخذ القلعة عنوة في سادس عشر شعبان » .

(٥) الباشورة : جمعها بواشير كذلك وهي كما في دوزي ، تكملة المعاجم ١/٨٩ حصن ، أو مقدم ما في الحصن ، أو بناية متقدمة على الحصن لايقاف العدو في زحفه . أو هي الحائط الظاهري للحصون .

إلى أن هدم الأسوار يوم الأربعاء العشرين من الشهر .

ثم أُخذت إحدى الباشورات في الحادي والعشرين ، وتأخّر ما بقي منها لترادف الأمطار ، إلى أن فُتحت الثانية ، يوم السّبت سابع شعبان ، وتُعرف « بالحدّادية » .

ثم فُتحت يوم الأحد الخامس عشر من شعبان ، على يد نقّابي الملك السّعيد ومباشرة ملك الأمراء بدر الدّين بيليك الخزندار[1] .

ثم دخلت العساكرُ الحصنَ بالسيف ، وقتلوا من فيه من الإسبتار[2] ، وأسروا الجبليّة ، وعَفَا عن الفلاّحين لعمارة البلاد .

فلما رأى أهلُ القلعة ما حلّ بأهل البلد ، طلبوا الأمان ، فأجيبوا . وتسلّمها مولانا السلطانُ يوم الاثنين خامس وعشرين شعبان . وخرج من فيها إلى أطرابلس يسر اللهُ فتحها .

ثم رحلَ السُّلطانُ بعد أن ترك عليه الأمير عز الدين أيبك الأفرم لعمارة أسواره ، وولى فيه نائبًا ، ونزل على

(١) هو في بعض المصادر : « الأمير بدر الدين بيليك العلائي » – انظر السلوك ١ /٥٠٥ فهو فيه الأمير بيليك الخازندار .

(٢) أطلق المؤرخون المسلمون لفظ الاسبتارية على جمعية فرسان الهسبتاليين Hospitaliers ، ودار الجمعية « Hospice » كانت مأوى الحجاج والمرضى من المسيحيين ، ثم تحولت إلى هيئة حربية دينية ، وأصبح لها شأن كبير في تاريخ الامارات الصليبية . وهناك الداوية وهم جمعية فرسان المعبد – انظر حاشية الدكتور مصطفى زيادة في السلوك ١ /٦٨ .

حصن ابن عكّار ، يوم الثلاثاء ثالث عشري شهر رمضان ، وكان به قومٌ من الفرنج سفهاء لا يفترون عن قول القبيح [١٠٥و] ‖ فنصب عليه المجانيق ، ورماهُ بحجارتها من يومه .

وفي اليوم الثاني من نزوله ، وصل المولى الصاحبُ بهاء الدين[١] ، وأنا معه في خدمته من دمشق . وكان خروجُه منها يوم الخميس تاسع عشري الشهر . فلما لقي السلطانَ سُرَّ به ، وقال له : « ببركات قدومك تفتح هذا الحصن » وأَمَر أن تُضرب خيمتُه قريبًا من خيمته .

ثم اجتمعتُ به وقلتُ له : « استعجَل مولانا الصاحبُ في المجيء من دمشق ، والقلعة حصينة يطول المقام عليها » . فقال لي : « طيّبْ قلبَك ما نُعَيّد حتى يأخذَها مولانا السُّلطانُ » .

وتقدَّم السُّلطانُ للأُمراء بقَطْع الأَحطابِ من الشَّعاري[٢] للنّقوب ، ونَقْل الحجارة من الجبال للمجانيق . وجدّ في القتال ، ودأَب في النّزال إلى أَن رَمَى بالمنجنيق الذي كان منصوبًا ، قبالة البرج الشرقي ، حجارةً عديدةً فتحتْ طاقةً في جانب البدنة ، وذلك يوم الأَحد ثاني عشري شهر رمضان واستمرَّ الرمي إلى الظهر من اليوم التاسع والعشرين ،

(١) هو الصاحب بهاء الدين علي بن سديد الدين محمد بن سليم بن حنا ، الوزير الصاحب – انظر السلوك ١ /٤٤٧ وأماكن أخرى من الكتاب .

(٢) علقنا في غير هذا المكان على الكلمة ، وهي شعري جمعها شعاري : المكان المغروس بالاشجار – كما في دوزي : تكملة المعاجم العربية .

فخرج منهم رسولٌ يطلبُ لهم الأَمانَ ودام تردُّده إلى أن استقرَّ والقاعدة الى أن يأمنهم من القتل ويمكنهم من الوصول إلى أَطرابُلُس.

وتسلَّم مولانا السلطانُ الحصنَ ورُفعتْ سناجقه عليه، وسأَلوه أَن يبيتوا في القلعة، فأَجابهم. وخرجوا بكرة الثلاثاء سلخ الشهر، وسيَّرهم السُّلطان بأَجمعهم صحبة الأَمير بدر الدّين بيسري[1]، فأَوصلهم إلى أَطرابلس.

ثم دخلَ الحصنَ وأَشرَف عليه، ورتَّب فيه نوّابًا، وأَمره بحمل المجانيق إلى حِصن الأَكراد، فَحَملها الأَجناد[2] على أَكتافهم، لأَنَّ الأَمطار تَرادَفتْ فلم يكن للجِمَال نهوضٌ على الأَرض خوفًا من الزَّلق في اللَّثَق[3].

وعَيَّد السلطانُ عيدَ الفطر يوم الأَربعاء، ثم رحل إلى «بُرْج صَافيتا»[4]، حتى تكامَل عسكرُه. وكان هذا الحصنُ صغيرًا

(١) الكلمة غير منقوطة في الأصل، وهي في السلوك ١/٥٤٥: «الأمير بدر الدين بيسري».
(٢) في الأصل: «فحملوها الأجناد» فأصلحناها وهي عادة بعض المؤرخين في أساليبهم الانشائية.
(٣) اللثق: الرطوبة، والابتلال.
(٤) صافيتا: تقع في منتصف الطريق بين طرطوس وبين حصن الأكراد وكانت قلعة عامرة استولى عليها الصليبيون حيناً، وملكها بيبرس آخر الأمر سنة ١٢٧١، والمدينة مبنية على بقايا الخرائب على ارتفاع ٧٢٠ متراً، وتسمى «برج صافيتا» فلعلها مصحفة هنا فأصبحت بقلم الناسخ «مرج صافيتا» فأصلحناها تمشياً مع السياق بعده.

[١٠٥ظ] فلما أُطْلِق ‖ ريدَ افرنس[١] من الأَسر سنة ثمان وأَربعين، عاد إلى السَّاحل وطاف بلاده، فرأَى هذا الحصن فاستصغره، فزاد فيه زيادةً كثيرة من ناحية الجنوب، ورفعَ بناءه وهو على جبل يحيط به جبال مشرفةٌ عليه، والله أَعلم.

وهو بيد مولانا السُّلطان الملك الظاهر رُكن الدّين إلى تاريخنا هذا. ثم انتقل إلى ولده الملك السَّعيد ناصر الدين محمد بركة بحكم وفاته – قدَّس الله روحَه –.

فلما خرج المُلْكُ عن الملَكِ السَّعيد إلى أَخيه الملك العادل سيف الدين سُلامش[٢] ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين، صار إلى الملك العادل إلى أَن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الأَلفي العلائي على تخت الملك يوم الثلاثاء حادي عشري شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين، فاستمرّ بيده.

---

(١) في السلوك ١ /٣٣٣ : «ريدا فرنس : ويقال له الفرنسيس واسمه لويس بن لويس، وريدا فرنس لقب بلغة الفرنج معناه ملك افرانس» – وفي الحاشية عن ابن واصل : «وكان هذا ريدافرنس من اعظم ملوك الفرنجية وأشدهم بأساً. وافرنس هي أمة من الفرنج. ومعنى ريدافرنس ملك افرنس. فان ريد في لغتهم معناها الملك» – وهو لويس التاسع؛ وقد أسر سنة ٦٤٨ هـ، كما في السلوك ١ /٣٥٦، أخذ إلى المنصورة وقيد بقيد من حديد واعتقل في دار القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء.

(٢) بسطنا التواريخ المحدودة لحياة كل من هؤلاء الأعلام في حواشي الصفحات السابقة، فلا حاجة إلى أعادة ذلك هنا.

الباب الرّابع

في ذِكرِ

بلادِ جُندِ الأُردُنّ ومَن ملَكَها

طَبريّة - بَيسان - بانياس - صَفَد - هُونين وتِبنين

شَقيفُ أرنُون - شَقيفُ تيرُون - كَوكَب - قَلعَةُ الطُّور

صُور - عكّا - حَيفا

في ذكر بلاد جند الأردنّ ومن ملكها

قال أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح في «كتاب البُلدان»[1] :

ولجند الأردنّ من الكور :

طبريّة وهي القصبة .

والقدس من أجلّ كورها .

والسّواد .

وبيسان .

ولم يذكر بانياس ولا ذكرها ابن حوقل أيضًا ، وكأنّها في غالب الظنّ مُحْدَثة .

هذه الكور البريّة .

فأما كورةُ البحريّة :

فصور .

(١) لم تقع هذه العبارة في طبعة ليدن ، وانما جاء شيء آخر في الصفحة ٣٢٧ يختلف في تفصيله ، نورده بعد قليل عند المقابلة والموازنة . — والأردن بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة وتشديد النون ، كما في ياقوت بمعجم البلدان .

وعكّا .

وحيفا .

ولم يذكر ابنُ أبي يعقوب ولا ابنُ حوقل «حيفا» .

وكأنها مُحدثة أيضًا .

والله أعلم .

قلتُ : لم يزل جندُ الأردن وفلسطين في يد بني أُميّة ونوّابهم إلى أن انقرضَت دولتهم ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وبويع السَّفَّاح عبدُالله بن محمد ، ونُدب عمُّه عبدُ الله بنُ عليّ لقتال مروان بن محمد فهزمه واستولى على بلاد الشام بأَسرها

[١٠٦ و] في شوال ‖ سنة اثنتيْن وثلاثين ، وولّى فيها مَن قبله .

ولم تَزل بلادُ جُنْدَيْ الأُرْدُنّ وفلسطين في يد نُوَّاب بني العبّاس ، إلى أن وليَها عيسى بن الشيخ من قبل المُهْتدَي سنة اثنتيْن وخمسين ومائتين ، فأَظهر الخلافَ عليه ، وتغلَّب على دمشق في سنة خمس وخمسين .

ولم يزلْ متغلبًا إلى أن ولّي المُعتمد الخلافة[1] ، فبعث إليه «أماجور»[2] بجيش فأَخرجه عن البلاد ، واستولى على ما كان بيد «أماجور» ، وولّى فلسطين والأُرْدُنّ محمد بن رافع .

(١) انظر خلافة المعتمد على الله في ابن الأثير ٥ /٣٥٨ ، سنة ٢٥٦ هـ وذكر عزل عيسى ابن الشيخ عن الشام .

(٢) في النسخة «أناحور» وهي مصحفة — ابن الأثير بالصفحة المذكورة وما بعدها : «فأنفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها ، فسار اليها في ألف رجل ، فلما قرب منها أنهض عيسى اليه ولده منصوراً ... فوهن عيسى وسار إلى أرمينية على طريق الساحل وولى أماجور دمشق» .

وبقيا في يده إلى أن خرج أحمد بن طولون من مصر وسار إلى «الرّملة» فتلقاه محمد بن رافع سامعًا مطيعًا فأقرّه على ولايته.

ولم تزل في يده إلى أن توفي أحمد بن طولون، في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وتولّى ولده خُمارويه، فأظهر محمدُ بن رافع الخلافَ عليه. ودعا لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفّق فجهّز خمارويه محمد بن أحمد الواسطي وسعيدًا[1] الأيسر، فقصدا فِلسطين والأُردن وطردا ابن رافع عنهما.

فوصل المعتمد إلى دمشق. ثم توجه إلى مصر وخرج إليه خمارويه منها، فالتقيا[2] في ذي القعدة على «الطَّوَاحين» من عمل فِلسطين الساحل. وهذه الوقعة تعرف «بالطَّواحين»[3] فانهزم خمارويه، ثم تراجع، ووقعت الكسرةُ على «المعتمد» واستولى «خمارويه» على الأُردن وفلسطين.

ولم تزل في يد نُوَّابه إلى أن قتل بدمشق في ذي القعدة، سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وولّي بعده ولداه أبو الجيش، ثم هارون.

(١) في الأصل: «سعد الأيسر» – وفي ابن الأثير بالصفحة المذكورة: «سعيداً الأيسر».
(٢) في ابن الأثير ٦/٥٨؛ بحوادث سنة ٢٧١ هـ: «وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون» وهو يفصل الأمر بعد هذا، بما لا يخرج عما لخص ابن شداد هنا – والطواحين موضع قرب الرملة من أرض فلسطين.
(٣) في الأصل: «تعرف بالطواب» وهو تصحيف صوابها: «وقعة الطواحين».

ولم يزل الأُردنّ وفلسطين في أَيديهما إلى سنة سبع وثمانين. وفيها قصد الشَّام عليّ بن عبد الله القرمطي[١] واستولى على فلسطين، فسيّر هارون من قبله عسكرًا كسر القرمطي واستولى على الجنديْن، وولّى فيهما مولاه صُوارتكين.

[١٠٦ظ] وبقيا في يده الى أَن بعث ‖ المكتفي محمد بن سليمان[٢] الواثقي، ودخل دمشق. ثم خرج منها وسار إلى الأُردن وفلسطين فسلَّمها له صُوَارتكين فولى فيهما أَحمد بن كيغلغ[٣] ثم عاد إلى بغداد.

فاستخلف عليهما أَحمد بن كيغلغ يوسفَ بن ابراهيم[٤]، فقصد القرامطةُ بلادَ الشام واستولوا على الأُردن، وقتلوا يوسف وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فقصده عسكر المكتفي فطرده عن البلاد.

وعادت إلى نوّاب أَحمد بن طولون واستمرّت في أيديهم إلى أَن عقد المقتدر لولده أَبي العباس وهو ابن أَربع سنين على الشام ومصر، وولى عليهما نيابة عنه مؤنس المظفر وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة.

(١) انظر أخبار ذلك في ابن الأثير ٦/١٨٠.

(٢) في ابن الأثير ٦/١١٠، بحوادث سنة ٢٩٢ هـ: «وفي المحرم سار محمد بن سلمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه ...».

(٣) في النسخة: «محمد بن كيغلغ» – وفي ابن الأثير ٦/١١٣: «والعامل بدمشق والأردن احمد بن كيغلغ».

(٤) في ابن الأثير بالصفحة نفسها: «فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردي وهو خليفة احمد ابن كيغلغ بالأردن، فهزموه وبذلوا له الأمان وغدروا به وقتلوه، ونهبوا طبرية».

ثم صارت إلى محمد بن طغج الإخشيد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ولم تزل في يده إلى أن وصل محمد بن رائق إلى دمشق من قبل الرّاضي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

ثم خرج منها واستولى على الأُردن وفلسطين، فخرج إليه الإخشيد من مصر وهزمه وأسر ولده. ثم تداعيا إلى الهدنة على أن تكون فلسطين للاخشيد مع مصر ، ويكون الأُردن لمحمد بن رائق .

ولم يزل الأمر فيهما على ذلك إلى أن قتل ابن رائق، فولّى المتقي الإخشيد أجناد الشام ومصر .

ودامت ولايتها في يده وفي يد عقبه من بعده إلى أن ملك القائد جوهر مصر ، وخرج منها إلى الشام . وكان إذ ذاك متوليًا على دمشق والأُردن وفلسطين الحسنُ بن عبدِ الله[1] ابن طغج .

فلما بلغه ذلك خرج إلى « الرملة » في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فقصده « جوهر » وكسره وأسره ، واستولى على فلسطين والأُردنّ ودمشق .

ولم تزل في يده إلى أن استولى الحسين[2] القرمطي على

(١) في الأصل : « الحسن بن عبيد الله » – وفي ابن الأثير ٧/٣١ : « سنة ٣٥٨ هـ : : لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامي في جمع كبير فبلغ الرملة وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج » .

(٢) في النسخة « الحسن القرمطي » – وفي ابن الأثير ٧/٤٢ : « الحسين بن احمد بن بهرام القرمطي » .

الأُردن وفلسطين في سنة ستين. وبقيا في يده إلى أَن كسر
[١٠٧ و] على ‖ القاهرة في شهر رمضان[1] سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
واستعيدت البلاد.

ولم يزل جندُ الأُردنّ وفِلسطين يليهما نوّابُ العُبَيديين
أَصحابِ مصر، وجرى الأَمرُ على ذلك الى أَن تغلّبت التركُ
على الشَّام، فتفرقت بلادُها في أَيدي المستولين عليها.

وهذا الذي سقناه قولٌ مجمل تدعونا الضرورةُ إلى تفصيله.

(١) انظر خبر ذلك في ابن الأثير ٧/٥٤.

فأَما بلاد جند الأُردنّ فان بلادها قسمان - كما قلنا فيما حكيناه عن ابن أَبي يعقوب -

بَرّيّة

وبحريّة .

وقصبته طَبَرِيَّة

قرأتُ في تاريخ « محبوب بن قسطنطين »[1] ما صورته :

« مَلكَ طبياروس[2] قيصر ثلاثًا وعشرين سنة ، وكان عمره ثمانيًا وسبعين سنة . وفي أَول سنةٍ منْ مُلكه عرضت زلازلُ عظيمةٌ ، وسقطت منها مواضعُ كثيرة . وفي السنة السَّابعة من ملكه بنى « هرودس »[3] مدينةً ، وسماها طبريّة على اسم طبياروس المَلِك .

وهي في سفح جبل مطلٍّ على البحيرة المنسوبة إِليها ، وعليها سورٌ حَصين . وبها حمّامات تنصبّ إِليها مياهٌ حارّة

---

(١) في الأصل : « تاريخ ابن محبوب بن فلسطين » - وهذا تصحيف كبير للاسم فهو : « كتاب التاريخ تأليف محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي » وقد طبعه المستشرق ڤاسيليف في سان بطرسبورغ سنة ١٩٠٨ - ولم نقع على النص في هذه الطبعة .

(٢) في صبح الأعشى ٤/١٥١ : « عمل طبرية : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر - وهي مدينة من جند الأردن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعرفت به ثم عربت طبرية » - ولعلها طباريوس قيصر كما في أبي الفداء . - انظر معجم البلدان لياقوت : « يقال له طبارا » .

(٣) في الأصل : « هرووس » ولعلها « هرودس » ومع ذلك فلا نأمن فيها التصحيف الواضح .

من حمّامات في الشتاء والصَّيف. ماؤها في أول خروجه يسمط فيه الجِلْد ويُسْلَق فيه البيض[١]. ومن خارجها أيضًا حمّامات يقصدها أرباب العاهات من المجذومين والمجروبين والمفلوجين[٢] فيتعالجون بالاستحمام بمائها، فتزول عنهم أوصابُهم.

وأما بحيرتها:

فطولها اثنا عشر فرسخًا، وعرضها فرسخان. ماؤها حلو، يخرج منه «نهر الأُرْدُنّ» المعروف «بالشَّريعة»، ويصبّ في البحيرة الميّتة.

وهذه البحيرة في طَرف الغَوْر، لا يعيش فيها حيوان ولهذا سُمّيت بالميتة[٣]، وبعضُ الناس يسمّيها بالمُنْتِنَة.

(١) في الأصل: «يسمط فيها الجدا ويصلق فيه البيص» وهو تصحيف، لعل صوابه «يسمط فيها الجلد ويسلق فيه البيض» – وخبر المياه الحارة ورد في كل مصدر قديم أو حديث، وهي ما تزال إلى اليوم. – وياقوت يسميها: «حمة سليمان».

(٢) ذكر مثل ذلك الهروي في الزيارات ٢١: «وهذا الموضع تقصده أصحاب الأمراض والزمنى وأصحاب العاهات فيغتسلون فيه».

(٣) في الادريسي، مخطوطة، بالورقة ٢٣١: «وطبرية: تسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين، وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فتكون منها بحراً زخاراً أوله من بحيرة طبرية يأخذ من طبرية. وجميع الأنهار تصب اليه... حتى يقع في بحيرة زغر وتسمى بحيرة سادوم وعامورا وهما كانتا مدينتي قوم لوط، ففرقهما، فعاد مكانهما بحيرة منتنة، وسميت البحيرة الميتة لأن ما فيها شيء له روح، لا حوت ولا دابة ولا شي يتكون مما شأنه أن يتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة. وماؤها حار كريه الرائحة» – وياقوت يقول مثل هذا ويضيف: «وهي غربي الأردن قرب أريحا» – انظر صبح الأعشى ٤/٨٣.

ويقال ‖ إنَّ موضعها ديار قوم لوط. طولُها[١] : ثمان وستون [١٠٧ظ] درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضُها : اثنتان وثلاثون درجة. صاحب ساعة بنائها المريخ ، وطالعها الدّالي وزحل.

قال البَلاذُري[٢] : « افتتح شرحبيل بن حسنة[٣] الأُردنّ ، عنوةً ، خلا طبريّة ، فإنَّ أَهْلَها صَالحوه على أَنصاف منازلهم وكنائسهم بعد حصار أَيّام. ثم إنَّهم نقضوا الصُّلح في خلافة عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – فأَمر أَبو عبيدة عمرَو ابن العاص بغزوهم ، فسار إليهم في أَربعة آلاف ، ففتحها على مثل فتح[٤] شرحبيل . وقيل بل فتحها شرحبيل ثانية بغير قتال ».

لم تزل طبريّة في يد مَنْ يلي الجُند منذ فُتحت إلى أَن كانت دولةُ المستنصر العُبيَدي صاحب مصر. وفيها قصدها أُتسز بن أُوق التّركي[٥] فملكها ، وذلك في سنة اثنتين وستين وأَربعمائة. وبقيت في يده إلى أَن قتله تاج الدولة

(١) في معجم البلدان لياقوت : « طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة » – انظر صبح الأعشى ٤/١٥١ .
(٢) وقع النص في فتوح البلدان ص ١٢٢ .
(٣) في الفتوح للبلاذري ص ١٤٤ : « وشرحبيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله ابن المطاع الكندي ، وحسنة أمه ، وهي مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وقال الكلبي هو شرحبيل بن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم الغوث بن مر بن أد بن طابخة » .
(٤) في البلاذري : « على مثل صلح شرحبيل » .
(٥) في النسخة : « أنز » وصوابها ما جاء في ابن العديم زبدة ١/٣١ : « أتسز بن أوق الخوارزمي » وهو من امراء السلطان ملكشاه ، وقد قتل سنة ٤٧١ هـ وابن الأثير ٨/١٢٣ يقول ان الشاميين يسمونه « الاقسيس » – انظر ابن عساكر ٢/٣٣١ .

تتش، وأخذ منه دمشق، واستولى على ما كان بيده من البلاد.

ولم تزل في يده وفي يد ولده شمس الملوك دقاق من بعده إلى أن قصد الفرنج بلادَ الشّام في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، فملكوا القدس وما صاقبها من البلاد. فخرج ظهيرُ الدّين طغتكينُ أتابكُ شمسِ المُلوك[1] دقاق إلى «طبرية»، فأخرج منها مصحفًا كانَ فيها من المصاحف التي سيّرها عُثمان – رضيَ اللهُ عنه – إلى الأمصار. وحمله إلى دمشق، وكان يوم دخوله إليها يومًا مشهودًا.

ثم ساروا إليها فملكوها. وبقيت في أيديهم إلى أن وقع ظهير الدين بجرفاس[2] القومص صاحب || طبرية في شوّال [١٠٨ و] سنة إحدى وخمسمائة، وقَوَّرَ قحف رأسه، وشرب به الخمر، وهو ينظر إليه، وعاش ساعةً ثم مات. ولم يملك طغتكين «طبريّة».

وبَنَت الفرنجُ في طبرية قلعةً – لمّا ملكوها – على بحيرتها. ولم تزَلْ في أيديهم إلى أن فتحها السُّلطانُ الملكُ الأشرفُ الناصرُ صلاحُ الدّين يُوسف بن أيوب، في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائةٍ.

(١) انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي ١٤٩.

(٢) كانت الكلمة غير منقوطة ومصحفة في الأصل، فرجعنا إلى المصادر في رسمها، ووقعنا على ذيل تاريخ لابن القلانسي ١٦١، وفيه لحوادث سنة ٥٠١ هـ: «وفي هذه السنة أسري ظهير الدين أتابك في عسكره إلى طبرية، وفرق عسكره ... والأخرى غاربها على طبرية، فخرج اليه صاحبها في رجاله المعروف بجرفاس وهو من مقدمي الافرنج المشهورين بالفروسية والشجاعة والبسالة وشدة المراس يجري مجرى الملك بغدوين في التقدم على الافرنج».

وأَقطعها الأَمير سعد الدين مباركَ بن تميرك، ولم تزل في في يده مدَّة أَيام الملكِ الناصرِ، وبعده في أَيَّام ولدِه الملكِ الأَفضلِ وبعض أَيام الدولة العادليّة، إِلى أَن توفي سعدُ الدّين المذكور سنة ثمان وستمئة.

وانتقلت إِلى ولده فتح الدين أَحمد، فانضمَّ إِلى خدمة الملك المعظّم شرفِ الدّين عيسى ابنِ الملك العادل، فقايَضهُ بصفد وطبرية، تسعين قرية من خبز الصخرة[1] بنابلس والقدس.

واستمرَّت طبريّة في يد نوّاب الملك المعظّم شرف الدّين عيسي إِلى أَن توفي في ذي القعدة سنة أَربع وعشرين وستمائة. وملكها بعده ولدُه الناصرُ داود.

ولم تزل في يده إِلى أَن خرج الملك الكامل من الديار المصرية فملكها. ولم تزل في يد نُوَّابه إِلى أَن تُوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وستمئة، واستولى عليها الملكُ الجوادُ[2] بحكم النيابة عن الملك العادل ابن الملك الكامل.

ولم تزل في يد الملك الجواد الى أَن قايض دمشق بسنجار[3]

(١) خبز: معناه اقطاع من الأرض أو قطعة منها تركت لأمير يتعيش بها وهي تقابل اللفظة الفرنجية «Apanage» انظر تكملة المعاجم لدوزي ١/ ٣٤٨ حيث يفصل الأمر.

(٢) الملك الجواد ابن مودود هو ابن عم الملك العادل ابن الملك الكامل.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل – انظر معجم البلدان لياقوت.

وملك الملكُ الصالحُ نجمُ الدّين أيوب «طبريّة»، واستمرت
[١٠٨ظ] في يده إلى أن قبض ‖ عليه، وحمل الى الكرك، وملك
الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل دمشق وطبرية.
وأعطاها الملك الصالح عماد الدين اسماعيل للفرنج[١] فيما
أعطاه من البلاد، في أوائل سنة ثمان وثلاثين وستمئة
فعمروها.

ولم تزل في أيديهم الى أن فتحها عسكر الملك الصالح
نجم الدين أيوب عنوة، على يد وزيره ومقدّم جيوشه معين
الدّين بن[٢] الشيخ. وبقيت خرابًا وبلادها في يد الملك
الصالح نجم الدين أيّوب، إلى أن تُوفي في شعبان سنة
سبع وأربعين وستمئة.

ومَلَكَ بلادَ طبرية الملكُ المعظّم تورانشاه[٣] ولدُه، فلم تزل
في يده، إلى أن قُتل في المحرَّم سنة ثمان وأربعين وستمئة.
ومَلَك دمشقَ الملكُ النّاصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ ابنُ الملكِ
العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب
فاستولى على بعض بلادها، والمدينة خراب.

---

(١) في السلوك للمقريزي ١/٢٩٩: «ان الصالح اسماعيل خرج من دمشق ووافق الفرنج على أن يسلمهم الساحل، ووصل الفرنج الى نابلس» – وذلك في حوادث سنة ٦٣٧ هـ.

(٢) في السلوك، بالصفحة نفسها: «واستوزر السلطان الصاحب معين الدين الحسن بن الشيخ» وهو ابن صدر الدين شيخ الشيوخ ابن حمويه.

(٣) ذكرنا في الحواشي السابقة مقتل تورانشاه وأشرنا الى المصادر في مقتله.

ولم تزل في يد الملك النَّاصر إلى سنة اثنتين وخمسين وستمائة ، صالح الكند اسطبل[١] على أن تكون «طبرية» مناصفة ، وكان نُصفها للفرنج ونصفها للملك النّاصر[٢] .

واستمرّ ذلك إلى انقضاء الدَّولة النَّاصرية في صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة . فاستولى عليها التتار فيما استولوا عليه من البلاد . ولم تزل في أَيديهم إلى أَن كُسروا في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة .

فاستمرَّت في يد الفرنج إلى أَن مَلَك السُّلطانُ الملكُ الظاهر ركن الدين بيبرس – خلّد اللهُ ملكَه – صفد في شوال سنة أَربع وستين وستمائة ، فاستولى على طبرية وبلادها .

وهي في يده إلى تاريخ وضعنا كتابنا هذا ، وهو سنة أَربع وسبعين وستمائة . فأَمر ‖ بعمارتها فعمّرت . وجمع إليها أَهلها [١٠٩ و] إلى الآن .

---

(١) لم أقع على صحة هذا الاسم وما يقابله بالفرنجية ، فلعلها « اسطيل » وهو واد بين هونين وتبنين .

(٢) في السلوك ١ /٣٩٣ ، عن حوادث سنة ٦٥٢ هـ : « وفيها وقع الصلح بين الملك الناصر وبين الفرنج أصحاب عكا ، لمدة عشر سنين وستة أشهر وأربعين يوماً ، أولها مستهل المحرم ، على أن يكون للفرنج من نهر الشريعة مغرباً » .

بَيْسَان[1]

وهي مدينة الغور. ولها قلعة صغيرة من بناء الفرنج محدثة. يحيط بها الماء من سائر جهاتها، يُعْبَرُ إليها على جسر.

والغَور: مكانٌ غائرٌ في الأَرض جدًّا بَيْنَ جَبَلَيْن. فيه قرىً وضياعٌ، تخترقها العيون والأَنهار والأَودية. وأَهلُه سمرُ الأَلوان[2] إلى السَّواد لحرارته. ولهذا به النخل وقصب السّكر، والموز.

وهو قسمان ـ عَلَى ما حكاه ابنُ حَوْقل[3] ـ: «حدٌّ منه الأُردُنّ إلى أَريحا وبَيْسان، فإذا جاوزها كان من حدِّ فلسطين، وهو يمتد مع طول بحيرة طبرية على بَيْسان حتى ينتهي الى زُغَرْ واردًا إلى البحيرة الميتة، واذا امتدَّ فيه السائر أَدَّاه إلى أَيلة».

لم يزل حكم بيسان في الولايات حكم سائر بلاد الأُردنّ في الانتقالات، الى أَن استولى عليها الفرنج في سنة اثنتين وتسعين عند استيلائهم على القدس.

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٧٨٨: «بيسان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون ـ مدينة بالأردن بالغور الشامي، ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين».

(٢) في ياقوت: «وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مراراً، فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين ... وهي بلدة وبيئة حارة. أهلها سمر الألوان جعد الشعور، لشدة الحر الذي عندهم ...».

(٣) في صورة الأرض لابن حوقل ص ١٧٣: «وبعض الغور من حد الأردن إلى أن يجاوز بيسان، فاذا جاوزه كان من حد فلسطين، وهذا البطن اذا امتد فيه السائر أداه إلى أيلة» ـ ويبدو أن مؤلفنا أراد أن يختصر النص عن ابن حوقل.

ولم تزل في أيديهم الى أَن فتحها الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. واستمرَّت في يده وأَيدي بنيه – على الترتيب الّذي تقدَّم ذِكْرُه – إلى أَن استولى عليها التتار فيما استولَوْا عليه في صفر سنة ثمان وخمسين وستمئة.

وملكها الملكُ المظفَّرُ سيفُ الدّين قُطُز في رمضان من السنة المذكورة.

وملكها السُّلطان الملكُ الظاهرُ في ذي الحجة من السَّنة، واستمرَّت في يده إلى تاريخ وضعِ هذا الكتاب، وهو سنة أَربع وسبعين وستمائة.

ثم لما توفّي الملكُ الظاهرُ في ثامن عشري محرّم سنة ست وسبعين، صار إلى ولده الملكِ السعيد ‖ ناصر الدين محمد [١٠٩ظ] بركة قان[1].

فلم يزل في يده إلى أَن خرج الملك عنه لأَخيه الملك العادل سيفِ الدين سُلامش ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين، وولي تدبير ملكه وأَتابكية عسكره الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الأَلفي العلائي، فسير إليه نوَّاباً عن الملكِ العادل.

(١) في الأصل: «محمد بركن قان» وهو محمد بركة خان، شرحنا في الصفحات السابقة تواريخ حكمه.

فلم يزل بأَيديهم إلى أَن جلس السلطانُ الملكُ المنصورُ سيفُ الدّين قلاوون الأَلفي المذكور على تخت المُلك ، يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب الفرد من سنة ثمان وسبعين ، فسيّر إليه نوّابه ، فهو بأَيديهم إلى الآن .

بانياس[1]

وهي مدينة كورة « الجَوْلان »[2]. ولها قلعة تسمى « الصُبَيْبَة »[3] بناها الفرنج بعد الخمسمائة . طولها ثمان[4] وسبعون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . طالعها برج السنبلة هرة صاحب ساعة بنائها الزهرة .

لم يتصل بعلمي شيء من مبدأ أمرها إلاَّ ما قرأتُه في تاريخ لطيف لأحد بني منقذ، وهو عبد الرحمن بن محمد[5] : أنَّ بانياس سلّمت لينال التاجي ، ولم يذكر ممّن تسلّمها في سنة إحدى وخمسمائة .

ثم إنَّ طنكريد صاحب أنطاكية وصل إلى أطرابُلُس لمحاكمةٍ بَيْن السّرداني صاحب أطرابلس وبين صنجيل، في سنة اثنتين وخمسمائة . ثم عاد فنزل على بانياس ، والقوتُ فيها قليلٌ جدًّا ، فلم يُمانَع ، فدخلها ، ونهَبها ، ورحل عنها . فخرج إليها ظهير الدين طغتكين ، فَرَمَّ شعثَها ، وأصلح فاسدها ، وولاَّها الأمير مسعود[6] ، فأقام فيها إلى سنة

(١) في كتاب البلدان لليعقوبي ٣٣٦ : « والجولان : ومدينتها بانياس وأهلها قوم من قيس » .
(٢) الجولان كما في دوسو يحده من الجنوب شريعة المناذرة (اليرموك) ، ونهر الرقاد في الشرق ، وبحيرة طبرية والأردن في الغرب ، ومنطقة بانياس في الشمال .
(٣) حصن الصُبيبة : من عمل دمشق ، وجواره بانياس ، كما في جغرافية أبي الفداء وقد نقلها صبح الأعشى وضبطها بالحروف وقال : « وهي من أجل القلاع وأمنعها » .
(٤) في صبح الأعشى ٤/١٠٤ : « قال في تقويم البلدان : طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة » .
(٥) بياض في النسختين ، ولم نقف على مؤلف التاريخ .
(٦) هو الأمير سيف الدولة مسعود – كما في ابن القلانسي ١٨٢ .

ست وخمسمائة . ثم عزله عنها ، وولاّه «صور» ، وأقطعها ولده تاجَ الملوك بُوري .

ولم تزل في يده إلى أن صانع بها «ظهير الدّين» خواجا بهرام ، داعي الباطنية في سنة عشرين وخمسمائة . وكان [١١٠و] هذا الرجل في غاية‖ الاستتار والإختفاء[١] ، وتغيير الزيّ بحيث يطوف البلاد والمعاقلَ ، ولا يعرف أحدٌ شخصه إلى أن حصل في دمشق بتقرير قرّره نجم الدّين إيلغازي بن أرتق مع الأمير ظهير الدّين طغتكين أتابك ، فأكرم لاتقاء شرّه وشرّ جماعته . فلما تأكدت بينهما الحرمة التمس من ظهير الدّين حصنًا يأوي إليه ، ومعقلاً يحتمي به ، ويعتمد [عليه][٢] فسلّم إليه ثغر بانياس .

وما زال به الى أن خرج بجمعه وحشمه قاصدًا حرب أهل «وادي التّيم» . فَلَقَوْه في الطّريق[٣] ، ومقدّمُهم ضحّاك ابن جندل ، واقتتلوا فقُتِلَ ومَنْ معه . وعجّل اللهُ بأرواحهم إلى النّار[٤] ، وأخلى منهم المنازل والديار ، وذلك في سنة اثنتيْن وعشرين وخمسمائة .

(١) نعتقد ان ابن شداد نقل حرفياً عن ابن القلانسي ص ٢١٥ أو انه اتفق معه في النقل عن مصدر واحد، فالعبارة متشابهة تماماً في كليهما، بل متفقة حتى خلنا أنه من اللازم وضع قوسين للنقل .

(٢) في الأصل: «ويعتقد» – صوبناها عن ابن القلانسي: «ويعتمد» .

(٣) في ابن القلانسي ٢٢١ : «واتفق أن بهرام الدعي ... حدثته نفسه بقتل برق بن جندل أحد مقدمي وادي التيم لغير سبب حمله عليه» ثم يقول ان ضحاك بن جندل دفعته الحمية إلى الأخذ بثأر أخيه ، فهجم عليه وقتله مع شركائه .

(٤) في ابن القلانسي : «وقطع رأس بهرام ويده بعد تقطيعه بالسيوف والسكاكين» .

وبقي في بانياس نائبُه[١] اسماعيل فأَرسل إلى الفرنج يبذل لهم تسليم الحصن ليأمن بهم . فوصلُوه ، وتسلَّموه منه ، وأَقام تحت أَيديهم حتى هلك في أَوائل سنة أَربع وعشرين[٢] .

فاستولى عليه الفرنج وبقي في أَيديهم ، إلى أَن سار إليه شمسُ الملوك اسماعيل ابن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين الأَتابك ، ونَزَل عليه يوم الأَربعاء رابع عشري المحرّم سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

وذكر بعض جماعة أَن قلعة « الصُبَيْبَه » بُنِيَت بعد مُلكها الفرنج في سنة أَربع وعشرين ، وهم الذين أَنشأُوها . فملكه عنوة في يومه بعد قتال وحصار[٣] .

وبقي في يده إلى أَن سلَّمه شهاب الدّين محمود ابنُ تاج الملوك بوري ، لما مَلَك دمشق لفُلك بن فُلك صاحب بيت المقدس[٤] سنة أَربع وثلاثين .

وبقي في يد الفرنج إلى أَن مَلَك الملك العادلُ نورُ الدّين محمود دمشق في سنة سبع وأَربعين وخمسمائة || فنزل على [١١٠ظ] بانياس ، فاخذ في يوم الاثنين مستهلّ ذي الحجة سنة تسع

(١) في ابن القلانسي ٢٢٢ : « وقام بعد بهرام صاحبه اسماعيل العجمي رفيقه في الضلال والعدوان ، وشريكه في المحال والطغيان مقامه » .
(٢) خبر موته في ابن القلانسي ص ٢٢٤ ، وقبر في بانياس سنة ٥٢٤ هـ .
(٣) تفصيل الهجوم على بانياس في ابن القلانسي ص ٢٣٧ .
(٤) في ابن القلانسي ٢٧٣ : « وسلمها إلى الافرنج ، ورحل عنها منكفئاً إلى دمشق ظافراً بأمله حامداً لعمله في أواخر شهر شوال » .

وخمسين وخمسمائة . وبقيت في يده إلى أَن مات وانتقلت لولده الملك الصالح اسماعيل .

فلم تزل يَدُه عليها إلى أَن استولى عليها فيما استولى عليه من البلاد الملكُ الناصر صلاح الدين يوسف بن أَيوب فأَعطاها ولده الملك الأَفضل لمّا أعطاه الشام .

وبقيت في يده إلى أَن استولى عليها الملكُ العادلُ عند أَخذه دمشق ، فأَقطعها ولده العزيزَ عُثمان . وبقيتْ في يده إلى أَن تُوفي في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة .

ومَلك بعده ولدُه الملكُ الظاهرُ . ثم توفيّ في بقية السَّنة وولّي بعده أَخوه [1] الملك السعيد .

وبقيتْ في يده إلى أَن أَخذَها منه الملكُ الصالحُ نجم الدّين أَيوب ابنُ الملكِ الكاملِ في سابع عشر ذي الحجة سنة أَربع وأَربعين وستمائة .

ولم تزل في يده إلى أَن توفيّ فخرج الملك السَّعيد من مصر وتسلّم القلعة من غلمان أَبيه ، وكانوا بها من جهة الملك الصالح .

وبقي فيها الى أَن مَلَك الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ ابن الملك العزيز محمد دمشق ، فخاف منه فخرج عن القلعة إلى مصر .

(١) في النسختين : « أخوه الملك السعيد » ولعلها ولده .

وبقيتْ في يد نُوَّابه. ثمَّ إنَّه خرج من مصر، فقبضَ عليه عسكرُ السُّلطان الملكِ النَّاصرِ فحملوه إليه، فحبسه في قلعة «البيرة»[1]، وبعث إلى القلعة من تسلّمها في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وبقيتْ في يده إلى أن انقرضتْ دولته، واستولى التتر على البلاد في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة، فأخرجوا الملك السَّعيد من «البيرة»، وأحسنوا إليه وأعطوه «بانياس».

وبقيتْ في يده إلى أن كَسَر الملكُ المظفَّر قُطُز التّركي المُعِزِّي صاحب مصر التتَر في رمضان من السنة، وأُخذ المَلِكُ السَّعيدُ أَسيرًا فيمن أُخذ من الأَسري، فقُتِل صبرًا فإنَّه كان على المسلمين أَشدَّ من التتر، وكان قد تَنصَّر [١١١ و] في هوى زوجة «هولاكو»، وعلَّق في صدره صليباً، وكتب عليه: «حبيس المسلمين طليق التتر».

وتسلّم الملكُ المظفَّرُ «بانياس» فيما مَلَك من البلاد وبقيت في يده إلى أن قتل في بقيت السنة، وملك مولانا السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ ركنُ الدُّنيا والدّين بيبرس البلادَ استولى عليها بعد أن تسلَّم دمشق في صفر سنة تسع وخمسين وستمائة.

وبقيت في يد نُوَّابه إلى أن خرج – أعزّ اللهُ نصْرَتَه

(١) البيرة: بليدة بين بيت المقدس ونابلس.

وجَعل المَلائكة أُسْرَته – في بقية السنة التي ملكها فيها إليها .

فَعَقَدَ فيها للمَوْلى الأَمير الكبير ملك الأُمراء بدر الدّين [بيليك الخزندار الظاهري مملوكِه على بِنْتِ بدرِ الدّين] (١) صاحب المَوْصل ، وملَّكَهُ « بانياس » ، فولّى فيها من قِبَله ، وذلك في العشر الأَول من شوّال من السنة ، يجتلِبُ دُرَرَ خَيْرِها . ويَحْتَلِبُ دَرَرَ مَيْرِها . ويَجْتَني قِطافَ رَيْعها . ويَجْتَلي أَلطافَ رَبْعِها . وتلك نعمةٌ يمنّها علَيْه أَن عبّدَ لهُ رقابَ رعيَّته . وذلّل له صَعْبَ الدَّهْر بما أَخلص له من طويَّتِه . وكيف لا ينيلُهُ رُتبةً تبعُد عن الأَطماع منالها . ويُحلّهُ منزلةً يودّ من في الأَفلاك أَنّهم نُزّالُها . وهو ذو الهمّة التي سمَت على الهِممْ . وَهَمَت بمكارم الشِّيمْ . وامتاز بها عن أَقرانه . وجُعلت عَلَماً في بُرْدِ قِرَانِهْ .

ثم لمَّا توفي الملكُ الظاهرُ ، وولي الأَمر منْ بَعده الملك السَّعيد ناصر الدّين محمد بركة قان ولده ، صارت إِليه بعد وفاة والده في ثامن عشري المحرّم من سنة ستّ وسبعين .

فلم تزل في يده إِلى أَن خرج الملكُ عنه لأَخيهِ الملكِ العادلِ

(١) هذه الجملة ناقصة في نسخة ليدن ، أخذناها عن نسخة لندن ، وقد وقع للناسخ ما يقع عادة حين تكرار الاسم وهو هنا « بدر الدين » .

سيفِ الدّين سُلامش ، ليلةَ الاثنين ثامن عشر ربيعِ الآخر من سنة ثمان وسبعين. وولي أَتابكيّة الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الأَلفي ، سيّر إليها نواب الملك العادل فلم تزل في أَيديهم إلى أَن جلس السُّلطان الملكُ المنصورُ سيفُ الدّين
٥ قلاوون المذكور ‖ على تخت الملك، يوم الثلاثاء حادي عشري [١١١ظ] شهر رجب، من سنة ثمان وسبعين، فسيَّر إليها نوّابه، واستمرت بأَيديهم .

ذِكْرُ حُصُونِ هَذَا الجُنْدِ

صَفَـد[1]

كانت أَولًا تلًا. وكان على التَلِّ قريةٌ عامرة[2]، تحت «برج اليتيم». وما زالتْ في أَيدي المسلمين إلى أَن استولى[3] عليها الفرنج فيما استولوا عليه من البلاد الشاميّة، فبناها الدّاوية[4] في سنة خمس وتسعين وأَربعمائة.

لم تُذكر في شيء من الكتب الموضوعة في التاريخ في صدر الإِسلام.

وهي قلعة حصينة على جبل يحتفّ به جبال وأَوديةٌ. طولُها[5]: ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة. وعرضها: اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة.

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٩٩: «صفد: بالتحريك – والصفد العطاء وكذلك الوثاق – وصفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان» هذا كل ما ذكر ياقوت. – وفي التعريف لشهاب الدين العمري ص ١٨٢: «فحدها من القبلة الغور حيث جسر الضبرة من وراء طبرية ...» وذكر حدودها. – وفي القلقشندي ٤/١٤٩: «وهي بفتح الصاد المهملة والفاء وتاء مثناة فوق في آخرها. هكذا ضبطه في تقويم البلدان، ثم قال: والمشهور على ألسنة الناس أن مكان التاء دالاً مهملة – وهي مدينة من جند الأردن ...».

(٢) في القلقشندي: «وذكر العثماني في تاريخ صفد أنه كان مكانها أولاً قرية».

(٣) في الأصل: «استولوا» وهي عادته في التعبير.

(٤) في صبح الأعشى: «سميت بذلك لأن الفرنج أعطتها للطائفة الدموية منهم لا يشاركهم فيها أحد» – وهذا تصحيف للطائفة. والداوية يطلقها مؤرخو العرب على جمعية فرسان المعبد «Templiers» وهي جمعية دينية أنشئت أول الأمر لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس، ثم تحولت إلى هيئة حربية. – انظر السلوك ١/٦٨ وحاشيتها.

(٥) في صبح الأعشى: «قال في الزيج: طولها سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة».

فتحها السُّلطانُ الملكُ الناصرُ صلاح الدّين يُوسفُ بن أَيوب بعد حصارٍ شديد بالأَمان ، في رابع عشر شوال سنة أَربع وثمانين . وأَنعم بها على سَعْد الدّين مسعود بن مبارك بن تميرك .

فلم تَزلْ في يده إِلى أَن مات في سنة ثمان وستمئة .وانتقلتْ إِلى وَلَدِه فتح الدّين أَحمد .

وبقيت في يده مدةً يسيرة ، إِلى أَن أَخذها منه الملكُ المعظّم شرفُ الدّين عيسى . وأَعطاه سبعين ضيعةً من خُبز[1] الصَّخرة من نابلس والقدس ، عِوَضًا عنها وعن طبرية. ثم أَعطاه إِيَّاها خارجًا عن « طبريّة » .

فبقيت في يده إِلى سنة ستّ عشرة وستمائة . فأَخذها منه وسلّط عليها وعلى القُدس يدَ النَّقْض . وخلط لهما بالعرض . وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة .

‖ وَسَبب أَخذها وخرابها : أَنَّ الفرنج لما ملكوا « دمياط » [١١٢ و] في سنة خمس عشرة ، خاف أَن يعجز « فتحُ الدّين » عن حفظها من الفرنج .

وبقيت خرابًا ، وبلادُها في يَدِ مَنْ يملكُ دمشقَ لا يهتمّ ببنائها ملكٌ ، إِلى أَن أَعطاها الملكُ الصالح عمادُ الدّين اسماعيل ابنُ الملكِ العادلِ للفرنج ، فيما أَعطاهم من البلاد ، في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(١) مر بنا شرح هذه الكلمة ، وانها اقطاع من الأرض ، والعبارة شبيهة تماماً بالعبارة هناك .

فلمَّا ملكوها استدعَوْا أَسرى من المسلمين الذين كانوا في بلاد الفرنج [وكانوا أَلف نَفْس ، والفرنجُ][1] دون المائتين فاجتمع الأَسرى وعَزموا على الوُثوب بالفرنج .

ثم إنَّهم فكّروا أَنْ لا بدَّ لهم من ملجأ يلجؤون إليه ، ويعتمدون في الذَب عنهم عليه . فكتبوا إلى الأَمير سيف الدين عليّ ابن قليج النّوري وهو إِذْ ذاك في قلعة « عجلون » من قبل الملك الناصر داود ليكتب اليه في أَن يأمرهم بالوثوب على الفرنج ، ويبعثَ إليهم من يتسلَّم الحصن ، فبعثَ سيفُ الدّين إلى المَلِكِ الناصرِ داود ابن الملك المعظَّم صاحبِ الكرك إِذْ ذاك الكتابَ . فلما وقَفَ عليه سيّره الى المَلكِ الصَّالح عمادِ الدّين اسماعيل فأَرسله إلى الداويّة ، فلمّا اطّلعوا[2] عليه أَخذوا الأَسرى ودخلوا بهم « عكّا » فذبحوهم عن آخِرهم – لا جَزاهُ اللهُ خيراً وأَعظم لهم أَجْراً –

فبمثل هذهِ الحَسَنَاتِ – أَيْ التي حَصَلَت لهم – تُرقم الصَّحائف . ويُسْتَمطر بأَكفّها سحبُ اللَّطائفِ .

ثم عَمَروها بمساعدة الملك الصَّالح لهم ، ولم تزل في أَيديهم الى أَن قصدها الملكُ الظاهرُ ركنُ الدّين بَيْبرس الصَّالحيّ صاحبُ الدّيار المصرية والشَّامية . ونزل عليها في ثامن شهر

(١) عبارة سقطت من نسخة ليدن ، فأكملناها من نسخة لندن .
(٢) في نسخة ليدن : « فلما قطعوا » فصوبناها عن نسخة لندن .

رمضان سنة أربع وستّين. ونقل إليها المجانيق من دمشق[١]، وبانياس، وعجلون، ونصبها، ونصب السَّتائر[٢] من تاريخ النزول إلى ثاني شوّال.

ووقع الزحفُ عليها واشتد القتال والحصار، وأُخذت عليها النقوبُ مِن كلّ الجهات حتى ملكت الباشورة يوم الثلاثاء خامس عشر شوال. ونُصبت السَّلالمُ عَلى القَلعة، والسُّلطان[٣] يُباشر القتالَ بنفسه ||، ويدخل في النقوب، لا يستظلّ [١١٢ظ] بخيمة، ولا يجلس لراحة[٤]، تقع حجارة المنجنيق من القلعة إلى جانبه، لا يصدّه ذلك عن غرضه. ولا يمنعه عن القيام بشؤون الجهاد ومفترضه.

فلما تحقَّق مَن فيها أَنْ لا ملجأَ لهم منه إلَّا إليه أَذعنوا بالتَّسليم[٥]. فشَرَطَ عليهم أَن يسلّموها بما فيها، ولا يأخذُوا مِنها شيئًا دقّ ولا جَلَّ. فأَجابوا.

ورفعت على الحصن[٦] سناجقُ السُّلطان. وَوَقف بنفسه

(١) في السلوك ١/٥٤٦ سنة ٦٦٤ هـ، ما يشبه هذا الذي ساقه ابن شداد هنا.
(٢) الستائر: جمع ستارة، وهي حائط خارجي من الخشب أو غيره يحتمي وراءه المدافعون أو المهاجمون، ويكون بارتفاع قامة الرجل – انظر دوزي ١/٦٣٢.
(٣) في السلوك: «وصار السلطان يباشر الحصار بنفسه».
(٤) في السلوك ١/٥٤٦: «فكان غيره من الناس إذا تعب استراح ثم يعود إلى الجر، وهو لا يسأم من الجر، ولا يبطله» – وفي الكتاب تفصيل طويل لمعركة الحصار والقتال.
(٥) في السلوك: «واشتد الأمر إلى أن طلب الفرنج الأمان، فأمنهم السلطان على ألا يخرجوا بسلاح ولا لأمة حرب».
(٦) في السلوك ١/٥٤٧: «ثم طلعت السناجق الاسلامية، وكان لطلوعها ساعة مشهودة. هذا والسلطان راكب على باب صفد حتى نزل الفرنج كلهم.

الكريمة على بابه ، حتىَّ خرج مَنْ فيه بمرأىً منه . فلما لَمْ يبقَ منهم أَحدٌ ، دَخل إليه ملكُ الأُمراء بدُر الدّين الخزندار ، وتسلّمه فأَطلعهُ جماعةٌ من أَتباعهم ، أَنَّهم أَخذوا من الحاصل شيئًا كثيرًا ، فأَمر بتفتيشهم[١] ، فوجد معهم أَشياء نفيسة ، فأُخذتْ منهم ، وضُربت رقابُهم صبرًا .

ثم رتَّب السُّلطانُ فيها واليًا[٢] . ورحلَ عنها في سابع عشر شوال . وأَمر بعمارتها وتحصينها ، والزيادة فيها . وحمل إليها الذَّخائرَ والسّلاحَ[٣] . وجعل فيها أَربعة وخمسين مملوكًا من مماليكه ، وأَقطعهم في بلدها إقطاعًا . وقدّم عليهم الأَميرَ علاء الدّين كندغدي[٤] . وولى في قلعتها مجد الدين الطوري ، وصيّر نيابته في بلدها إلى الأَمير عز الدين أيبك العلائي .

ثم لمّا توجَّه مولانا السُّلطان إلى الشَّام في جُمادى سنة خمس وستّين ، في خِفٍ من عسكره[٥] ، استصحب معه أَصحاب أَصناف الصناعات . وقصد « صفد » فعمّر الباشورة ، وبنى فيها أَبرجة ، وأَسواقًا ، وخانات ، وحمّامات ، فصارت بما أَحدثه

(١) في السلوك تفصيل التفتيش كذلك .
(٢) في السلوك : « وولى السلطان قلعتها الأمير مجد الدين الطوري ، وجعل الأمير عز الدين العلائي نائب صفد » .
(٣) في السلوك كذلك أنه حمل السلاح بنفسه على كتفه إلى القلعة وتشبه به الناس .
(٤) في الأصل : « علاي الزين » وهو تصحيف ، صوابه ما رسمنا — وفي السلوك : « علاء الدين كندغدي ، مقدم الأمراء البحرية » .
(٥) جاء ذكر زيارته لصفد في السلوك ١ /٥٥٨ : « ورتب السلطان أمر عمارة صفد ، وقسم خندقها على الأمراء ... » .

فيها من أَحسن القلاع وأَمنعها. وأَطيب البقاع وأَخصبها.

ولم تزل بيده إِلى ان ‖ توفي في ثامن عشري المحرّم من [١١٣و] سنة ستّ وسبعين، فصارت إِلى ولده الملِكِ السَّعيدِ ناصرِ الدّين محمد بركة قان. واستمرت في يده الى أَن خرج الملكُ عنه لأَخيه الملكِ العادلِ سيفِ الدّين سُلامش ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة.

هُونين وتِبْنين[1]

وهما حصنان منيعان بناهما الفرنج بعد الخمسمائة وهما بين جبل عوف وبين بانياس وصور، فتحهما السلطان الملك الناصر – رحمه الله –

نزل على تِبْنين في يوم الأَحد ثامن عشر جُمادى الأُولى فنَصب عليها المجانيق، وضيَّق عليهم بالزَّحف. وكان بها رجالٌ أَبطال مُشدِّدُون في دينهم، فأَعانه اللهُ عليهم. وفتحها يوم الأَحد ثامن عشر من الشَّهر، وأَسرَ مَنْ بقي بها بعد القتل.

وفتح هُونين بعدها بقليل. وأَنعم بهما على مجد الدين أَحمد، وهو أَخو فخر الدين جركس[2]، ثم استعادهما منه. وأَنعم بهما على الأَمير فخر الدين أَياس جركس، فولى عليهما مملوكًا له يقال له «صارم الدين قايماز».

<وظلًّا كذلك[3]> إلى أَن تسلَّمهما الملكُ المعظَّم شرفُ

(١) في صبح الأعشى ٤/١٥٢ : «فأما تبنين : فبتاء مثناة فوق، مكسورة، وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر – وأما هونين : فبهاء مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر.»
قال في مسالك الأبصار : وهما حصنان بنيا بعد الخمسمائة بين صور وبانياس بجبل عاملة... وجعل العثماني في تاريخ صفد قلعة هونين من عمل الشقيف، وأهل هذا العمل شيعة رافضة» – وقد زارهما ابن جبير، فجاء ذكرهما في رحلته ص ٣٠٠ : «يشرف على بانياس حصن للافرنج يسمى هونين بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ... وانتهينا إلى حصن كبير من حصون الأفرنج يعرف بتبنين وهو موضع تمكيس القوافل وصاحبته خنزيرة تعرف بالملكة هي أم الملك الخنزير صاحب عكا» – انظر دوسو ٢٣ وما بعدها.

(٢) في السلوك ١/١١٥ : «الأمير فخر الدين چهاركس» وهو كذلك في كل صفحات السلوك.

(٣) بياض في الأصل بالنسختين، ملأناه بما يتصل بالسياق.

الدّين عيسى صاحبُ دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة ، وأَخربهما ، وأَقطعهما لأَخيه الملك المغيث محمود .

واستمرا في يده إلى أَن توفّي[١] ، وملكهما ولدُه الملكُ المغيثُ يُوسفُ . وبقيا في يـده إلى أَن توفّي في أَيام الملكِ الأَشرف في «حصن كيفا»[٢] في المحرّم سنة ثلاثين وستمائة .

فصارا إليه ، وبقيا في يده إلى أَن توفي . فصارا إلى المَلِكِ الصَّالحِ عماد الدّين اسماعيل ، وبقيا في يده إلى أَن أَعطاهما للفرنج «سير فليت» في سنة ثمان وثلاثين وستمائة مـع ما أَعطاهم من الحصون فملَكهَما[٣] الفرنجُ ، ولم يزالا بأَيديهم إلى أَن تسلَّمهما مولانا السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ ركنُ الدّين بيبرس في ‖ شوّال سنة أَربع وستين وستّمائة[٤] . ولم يبق [١١٣ظ] لقلاعهما أَثر غير البلاد ، فإِنَّها في يده إلى يومنا هَذا ، وهو تاريخ وَضع الكتاب . والله أَعلم .

---

(١) في الأصل يتكلم المؤلف بافراد ، ولكننا جعلنا ذلك في المثنى ، ليتصل سياق العبارة ، فهو يستأنف التأنيث بعد هذه الجملة القصيرة ، فأصلحنا : « واستمرت ... وملكها ... وبقيت في يده » لأنه يقول بعد ذلك : « فصارا وبقيا ... » .

(٢) حصن كيفا : قلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٣) وهنا : « فلكوهما الفرنج » على عادته – وفي السلوك ١ /٣٠٣ : بحوادث سنة ٦٣٨ هـ : « وفيها خاف الصالح عماد الدين من الملك الصالح نجم الدين فكاتب الفرنج واتفق معهم على معاضدته ومساعدته ومحاربة صاحب مصر ، وأعطاهم قلعد صفد وبلادها » – ولكننا لم نقع على صحة الاسم الذي مر وهو « سيرفليت » فلم نجده في المصادر المفصلة .

(٤) في السلوك ١ /٥٥٠ : « وفيه استولى السلطان على هونين وتبنين وعلى مدينة الرملة » .

شَقِيفُ أَرْنُون[1]

بَنَتْه الفرنج. وهو حصنٌ على جبل مطلٍّ على بيروت، وصيدا. طوله ثمان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة؛ وعرضه ثلاث وثلاثون درجة.

لم يتّصل بعلمي فيما طالعتُه من الكتب من أمر هَذا الحصن إلّا ما أنا ذاكره:

وهو أَنَّ ضحّاك بنَ جندل رئيس «وادي التّيم» تغلّب عليه، وأَخذه من نوّاب الحافظ عبد المجيد صاحب مصر، يوم الجمعة لستّ بقين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فسار إليه شمسُ الملوك اسماعيل بن تاج الملوك بوري فتسلّمه.

ولم يزلْ بيده ويدِ أَخيه شهاب الدّين من بعده إلى أَن سلّمه لفلك بن فلك ملكِ الفرنج، في سنة أَربع وثلاثين.

ولم يزل بأَيدي الفرنج إلى أَن فتحَه الملكُ النّاصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ، في خامس عشر شهر ربيع الأَوّل، سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، فأَقطعه الأَمير عزّ الدّين سِيَاروخ[2].

---

(١) في صبح الأعشى ٤/١٥٤: «وهو حصن بين دمشق والساحل، بعضه مغارة منحوتة في الصخر، وبعضه له سور، وهو في غاية الحصانة، وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون» — ويقول ياقوت انه قرب بانياس بين دمشق والساحل — وفي تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٤٥: «والشقيف المذكور معقل حصي» — والشقيف في السريانية تعني: الصخر.

(٢) توفي الأمير سياروخ سنة ٦٠٧ هـ — انظر السلوك ١/١٧٣.

فلم يزل بيده إلى أَن تغيَّر النَّاصر على عزّ الدّين سِيَاروخ ، فأَقطعه الأَميرَ فخر الدّين أَياس جركس[1] ، ثم استعاده الملكُ النَّاصر منه لما تغيَّر عليه ، ثم اعاده إليه لما رضي عنه . فلمَّا صار في يده حصّنه ، وزاد فيه أَبرجة .

ولم يزل في يده إلى أَن تُوفي في سنة ثمان وستمائة ، فأَقطعه الملكُ العادلُ ولدَه الملكَ المغيثَ عمر ، ولم يزل في يده إلى أَن تُوفي ودفن بسَفْح «قاسَيون» في تربةِ أَخيه المَلِك المعظَّم شقيقهِ ، حياة والده الملك العادل في سنة ستّ وستمائة . فصار إلى ولده من بعده الملِك المغيثِ محمود .

ولم يزل بيده إلى أَن تُوفي في المحرّم من سنة ثلاثين ‖ على «حِصن كيفا» فصار إلى الملك الأَشرف مظفَّر الدين موسى ابن الملك العادل صاحب دمشق ، إذ ذاك ، وبقي في يده ، إلى أَن تُوفي في المحرَّم سنة خمس وثلاثين وستمئة ، فصار إلى الملك الصَّالح اسماعيل . [١١٤ و]

وبقي في يده إلى أَن أَعطاه فيما أَعطى من الحصون للفرنج في الهُدنة التي كانت سببًا لابقاء دمشقَ في يده في أَول سنة ثمان وثلاثين وستمئة .

ولما أَمر نائبه فيه بتسليمه للفرنج أَبى وامتنع وقال: «والله ، لا جَعَلْتُه في صحيفتي» . فسار إليه وضربه حتي قتله ،

(١) ذكرنا أنه في بعض المصادر : «إياز چهاركس» .

واستأصل ماله ، وهو الحاج موسى ، وكان أَوّلًا مشارفَ مطبخ الملك الصالح ، فقرب منه وكان واليًا للشَّقيف مِن قبله ، وكان معه معتمدٌ يقال له « الشِّهاب أَحمد الشقيفي » .

فلمَّا عَلِم مَنْ بالحصن أَنَّ المَلِك الصَّالح قد عزم على تسليمه للدّاويّه ، أَجمعوا رأيهم على عدم تسليمه للفرنج ، وعصَوا به ، وكاتبوا الملكَ النَّاصرَ داود ابنَ المَلِك المعظَّم صاحب الكرك ، فسيَّر إليهم مِنْ بَعض أَصحابه رجلًا يقال له فخر الدين العيداني يصعد إلى القلعة ، ونادَوْا بشِعَار المَلِك النَّاصر صاحبِ « الكَرَك » .

فلمّا تحقَّق المَلِكُ الصَّالحُ اسماعيلُ ابنُ الملَكِ العَادِل صاحب دمشق إِذْ ذاك حميَّتهم للمسلمين ، وانتصارهم للدّين خرج بعساكره ، ونازل الحصنَ وضايَقهم حتى أَخذه . وطلبوا الأَمانَ منه ، وقالوا : « انتَ أَمَرْتنا أَن نُسلِّمه إلى نُوَّابِ الدّاويّة ، ونحن فما يحلّ لنا أَن نسلّمه للفرنج ، ونحنُ نسلّمه إليك ، وأَنتَ تَفعل فيه ما تختار » فتسلَّمه[1] الدَّاويّة .

ولمّا تسلَّموه لم يزل بأَيديهم إلى أن قصدَه مولانا السُّلطانُ الملكُ الظَّاهرُ ركنُ الدّين بيبرس الصَّالحي ، فنزل عليه بعد

(١) في الأصل : « فتسلموه الداوية » وهي عادته في الكتابة .

أَخذ «يافا»[١] يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رجب سنة ستّ وستين وستمائة. ونصب عليه المجانيق.

واتّفق أَنَّ السُّلطان أُتِي بقاصدٍ[٢] من أَهل «عكّا» معه كتب إِلى مَنْ بالحِصن، يهوّنون عليهم أَمر العسكر، ويُوصونهم بحفظ أَماكن في ‖ الحصن يُخشى عليهم منها. [١١٤ظ] فاستدعى السُّلطانُ مَنْ يكتبُ بالفرنجي، وأَمره أَنْ يكتبَ كتابًا ذكر فيه أَمارات هي في الكتاب الذي وقف عليه. وحذّر الكمندور[٣] صاحب الحصن مِنْ وزيره، وكتابًا آخر إِلى الوزير يحذّره من الكمندور، وأَوصل الكتابيْن إِليهما بحيلة. فحين وقفا على كتابيْهما وَقَعَ الخُلْف بينهما، والحصار مع ذلك ملازمٌ لهم. وأَلجأَهم الخلُف إِلى أَن راسلوا السُّلطان، وقرَّروا معه تسليمَ الحصن، بشرط أَن يُبقي عليهم نفوسهم. فأَجابهم إِلى ذلك، وتسلّم الحصن يوم الأَحد تاسع عشري[٤] رجب، واصطنع الكمندور المذكور.

---

(١) في السلوك ١/٥٦٤، سنة ٦٦٦ هـ: «فلما كان يوم العشرين منه ساق السلطان من العوجاء إِلى يافا، وحاصرها حتى ملكها من يومه، وأَخذ قلعتها وأَخرج من كان فيها» ثم قال: «وجهز السلطان عسكراً إِلى الشقيف، ثم سار اليها بنفسه، فنزل عليها في يوم الأَربعاء تاسع عشر شهر رجب.

(٢) في حاشية السلوك ١/٥٦٥ عن ابن أَبي الفضائل (ص ١٦٤) تفصيل لهذه الحيلة في رواية مختلفة ونص مفيد.

(٣) الكمندور: هو لفظ صحيح للمقدم عند الفرنجة «COMMANDEUR».

(٤) في ابن أَبي الفضائل: «فتسلم السلطان الحصن في تاسع وعشرين من رجب وكان قد ملك الباشورة بالسيف، واصطنع الكمندور».

ورتّب فيه عسكرًا، ورحل عنه عاشر شعبان، وكانت عدّة مَنْ «بالشقيف» أربعمائة وثمانين[1] رجلًا واثنين وعشرين أَخًا مِنَ الدَّاويّة. وحَمَلهم السُّلطان على الجِمال إلى «صور»، وسيّر معهم من يحفظهم.

(١) عبارة ابن أبي الفضائل قريبة هنا جداً مما عندنا: «وكان عدة مَن بالحصن أربعمائة وثمانين مقاتلاً، فركبهم الجمال إلى صور. وبعث معهم من يحتفظ بهم» – انظر السلوك ١/٥٦٥.

شَقِيفُ تِيرُون (١)

حكمُهُ حُكْمُ «شقيف أَرنُون». لم يزل في يد مَنْ مَلك شقيف أَرنون إلى أَن تسلَّمه الفرنج فيما تسلَّموه مِن المَلِك الصَّالح اسماعيل في أَوائل سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

فلم يزل في أَيديهم إلى أَنْ مَلَك المَلِكُ النَّاصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ ابنُ المَلِكِ العزيزِ محمّد ابنِ المَلِكِ الظَّاهر غياثِ الدّين غَازي ابن المَلِك النَّاصرِ صَلاح الدّين يُوسف ابنِ أَيُّوب – صاحب حلب – دمشق، في ربيع الأَول من سنة ثمان وأَربعين وستمائة. فسَيَّر عسكرًا مقدّمه ‖ سعدُ الدّين بن [١١٥ و] نزار متولّي «صيدا» فنزل عليه، وانتزعَه من يد الفرنج.

ولم يزلْ في يدِ نُوَّاب المَلِكِ النَّاصر المذكور إلى أَن خرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين، واستولى(٢) التتار على دمشق، فقصده شهابُ الدّين بنُ بُحْتر مِن قِبَل التَّتر، ونزل عليه، وضايقه بالرجال فسلّمه الوالي إليه، وأَخربه.

ولم يزل خرابًا إلى أَن مَلَك المَلِكُ الظَّاهرُ ركنُ الدّين

---

(١) ضبطه ياقوت بكسر أوله ثم ياء مثناة من تحت، وراء، وآخره نون، وقال إنه حصن وثيق بالقرب من صور – وأبو الفداء يقول انه على مسيرة يوم من صفد، وكذلك القلقشندي، وقد قدمنا الكلام عنه في حاشية سابقة.

(٢) في الأصل: «واستولوا التتار».

بَيبرس دمشق في صفر سنة تسع. فأَمر بعمارته وحمل إليه زردخاناه[1] وذخائر.

وهو في يد نُوَّابه إلى حين وضع هذا التاريخ.

(١) هذا اللفظ مركب من كلمتين معناهما دار السلاح. أو مخزن الأسلحة – كما في دوزي، تكملة ١/٥٨٥ وهو يقصد هنا الأسلحة.

كَوْكَب (١)

طولها ثمان وخمسون درجة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي كما قال الأَصفهاني : راسيةٌ ، راسخة ، شمَّاء ، شامخة(٢) .

قصدها المَلِكُ النَّاصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ بن أَيوب ، فنازلها بالعدّة والعديد . والأَيْد العتيد . والبطش الشَّديد . فلما رأَى مَنْ فيها من الفرنج أَن لا طاقة لهم بمزايلته . ولا دفع لمنازلته . أَذعنوا إِلى الأَمان . فتسلَّمها في منتصف ذي القعدة سنة أَربع وثمانين . وأَنعم بها على الأَمير صارم الدّين قايماز النجمي .

وبقيت في يده إِلى أَن مات في أَيام العادل ، فأَقطعها عز الدين أسامة(٣) . ولم تزل في يده إِلى أَن قبض العادل ، سنة تسع وستمائة ، وأَقطعها ولدَه المَلِكَ المعظَّم . وبقيت في يده إِلى أَن أَخربها لمَّا أَخْرَب « صفد » و « القدس » خوفًا عليها من الفرنج .

ولم تعمّر بعد .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت : « كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة ، تشرف على الأردن » .

(٢) كلمة الأصفهاني في صبح الأعشى ٤/١٥٥ .

(٣) عودنا الناسخ أن يرسم « أسامة » هذا دائماً بغير ألف ، ولعله أخذ ذلك عن بعض المؤرخين الذين يجعلونه كذلك .

قلعة الطور[1]

طولها : ثمان وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة .وعرضُها : اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة .

أَنشأَها الملكُ العادلُ[2] سيفُ الدّين أَبو بكر محمدُ بنُ أَيوب على جبل «الطّور» منيعةً حصينةً ، فقصدها الفرنجُ لمّا تبعوا الملكَ العادلَ سنة أَربع عشرة . ونازلوها ، وحاصروها ، ونصبوا [١١٥ظ] عليها المجانيق ، وبها الأَميرُ بدرُ الدّين محمّد بن أَبي القاسم الكردي الهكّاري مُرَكّز . فلما نزل الفرنج عليها نزل إِليهم وقاتلهم ، فطعن منهم فارسًا ، وطعنه الفارس فماتا معًا .

ثمّ إِنّهم عجزوا عنها فرحلوا ، وخرّبها الملكُ العادل بعد ذلك .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٥٥٦ : «والطور : جبل بعينه مطل على طبرية الأردن ، بينهما أربعة فراسخ ، على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الأرجاء» .

(٢) في ياقوت : «ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب قلعة حصينة ، وأنفق عليها الأموال الجمة» — وفي السلوك ١/١٨٧ «فنازل الفرنج قلعة الطور التي أنشأها العادل ، وجدوا في قتال أهلها» .

ذِكْرُ مَا فِي جُنْدِ بِلَادِ الأُرْدُنّ
مِنَ البِلَادِ السَّاحِلِيَّة

منها صُوْر [1]

وهي مدينة حسنة حصينة ، يحفّ البحر منها بثلاث جهات . ولها رَبضٌ يُعْمَلُ فيه الزّجاج المُحْكَم ، والفخّار .

قال البلاذري[2] : « فتح شرحبيل عكّا ،وصُور ،وصفّوريّة » .

وقال أيضًا : « إنَّ أبا عُبَيْدة وجّه عمرو بن العاص إلى سواحل الأُردن ، فكسرتهم[3] الرُّوم ، وجاءتهم المدد من ناحية هرقل[4] ، فكتب عمرو إلى أبي عبيدة يستمدّه ، فوجّه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان[5] ، وعلى مقدمته معاوية أخوه ، ففتح يزيدُ وعمرُو سواحلَ الأُردن : صور وعكا » .

وفي سنة اثنتين وأربعين : — نقل معاوية من فرس[6] بعلبك وحمص وأنطاكية إلى سواحل الأُردنّ صور وعكا . ورمّمها[7]

---

(١) في الادريسي ؛ مخطوطة : « وهي مدينة حسنة على ضفة البحر ، وبها للمراكب إرساء واقلاع . وهو بلد حصين قديم ، والبحر قد أحاط به من ثلاثة أركانه . ولهذه المدينة ربض كبير ويعمل به جيد الزجاج والفخار » .

(٢) في فتوح البلدان ١٢٣ جاء النص عينه .

(٣) في البلاذري : « فكثر به الروم وجاءهم المدد » .

(٤) في البلاذري ، زيادة : « من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية » .

(٥) في البلاذري : « فسار يزيد وعلى مقدمته معاوية » .

(٦) في الأصل ، بالنسختين : « من فريق بعلبك » — وفي البلاذري : « من فرس بعلبك » وهذا أصوب وأوضح .

(٧) في البلاذري : « قالوا : رم معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرس ، ورم صور » فالنقل هنا كان في اختصار .

عند ركوبه إلى «قبرس». ثم إنَّ عبـدَ الملك بنَ مروان جَدَّدهما، وقد كانتا خربتا».

ولم تزلْ صور – على ما حكيناه – مِنْ تنقّل ولايات جُند الأُردن في أَيدي الوُلاة إلى أَن مَلَك العُبَيْدِيُّونَ مصر ودمشق، وما بينهما من البلاد، فولَّوا في الثغور ولاةً من جهتهم، وأَقْطَعُوها من الأَعمال، ورتَّبوا فيها غزاةً برًّا وبحرًا.

وجري الأَمر في «صُور» على ذلك.

فلما كانت سنة سبع وثمانين عصى[١] أَهلُها على «الحاكم»، وقتلوا أَصحابَه فيها، وولَّوا عليهم رجلًا ملَّاحًا من البحرية يعرف[٢] «بعلّاقة». فنَدَبَ الحاكم إليهم «أَبا عبد الله الحسين بن ناصر الدَّولة» و «ياقوت الخادم» وجماعة[٣] من [١١٦ و] عبيد الشِرا. وسَيَّر[٤] في البحر قطائع مشحونة بالرجال والعدد، وأمر أَهل «أَطرابلس» و «صيدا» بالمسير إليها، فاجتمع عليها[٥] العساكرُ برًّا وبحرًا. فاستجار «علاقه» بملك الرُّوم، وكتب إليه يستنجده، فأَنفذ إليه أسطولًا

(١) هذا النص التالي أخذه ابن شداد من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٥٠، في أكثر عباراته، ولكنه اشتد في الايجاز.

(٢) في ابن القلانسي: «يعرف بالعلاّقة».

(٣) في ابن القلانسي: «ومن معه من عبيد الشرا لقصد صور ومنازلتها وفتحها».

(٤) في ابن القلانسي: «وأنفذ في البحر تقدير عشرين مركباً من الحربية المشحونة بالرجال إلى ثغر صور. وكتب الى علي بن حيدرة والي طرابلس بالمسير اليه في أصطوله والى ابن شيخ والي صيدا بمثل ذلك».

(٥) أي على مدينة «صور».

مشحونًا بالمقاتلة. ووَقَع القتالُ بيْن الفريقيْن، فَهَزم اللهُ فريقَ[١] الفرنج، فَأُخذتْ أَكثرُ مراكبهم. وفُتحت البلَد عنوة، ونُهبت، وأُسر «علاقة» وجماعة من أَصحابه، وحُمل إلى «مصر» فَسُلخ حيًّا[٢] وحُشِيَ جلده تبنًا، وصُلب، وقُتل أَصحابه صَبرًا.

وولّي «صور» أَبو عبد الله الحسين[٣] بن حمدان. وجرى الأَمر في النّواب، على ما حكيناه، إلى أَن تغلَّب عليها قاضيها عينُ الدَّولة ابنُ عقيل. وعصى فيها واستبدّ بها، وخلَع طاعة «المستنصر». وذلك في سنة خمس وخمسين وأَربعمائة، فسيّر إليه من مصر أَميرَ الجيوش بدرَ المستنصري[٤]. فحاصر «صور» وضايقها، فاستنجد عينُ الدَّولة قُرلو[٥] التركي فرحَّل «بدرًا» عنها بعد أَن أَشرف على أَخذها، واستمرت في يد عَيْن الدَّولة، إلى أَن مات في سنة خمس وستين.

وتولَّى بعدَه ولدُه «نفيس» ومعه أَخواه، وأَصرُّوا على العصيان، إلى أَن خرَج عسكرٌ من مصر في سنة اثنتين

(١) في ابن القلانسي: «فظفر المسلمون بالروم».
(٢) في ابن القلانسي: «فسلخ حياً، وصلب بظاهر المنظر بعد أن حشي جلده تبناً وقتل أصحابه».
(٣) الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان.
(٤) في ابن القلانسي ٩٨، سنة ٤٦١ هـ: «فيها نزل امير الجيوش سيف الاسلام بدر المستنصري في العسكر المصري على ثغر صور محاصراً لعين الدولة ابن أبي عقيل القاضي الغالب عليه».
(٥) في ابن القلانسي: «كاتب القاضي ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستصرخاً.

وثمانين وأربعمائة إلى «صور»، ومقدَّمه منيرُ الدَّولة الجيُوشي فعجز أَولادُ عَيْن الدَّولة عن[1] مُدافَعَتِه ومُمَانَعته، فسلَّموها له، وتولَّاها.

ولم تزل في يده إلى أَن عَصَى فيها على «المُسْتَعْلي»، فَجهَّز إليه مِنْ مصر عسكرًا، وكان أَهلُ «صور» قد كرهوا خلفه وعصيانه، فحين اشتدَّ القتال نادوا بشعار «المستنصر» وأَميرِ الجيوش[2]، فهجم العسكرُ البلدَ، وأَسروا «منير الدَّولة» وخلقًا ممن تابعه على العصيان. وحُملوا إلى مصر في اليوم الرابع عشر من جمادى الأُولى سنة ست وثمانين ‖ وأَربعمائة، [١١٦ظ] فضُربت رقابُهم، ولم يعف عن أَحد منهم، وقُطِع على أهل البلد ستّون ألف دينار جناية.

وولّي فيها رجلٌ يعرف «بالكُتَيْلَة»[3] فأَقام فيها إلى أَن عصى بها على «المُسْتَعْلي» سنةَ تِسعين. فخرج إليه عسكرٌ من مصر في أَوَّل شهر رمضان، فنزلَ عليها، وحاصرها حتى فتحها عنوة، وقتل خلقًا من أَهلها، وأُخذ «كُتَيْلة» أَسيرًا، وحُمِل إلى مصر، فقُتِل بها، ووُلي «بِصور» والٍ.

(١) انظر تفصيل الأمر في ابن القلانسي ١٢٠.
(٢) العبارة نفسها في ابن القلانسي ١٢٤.
(٣) في ابن القلانسي ١٣٣: «وفي أول شهر ربيع الأول من السنة وردت الأخبار بخروج العسكر المصري من مصر ونزوله على ثغر صور عند ظهور عصيان واليه المعروف بالكتيلة وخروجه عن الطاعة... وأخذ الوالي أسيراً من غير أمان ولا عهد، وحمل الى مصر فقتل بها».

ولم تزل في أَيديهم إلى أَن بلغَ واليَها عزَّ المُلك أَنوشتكين[١] عزمُ بَغْدوين على قصد «صور»، فبادر بمراسلة أَتابك ظهير الدّين طغتكين أَميرِ دمشق يستصرخه ويستنجدُه، ويبذل له تسليم البلد إليه، وسأَله المبادرة والتعجيل، فبادر ظهيرُ الدّين بانفاذِ عسكرٍ[٢] من الأَتراك إلى «صُور» وأَردفهم بخَلْق من العرب.

فلما بلغ بغدوينَ اتفاقُ عزّ الملك وظهيرِ الدّين بادر إليها، ونزل عليها في الخامس والعشرين من جُمادي الأُولى سنة خمس وخمسمائة. وقطع شجرَها ونخلَها، وبنى بيوتًا للاقامة عليها، وقاتلها دفعات لم يقض في واحدة منها وطرًا.

فلما بلغ ظهيرَ الدّين نزولُ بَغدوين على «صُور» خرجَ من دمشق، وشنّ الغارات في البلاد التي في يد الفرنج، فقتل وأَسر وأَحرق. وعمل الفرنج على «صُور» بُرْجَيْن وزحفوا بهما عليها؛ طول الصغير منهما نيف وأَربعون ذراعًا، والكبير أَكثر من خمسين. فخرج أَهلُ صور بالنَّفط والحطب[٣]، وأَلقَوْه قريبًا من البُرج الصغير لعدم تمكنهم من إِيصال ذلك إليه. فهبَّتْ ريح، فأَلقت النارَ على البُرج

(١) أنوشتكين عز الملك أبو منصور الدزبري أمير الجيوش.
(٢) انظر تفصيل الأمر في ابن القلانسي ١٧٨.
(٣) في ابن القلانسي مثل هذا في عبارة متشابهة، ويزيد تفصيلاً، بالصفحة ١٧٩.

فأحرقته، واشتدَّ بينهما القتالُ، وعجز الفرنج عنها فرحلوا[١] ورحل طغتكين إلى دمشق.

ثم عاد عزمُ بغدوين على منازلة صور في سنة ستّ، فبلغ ذلك عزَّ المُلك فأجمع وأهل البلد على مكاتبة طغتكين بتسليمها إليه، وأرسلوا إلى الأمير || سيف الدين مسعود متولّي بانياس من قبل ظهير الدّين، وسألوه أن يتحدَّث لهم مع ظهير الدّين في نصرتهم وتسلّم البلد منهم، فوصل مسعود[٢] إلى دمشق، ولم يكن بها ظهير الدّين، فتحدَّث مع ولده تاج الملوك بوري في انتهاز الفرصة في تسلّم صور. [١١٧ و]

وكتب إلى أبيه – وكان بحماة – في ذلك فولى مسعودًا صور، وأقطع بانياسَ تاجَ المُلوك ولده، وسيّر جماعةً وافرة من الأتراك. فتوجّه بهم مسعود إلى صور تقوية لها، وطيّب نفوسَ أهلها، وأجروا على الرَّسم في السّكّة والخطبة للآمر[٣] بأحكام الله.

وكتب ظهيرُ الدّين إلى الأفضل أمير الجيوش بمصر، يُعلمه: «أنَّ بَغْدَوِين قد جمع، وحشد للنُّزول على صُور، وأنَّ أهلها استنجدوا بي عليه، والتمسوا مني نصرتَهم، فلم يمكنّي إلّا

(١) في ابن القلانسي ١٨٠ : «فعند ذلك وقع يأس الأفرنج منه وشرعوا في الرحيل عنه، وأحرقوا البيوت التي كانوا قد عمروها في المنزل لسكناهم وأحرقوا كثيراً من المراكب ...».

(٢) جاء هذا كله مفصلاً في ابن القلانسي ١٨٢، والعبارة متشابهة.

(٣) في الأصل : «للأمراء باحكام» وفي ابن القلانسي ١٨٢ : «وأجروا على الرسم في اقامة الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ولم يغير لهم رسم» – فلعله الآمر بأحكام الله، كما يرد بعد قليل ص ٢٠٧

متابعتهم ومطاوعتهم، حمايةً للدّين، ورعاية للمسلمين. ومتى وصل إليها من جهتكم مَنْ ينصُرها، ويذبُّ عنها، سلّمتُها إليه، وأَخرجتُ نُوّابي عنها».

فوصل إليها من مصر أُسطول فيه غلّةٌ ورجالٌ وسلاح، ورسولٌ يشكر للأَتابك فعلَه وهو بدر[١] بن أَبي الطّيب الدمشقي الذي كان بأَطرابُلُس واليًا، فزال طمع الفرنج عنها، وطلبوا الموادَعةَ من أَتابك، فوادعهم، واستقرَّتْ في يد مسعود إلى سنة ست عشرة[٢].

وفيها وصل من مصر أسطول مشحون بالرجال والغلّات، فلما عزموا على الرجوع، خرج «مسعود» لتوديعهم[٣] فقبضوا عليه، وحملوه إلى مصر.

وكان سبب القبض: أَنَّ عزَّ الملك تتابعت كتبُه بما يعتمده «مسعود» مع الرعية من الاضرار[٤] بهم والمخالفة || للعادة الموافقة[٥] لهم. ولما وصل إلى مصر أُكرم[٦]. [١١٧ظ]

فلما بلغ الفرنج رجوعُها طمعوا فيها، فأَخذوا في التأَهّب

(١) في ابن القلانسي ١٨٨ : «شرف الدولة بدر بن أبي الطيب الدمشقي الوالي بطرابلس».
(٢) أي سنة ٥١٦ هـ.
(٣) في ابن القلانسي ٢٠٧ : «فلما خرج للسلام على والي الاسطول سألوه النزول، فلما حصل في مركب المقدم اعتقله، وتمت عليه المكيدة، وحصل البلد في أيديهم».
(٤) في الأصل : «بالاضرار بهم» – وفي ابن القلانسي : «من الاضرار بهم».
(٥) في ابن القلانسي : «والموافقة لهم» – وفي نسختنا أصح وأصوب.
(٦) في ابن القلانسي : «أكرم وأنزل في دار وأطلع له ما يحتاج اليه».

لقصدها . فكتب مَنْ فيها إلى « الآمر » بذلك، فخرج أَمره بردّ ولايتها إلى ظهير الدّين طغتكين ، وَكُتِب[1] له منشورٌ بالولاية ، فَنَدَب إليها ظهيرُ الدّين قومًا لا كفاية لهم ، فازداد طمع الفرنج فيها ، فنازلوها في شهر ربيع الأَول سنة ثماني عشرة ، وضايقوها الى أَنْ قَلَّت الأَقواتُ بها .

وخرجَ ظهيرُ الدّين من دمشق بعسكره إلى « بانياس » ، وكتب إلى مصر يسأَلُ مِن أَميرها معونةً بمراكب في البحر ، فلم يُجبه إلى ذلك . فلما علم ظهيرُ الدين عجزَه عن دفع الفرنج عنها ، ووقع في نفسه اليأسُ منها ، راسل الفرنج[2] بالترغيب والترهيب إلى أَن استقرَّ الحال بينه وبينهم أَن يسلّمها لهم بحيث يُؤمَّن جميعُ مَنْ فيها ؛ ويخرجُ مَنْ أَراد الخروجَ من العسكريّة والرعيّة بما يقدرون عليه من أَموالهم[3] ويُقيم مِن أَراد الإِقامة .

ووقف ظهيرُ الدّين في عسكره بإِزاء الفرنج ، وأَذِن للنَّاس في الخروج ، فَحمَل كلٌّ منهم ما أَطاق حملَه مِنْ ماله وأَثاثه ، ولم يتعرَّضْ لأَحد منهم بأَذى . ولم يبق بها إِلَّا من

(١) في ابن القلانسي ٢١١ : « وكتب منشور الولاية باسمه فندب لتوليها جماعة لا غناء لهم ولا كفاية فيهم ولا شهامة ففسد أمرها بذاك وتوجه طمع الافرنج حولها لأجله ... » .

(٢) في ابن القلانسي ٢١١ : « فراسل الافرنج بالملاطفة والمداهنة والارهاب والارغاب إلى أن تقررت الحال على تسليمها اليهم بحيث يؤمن كل من بها » .

(٣) في ابن القلانسي : « من أحوالهم » .

عَجز عن الخروج . وتسلَّمها الفرنج في اليوم الثالث والعشرين من جُمادى الأُولى من السنة[١] .

وبقيتْ في أَيديهم إلى أَن قصدَها الملكُ النَّاصرُ صَلاحُ الدّين يوسفُ بن أَيُّوب ونزل عليها في ثاني عشري شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وقاتلها ، وضايقها برًّا وبحرًا ، إلى أَن هجم عليه الشتاء وتراكمت الأَمطار ، وترادفَتْ بُعُوثها من سائر الأَقطار ، فرحل عنها على نيَّة العَود إليها .

ودامتْ في أَيديهم إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب . فاللهُ تَعالى يؤيّد المِلّةَ الإِسلاميةَ بنصرٍ مِنْ عنده ‖ وينزل [١١٨ و] الكفَّار[٢] من صَياصيهم . ويمكّن أَيْدي فتكاتها من نَواصيهم . ويستأْصل بسيوف عَزَمَاتها شَأْفةَ أَدانِيهم وأَقاصيهم .

(١) انظر ابن القلانسي ٢١١ .

(٢) كانت هذه الجملة مختلة مضطربة في نسخة ليدن ، فأصلحناها تمشياً مع ما مر بنا من كلام المؤلف في الحديث عن حصن الأكراد ، بالورقة ١٠٤ ظ – والصياصي : جمع صيصة وهي الحصن كما شرحناها قبل قليل .

عَكَّا[1]
وَيُقَالُ فِيهَا عَكَّة أيضًا

طولها : سبع[2] وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة .

وهي مدينةٌ واسعة[3] الأَرجاء ، كثيرة الضياع ، ولها مرسىً مأمون .

وهي في عصرنا قُفلُ بلاد الساحل ، وقصبةُ ما فيه من الحصون والمعاقل ، قد تقدَّم لنا فتحها عند ذكرنا صُور .

ثم قال البَلاذُري[4] ـ بعد الكلام الذي أَوْرَدْناهُ هناك ـ :

« لمَّا كانت سنة تسع وأَربعين ، خرجت الرُّوم إلى السواحل وكانت الصناعة بمصر فقط . فأَمر معاوية بن أَبي سفيان بجمع الصُّنَّاع والنجّارين فَجُمعوا ، ورتَّبهم[5] في عكا ،

---

(١) اسم عكا قديم جداً ، ذكر في المدن الخاضعة لتوتحمس الثالث ، حوالى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وفي رسائل تـل العمارنة تبين أن ملوكها كانوا مقربين لفرعون مصر . وكانت صلة الوصل بين مصر وسورية ، وعمرت في أيام العرب ، وأصبحت مركز القيادة للاسبتارية في عهد الصليبيين فسموها منذ ذلك Saint-Jean d'Acre .

(٢) ذكرها ياقوت في معجم البلدان « عكة » وقال : « قال صاحب الملحمة : طول عكة ست وستون درجة ، وعرضها احدى وثلاثون درجة » .

(٣) في الادريسي ٢٧٦ : « ومدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضياع ولها مرسى حسن مأمون ، وأخلاطها ناس شتى » .

(٤) في البلاذري ١٢٣ : « قالوا : رم معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرس ، ورم صور . ثم ان عبد الملك جددهما وقد كانتا خربتا » .

(٥) في البلاذري، ص ١٢٤ : « ورتبهم في السواحل وكانت الصناعة في الأردن بعكا ... فنقل هشام الصناعة إلى صور ، واتخذ بصور فندقاً ومستغلاً » .

وعمل بها دار صناعة ، فلما ولي هشام بن عبد الملك نقل الصناعة إلى صور .

ثم لما كانت[1] سنة سبع وأربعين ومائتين ، أمر المتوكل بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل ، وشحنها بالمقاتلة » .

ولم تَزَلْ في يَد مَن يلي جُنْد الأُرْدُنّ – على ما قدَّمنا مِنَ العُذْر في الإجمال – إلى أن مَلَك المصريُّون ، وأَجَروْا البلاد السَّاحلّية ، على القاعدة التي حكيناها عنهم .

فلمَّا كانت سنة أربع وستّين وأربعمائة ، قصدها أُتسز بن أُوق التركي ، فَمَلَكها ، فخرج إليها أمير الجيوش بدر المستنصري ، من مصر ، في سنة خمس ، فحاصرها حتى استولى عليها ، وأخرج نُوَّاب أُتسز منها ، وأقام بها واليًا عليها || الى سنة ست وستين . [١١٨ظ]

فاستَدْعاه المستنصرُ إلى مصر ، وولَّاه تدبيرَ دولته ، فولَّى فيها من قبله ، وترك أموالَه وحَريمه فيها ، فسيَّر أُتسزُ منكلي التركي ، فحاصرها حتى افتتحها ، وقتلَ الواليَ الذي كان بها ، وأحسن إلى حريم أمير الجيوش ، ولم يتعرض لماله .

فلمَّا ملكها سيَّر أُتسز إلى عكا واليًا منْ قبلـــه ، فلم

(١) في البلاذري : « وقال الواقدي : لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور ، فهي بصور الى اليوم ، وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة ٢٤٧ بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل ، وشحنها بالمقاتلة » .

يُجب منكلي إلى تسليمها إليه ، وقال : «أنا أخذت هذه المدينة بسيفي» . فنازعه الوالي فقتله ، وخلع طاعة أتسز . وخرج إلى «طبرية» ، فولى عليها من قبله ، فقصده أُتسز في بقية السنة ، والتقى به على طبرية فهزم عسكره وقتله .

وكان أبو منكلي نائبا عنه بعكا ، لمَّا خرج عنها ، فأخذ حريم أمير الجيوش وأمواله ، وركب في البحر . وسار إلى أمير الجيوش بمصر ، فأقبل عليه ، وولاَّه «عكا» إلى أن عصى فيها سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فخرج إليه نصير الدولة الجيوشي ، فحاصره وضايقه ، إلى أن تسلَّمها منه ، وولّي فيها ...[١]

ولم تزلْ بعدُ في أيدي العُبَيْدِيّين ، إلى أن نزل عليها بَغْدَوين[٢] صاحب البيت المقدّس ، وبها زهرُ الدولة نبا الجيوشي[٣] ، نائبًا عليها ، في عسكر كثير ، برًّا وبحرًّا ،

(١) بياض في نسخة الأصل .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣ /٧٠٨ : «حتى اخذها الافرنج ومقدمهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة نباء الجيوشي – منسوب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي أو ابنه – وكان بها من قبل المصريين... فقصد الافرنج براً وبحراً في سنة ٤٩٧ فقاتلهم أهل عكة حتى عجزوا عنهم لقصور المادة بهم ...» .
– وفي ابن القلانسي ١٤٤ ، بحوادث سنة ٤٩٧ هـ : «ولازموه بالقتال إلى أن عجز واليه ورجاله عن حربهم وضعف أهله عن المقاتلة لهم ، وملكوه بالسيف قهراً ، وكان الوالي به الأمير زهر الدولة بنأ الجيوشي قد خرج منه لعجزه عن حمايته» .

(٣) في الأصل عندنا : «زهرة الدولة بنا الجيوشي» وقد رأينا أنه الأمير زهر الدولة في المصدرين بغير تاء بعد الزهر ، وأما نبأ فهو بتقديم النون على الباء .

فقاتلها إلى أن عجز أهلُها عن حِمايتها . وخرج عنها واليها ، وأنفذ يلتمسُ الأمان له ولأهل «عكا» لأياسه[١] من وصول نجدة أو معونة من مصر ، فلم يجبه بغدوين لِما رأى من عجزهم وضعفهم ، وجدَّ في قتالها حتى أخذها عنوة في سنة <سبع وتسعين وأربعمائة[٢]> ، في أيام الآمر .

وبقيتْ في يد الفرنج إلى أن قصدها الملكُ الناصرُ صلاح الدين ‖ يوسف بن أيوب بعد كسرة الفرنج على [١١٩ و] «حطين» وأسر ملوكهم ، ونازلها يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر ، وقاتلها حتى أخذها عنوة[٣] ، واستنقذ مَنْ كان فيها من أُسراء المسلمين ، وكانوا زهاء أربعة آلاف نفس ، واستولى على ما فيها من الأموال والذخائر .

وبقيتْ في يده إلى أن قصدها الفرنج ، ونازلوها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة في جموع كثيرة .

فسار إليهم صلاح الدين ، وواقعهم عليها وقائع لم يمكنه

(١) في ابن القلانسي : «ليأسه من وصول نجدة أو معونة» .

(٢) في الأصل : «سنة سبع وخمسمائة» – وقد تبين من المصدرين المذكورين ياقوت وابن القلانسي أنها سنة ٤٩٧ هـ – فلعلها تصحيف من الناسخ لأن ابن القلانسي واضح يقول في هذه السنة : «فلما ملك الثغر تم (الوالي) على حاله منهزماً» – وقد نظرنا في حوادث سنة ٥٠٧ هـ فلم نقع على شيء يمس عكا .

(٣) وفي معجم البلدان لياقوت : «حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في جمادى الأولى سنة ٥٨٣ هـ» .

في شيء منها دفعهم عنها . وتتابع قتالهم إلى أن دخلوها على حين غفلة [١] يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .

وبقيت في أيديهم بعد إلى عصرنا ، الذي وضعنا فيه هذا الكتاب ، يسَّر اللهُ فتحها ، وسَنَّى للملّة الاسلامية نُجْحَها .

(١) في ياقوت كذلك : « حتى استعادها الافرنج من المسلمين عنوة ، في سابع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ وأحضروا أسارى المسلمين ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وحملوا عليهم حملة واحدة ، فقتلوهم عن آخرهم ، وهي في أيديهم الآن » – ومثل ذلك في القزويني بكتابه آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة غوتنجن ١٨٤٩ ، ص ١٤٨ .

حَيْفَـا [1]

وهي فرضة لطبرية[2] وبينهما ثلاث مراحل .

ما زالتْ على القاعدة التي قررناها في الولايات والانتقالات في أَيدي المسلمين ، إلى أَن نازلها الفرنجُ في سنة أَربع وتسعين وأَربعمائة[3] ، وحاصروها ، وضايقوها[4] . فبينما هُمْ ليلةً إِذ سمعوا فيها صيحة عظيمةً . فلما أَصبح الصباحُ فَتَح مَنْ فيها أَبوابها وخرجوا بالسِّلاح ، وقاتلوا من عليها من الفرنج ، حتى قتلوا عن آخرهم . ودخل الفرنج المدينة فوجدوهم قد قتلوا أَولادهم ونساءهم .

ولم تزلْ في أَيدي الفرنج إِلى أَن فَتَحها الملك الناصرُ

---

(١) في معجم لياقوت : ٢ / ٣٨١ « حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا » — وفي الادريسي ٢٣٦ : « حيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر ، وبه مرسى حسن لارساء الأساطيل وغيرها » .

(٢) في الادريسي : « ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية ، وبينهما ثلاث مراحل خفاف . ومن حيفا إلى مدينة عكا مرحلة في البر وهي من الأميال ثلاثون ميلاً » .

(٣) في ابن القلانسي ١٣٩ ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ : « وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت : « ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه كندفرى الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤ ، وبقي في أيديهم الى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٣ وخربه » .

صلاحُ الدّين يوسف بنُ أَيّوب سنة ثلاث وثمانين .

[١١٩ظ] فلم تزل في يده إلى أَن نزل عنها للفرنج فيما ‖ نزل عنه لهم في المهادنة ، التي وقعتْ بينه وبينهم ، وذلك في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ولم تزل بَعْدُ في أَيديهم .

البَابُ الخامِس

في ذِكرِ

بلادِ جُندِ فِلَسْطِين

الرَّمْلَة - القُدْس - الخَلِيل - نَابُلُس

قَيْسَارِيَّة - أُرْسُوف - يَافَا - عَسْقَلَان - غَزَّة

في ذِكْرِ بِلَادِ جُنْدِ فِلَسْطِين[1]

الرَّمْلَة وَاللُّدّ

قال هِشام[2] بن محمد الكلبي : سمّيت فلسطين بفلسطين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح .

وكانت[3] قصبتُه أَولاً لدّ . ولم تزل على هذا الشأن إلى أن « ولّى[4] الوليدُ بنُ عَبْدِ الملك أَخاه سليمان جُنْدَ فلسطين ، فنزل لُدّ ، ثم أَحدث[5] مدينة الرَّملة ، ومصَّرها ، واختطّ مسجدها . وكان في موضعها « رَمْلَة » . فبقي على المدينة اسمُها ، وصارت القَصَبَةَ وَخربت « لُدّ » .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٩١٣ : « فلسطين : بالكسر ثم الفتح ، وسكون السين ، وطاء مهملة ، وآخره نون » .

(٢) في معجم البلدان : « وقال هشام بن محمد نقلته من خط جخجخ : انما سميت فلسطين بغليثين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح » . وهذا مطابق لما عندنا ، سوى أن كسلوخيم تختلف في الرسم عندنا فتتقدم اللام على السين . ولكن ياقوت يخالف ما رسم ناسخنا ، وكذلك في المصادر الأخرى فأخذنا بها ، على معرفتنا بأنها من الخرافات .

(٣) في نسخة ليدن هنا : « وكانت قبضته أولاً ولم تزل » . وفي نسخة لندن من خلال ما تبقى من ظلال الكلمات : « وكانت قصبته أولاً لدّ » فأصلحنا التصحيف الواضح — وهذا يطابق ما في صبح الأعشى ٤/١٠٠ عن اللد : « وهي مدينة قديمة كانت هي قصبة فلسطين في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة ، فتحول الناس اليها وتركوا لداً » — وقد ضبطت هنا : بضم اللام وتشديد الدال المهملة .

(٤) هذه العبارة التالية جاءت في فتوح البلدان للبلاذري ١٥٠

(٥) في الأصل عندنا : « ثم أخذت » وصحيحها في البلاذري : « أحدث » .

طولها[١] : ستّ وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . وعرضها : أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . طالعها برج النور . صاحب ساعة بنائها عطارد .

لم تزل الرَّملة مذ مصّرت عامرة الأَسواق . ودارّة الأَرزاق . ينتابها السّفّار . ويحطّ بها التجّار . إلى أَن جاءتها زلزلةٌ[٢] ، في العاشر من جُمادى الأُولى سنة ستين وأَربعمائة هدمت دورَها ، وشقَّت سورَها ، وعفّت الآثار . وأَطلعت الماءَ من الآبار . وانشقَّت منها صخرةُ بيت المقدس والتأَمت . فانتقل أَكثر أَهل « الرَّملة » بعدُ إلى « إيليا » فعمَرُوها ، ومصَّروها .

ولم تزل « الرَّملة » تنتقل في أَيدي الولاة بتنقّل الجُند منذ فتحت إلى أَن صارت في أَيدي العُبَيْديّين .

ولم تزل في أَيديهم إلى أَن خرج مفرّج ابن الجرّاح على العزيز وخلع طاعته ، في سنة إحدى[٣] وستّين وثلاثمائة وتغلّب على فلسطين وبلاده .

وبقيت في يده إلى أَن خرج إليه من مصر بلتكين التركي

(١) في صبح الأعشى ٤ /٩٩ ذكر للأطوال عن مصادر مختلفة .

(٢) في ابن القلانسي ٩٤ ، لحوادث سنة ٤٦٠ هـ : « وفي يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الأولى من السنة جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين هدمت أكثر دور الرملة وسورها ، وتضعضع جامعها ومات أكثر أهلها تحت الردم » .

(٣) في الأصل هنا : « سنة احدى وستين وثلاثمائة » – وفي ابن القلانسي ص ٢٥ ان العسكر سار من مصر مع القائد بلتكين التركي ونزل الرملة فأجفل ابن جراح ، وكان ذلك سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، لا سنة إحدى وستين .

فأَخرجه من الرَّملة ، ولم تزل || بعد في أَيدي العُبَيْديين الى [١٢٠ و]
أَن قصد أُتسز بن أُوق التركي في سنة ثلاث وستّين وأَربعمائة[١]
الرّمله ، فَملَكها وولَّى فيها .

ولم تزل في يده إِلى أَن خرج إِليه نصيرُ الدَّوْلة بعسكر
من مصر ، فاستعادَها وقصد دمشق مُحاصِرًا لها ، فحاصره
فيها ، فاستنجد بتاج الدولة تتش صاحب حلب يومئذ ،
فسار إِليه ، فلمّا بلغ نصيرَ الدَّولة[٢] مسيرُهُ رحل عن دمشق ،
وذلك في سنة إِحدى وسبعين وأَربعمائة .

ثم إِنَّ تاجَ الدَّولة قتلَ أتسز وملك دمشق وسار إِلى الرَّملة ،
فملكها وولَّي فيها .

ولم تزل في يده إِلى أَن قصدها عسكر من مصر مقدّمه
منير الدولة ، فاستعادها في سنة اثنتين وثمانين وأَربعمائة .
ولم تزل في أيديهم إِلى أَن حاصرها الفرنج ، وأَخذوها في
سنة إِحدى وتسعين .

ولم تزلْ في أَيديهم إِلى أَن ملكها وملكَ معها «لُدّ»
الملكُ الناصرُ صلاح الدين ، يوم الأَربعاء ثالث شهر
رمضان ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

(١) في ابن القلانسي ٩٩ ، أن أتسز جمع بالشام واحتشد وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس ، وذلك سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) في ابن القلانسي ١١٢ : «في هذه السنة – ٤٧١ هـ – خرج من مصر عسكر كبير مع نصر الدولة الجيوشي ونزل على دمشق ... وأعمال فلسطين ... واضطر أتسز صاحبها إلى مراسلة تاج الدولة يستنجده ويستصرخ به ويعده بتسليم دمشق إليه» .

ولم تزل في يده إلى أن وقعت الهدنةُ بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين ، فنزل لهم عن بلادٍ ، وجعل « لُدَّ » و « الرَّملة » بينه وبينهم مناصفةً .

ولم تزل على ذلك أيام العزيز ، والأفضل ، والعادل ، والمعظم ، والكامل ، إلى أن مَلَك ولدُه العادلُ ، فنقضوا هذه المناصفة ، وتغلَّبوا عليهما .

وبقيتا في أيديهم إلى أن فتحها مولانا السُّلطانُ الملكُ الظَّاهرُ ركنُ الدُّنيا والدّين بيبرس الصَّالحي ، في سنة أربع وستين ، فعمر الرَّملة وصيَّر لها عملاً وولَّى فيها عاملاً وقاضيًا[1] ، وقواها وصيّرها مصرًا ، وجمع إليها الناس من كُلِّ قطرٍ ، وأسكنهم [120ظ] فيها ، وأنزلهم في نواحيها .

(١) في نسخة ليدن صحفت الكلمة إلى وجه غريب وهو : « وقاء بلاً ضيا » – وفي نسخة لندن : « وقاضياً » .

إيلياء[1]
وهي مدينة بيت المقدس
مبدأ بنائه

قرأت في كتاب « الكامل في التاريخ »[2] :

« قيل : أصابَ الناسَ في زمن داوُد عليه السلام طاعونٌ جارفٌ ، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس . وكان يري المَلائِكَة تعرجُ منه إلى السَّماء [فلهذا قصده ليدعو فيه . فلما وقَفَ موضعَ الصخرة دَعا[3]] الله تعالى في كشف الطاعون[4] فاستجاب له[5] فاتخذ ذلك الموضع مسجدًا .

وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة خلت من ملكه . وتوفي قبل أن يتمّ[6] بناؤه . وأوصى[7] ولده سليمان باتمامه وقتل القائد الذي قتل أخاه ايشا بن داود[8] .

فلما توفي داود ودفن[9] تقدّم لانفاذ أمره ، فقتل القائد ، واستتم بناء المسجد ، فبناه بالرخام ، وزخرفه

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ /٤٢٣ : « ايلياء : اسم بيت المقدس . قيل معناه بيت الله » وفي معجم البكري مثل ذلك .

(٢) وهو للعلاّمة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ — والنص في طبعة مصر لسنة ١٣٤٨ هـ ، بالجزء الأول ، ص ١٢٧ .

(٣) عبارة سها الناسخ عن اثباتها لتكرر كلمة « دعا » ، أخذناها عن طبعة الكامل .

(٤) في ابن الأثير : « في كشف الطاعون عنهم » .

(٥) في ابن الأثير : « فاستجاب له ورفع الطاعون فاتخذوا » .

(٦) في ابن الأثير : « قبل أن يستتم بناءه » .

(٧) في ابن الأثير : « وأوصى الى سلمان باتمامه » .

(٨) في الأصل : « ايسيبا » — وفي ابن الأثير : « ايشا بن داود » .

(٩) في ابن الأثير : « ودفنه سلمان » .

بالذهب . ورصعه بالجواهر ، قوي على ذلك جميعه بالجنّ والشياطين » .

فلما تمّ بناؤه[١] اتخذ يوم الفراغ منه عيدًا عظيماً وقرّب قرباناً فتقبله الله منه .

وقيل[٢] : إنَّ سليمان هو الذي ابتدأَ بعمارته . وكان داود أَراد أَن يبنيه . فأَوحى الله إليه أَن هذا البيت[٣] مقدّس . وانك قد صبغت يدك بالدماء[٤] فلست بانيه . ولكن ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء . فلما ملك سليمان بناه » .

وقرأت في « كتاب الأَخبار الطِوال »[٥] تأليف أَبي حنيفة أَحمد بن داود الدَّيْنَوَريّ – رحمه الله – :

« كان داود عليه السَّلام ابتدأَ بعمارة[٦] بيت المقدس ، فتوفّي قبل اتمامه[٧] فاستتمَّه سليمانُ ، وأَتمَّ بناء مدينة « إِيليا » . وكان أَبوه ابتدأَها قبله. وبنى المسجد بنَاء لم يرَ[٨]

(١) في ابن الأثير : « فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيداً عظيماً وقرب قرباناً فتقبله الله منه » .
(٢) وقعت هذه الجملة التالية كذلك في ابن الأثير ١ /١٢٨ .
(٣) في الأصل : « فأوصى الله اليه هذا البيت مقدس » – وفي ابن الأثير : « فأوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس » .
(٤) في ابن الأثير : « في الدماء فلست ببانيه » .
(٥) جاء النص في كتاب الأخبار الطوال ، طبعة جرجاس في بريل سنة ١٨٨٨ ، ص ٢٣ .
(٦) في الطبعة : « ابتدأ بناء مسجد بيت المقدس » .
(٧) في الطبعة : « قبل استتمامه » .
(٨) في الأصل : « وبنى المسجد ما لم ير الناس مثله » – فأخذنا الصواب عن الطبعة الأوروبية .

الناس مثله . وكان يضيء في ظلمة اللّيل [الحِندس][١] اضاءة السّراج[٢] الزاهر ، لكَثرة ما جُعِل[٣] فيه من الذَّهب والجواهر . وَفُرِغ منه في سَبع سنين[٤] . وجُعِل اليومُ الَّذي فرغ منه عيدًا في كل سنة » .

وقرأتُ في « تاريخ[٥] محبوب بن قسطنطين المنبجي » قال :

« مكتوبٌ || أَن بعد ما خرج[٦] نوح من السفينة بزمان ، [١٢١ و] قَبْل أَن سكن ابراهيم في أَرض المَوْعد ، من بلاد الشَّام ، بَنى « ملكزدق »[٧] الحَبْر على قبر آدم[٨] بيت المقدس . وأَنَّ الله – تبارك وتعالى – خصَّه ، وعرّفه ، مكان قبر آدم عليه السَّلام » .

« وعن كعب[٩] قال : بنى سليمانُ بيتَ المقَدس على أَساسٍ

(١) ناقصة في الأصل أضفناها من الطبعة .
(٢) في الأصل : « باضاءة السراج » وصوابها ما في الطبعة « اضاءة » .
(٣) في الطبعة : « من كثرة ما كان جعل فيه من الجوهر والذهب » .
(٤) هذه الجملة القصيرة في تحديد الفراغ ، ناقصة في الطبعة .
(٥) هذا الكتاب طبع في سان بطرسبورغ ، سنة ١٩٠٨ بعناية المستشرق الكسندر فاسيليف بعنوان : « كتاب التاريخ تأليف محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي » ووقع النص المنقول في الصفحة ٦٦٥ من هذه الطبعة .
(٦) في الطبعة : « ومكتوب ان من بعد زمان خروج نوح من السفينة قبل أن يسكن » .
(٧) في الأصل عندنا : « بنى ملكودق » – وهي في الطبعة « ملكزدق » وقد ترجمها المستشرق : « Prêtre Melchisédec » .
(٨) في الطبعة : « على قبر أبينا آدم مدينة بيت المقدس » .
(٩) في مسالك الأبصار ١ /١٣٣ طبعة أحمد زكي باشا ، وقع هذا النص كما يلي : « وروى ابن منده بسنده : أن كعباً قال : بنى سليمان بن داود بيت المقدس على أساس قديم ، كما بنى ابراهيم الكعبة على أساس قديم » .

قَديمٍ كما بنى ابراهيمُ الكعبةَ على أَساسٍ قديم » .

قال : والأَساسُ القديم الّذي كان لبيت المقدس أَسَّسه سام بن نوح . ثم بناه داود ، وسليمان – عليهما السلام – على ذلك الأَساس .

لمعة مِنْ فَضائِلِهِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي – صلَّى الله عليه وسلّم – أَنه قال : « من زار بيت المقدس[١] محتسباً لله عزّ وجلّ حرّم الله لحمَه وجسمَه على النَّار » .

وعن أَبي هريرة[٢] – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله. – صلَّى الله عليه وسلم – : « إنما تشدّ الرّحال إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدكم هذا ، ومسجد ايليا » .

وعن كعب قال : « إنَّ الله عزّ وجلّ ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مَرَّتَيْن . وعن ابن حليس أَن عبد الملك سأَل نوفًا البكالي هل سمعت في بيت المقدس شيئًا قال نوف : في كتاب الله عزّ وجلّ المنزَّل أَنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يقول : فيكَ ستّ[٣]

(١) في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف مجير الدين الحنبلي ، ١/٢٠٤ : « وعنه صلى الله عليه وسلم من زار ... ومن زار بيت المقدس محتسباً حرم الله لحمه وجسده على النار »

(٢) في الأنس الجليل ١/٢٠٥ : « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال . إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا » .

(٣) انظر النص الذي أورده ابن الفقيه الهمذاني في كتاب «البلدان» طبعة ليدن ١٣٠٢ ، ص ٦٧

خصالٍ، فيك مقامي، وحسابي، ومحشري، وجنّتي، وناري، وميزاني».

وعن وَهب[1] بن منبّه: قال «أَهلُ بيت المقدس جيرانُ الله عَزَّ وجلّ. وحقٌّ عَلى الله تَعالى أَنْ لَا يُعَذِّبَ جارَه».

وعن كعب قال: «لا تقومُ السَّاعةُ حتّى يزور البيتُ الحرامُ بيتَ المقدس، فينقادان إِلى الجنّة جميعًا وفيهما أَهلوهما».

وعن عبد الملك الجزَري أَنه قال: «إِذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشَّام في رخاء وعافية. واذا كان الشَّام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية. واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية».

وقال خالد بن معدان: «مقبور ‖ بيت المقدس لا يعذَّب». [١٢١ظ]

فضل الصخرة

عن ابن عبّاس – رضي الله عنه – قال: «صخرةُ بيت المقدس من صخور الجنة».

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: لما فتح عمرُ بْنُ الخطاب

(١) في الأنس الجليل ١/٢٠٦: «وقال وهب بن منبه: أهل بيت المقدس جيران الله، وحق على الله أن لا يعذب جيرانه».

– رضي الله عنه – بيتَ المقدس وَجدَ على الصَّخرة زبلًا كثيرًا مما طرحه الرُّوم غيظًا لبني إسرائيل، فبسط عُمر رداءه، وجعل يكنس ذلك الزّبلَ، وجعل المسلمون يكنسون معه.

وعن شيخ من ولد شدّاد بن أَوس عن أَبيه عن جدّه قال: فتقدَّم عمرُ – رضي الله عنه – حتى ملأَ أَسفلَ ثوبه من المزبلة التي كانت في بيت المقدس، فحمل وحملنا في ثيابنا مثل ما حمل حتى أَلقيناهُ في الوادي.

وعن أَبي هُرَيْرَة – رضيَ اللهُ عنه – قال: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلّم – لمّا أُسريَ بي إلى بيتِ المقدس مرّ بي جبريلُ – عليه السَّلام – إلى قبر ابراهيم صلَّى الله عليه وسلم، وقال: انزلْ فصلّ هاهنا ركعتيْن فإنَّ هَاهُنا قبر أَبيك ابراهيم. ثم مرّ بي ببيت لحم، فقال: انزلْ فصلّ هاهنا ركعتيْن فانَّ هاهنا وُلِدَ أَخوك عيسى. ثم أُتِيَ بي إلى الصَّخرة فقال: مِنْ هَاهُنا عَرَج أَمرُ ربّك إلى السَّماء، فأَلهمني الله عزّ وجلّ أَنْ قُلْتُ: نحن بموضعٍ عرج منه أَمرُ ربّي فصلّيت بالنبيّين، ثم عرج بي إلى السَّماء.

ذِكرُ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ بَعدَ بِنائِهِ

اختلف العلماءُ في السَّبب المقتضي لخرابه ، وفي أيّ زمان خرب ومن أخربه اختلافًا كثيرًا ، ملخَّصه : أنه خرب مرتين فُسِّرَ بهذا القول ، قوله تعالى[1] : ﴿ وقَضَيْنا إلى بَني إسرائيلَ في ٱلكِتَاب لَتُفْسِدُنَّ في ٱلأَرضِ مَرَّتَيْن وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا * فاذَا جَاء وَعْدُ أُولَاهُما بَعَثْنا عَلَيْكم عِبَادًا لنا أُولي بَأْسٍ شَدِيدٍ ‖ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَار وكان وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنا [١٢٢و] لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهم وَأَمْدَدْنَاكم بأَمْوَالٍ وَبَنينَ وجعلَناكُم أَكثَر نَفِيرا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُم لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَة لِيَسُوُءُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كما دَخَلُوه أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .

المرّةُ الاولى :

خربه[2] بخت نَصَّر . ويقال فيه بخت ناصر[3] . وسببُ خَرابه له مختلفٌ فيه . فقال قوم : قَتْل بني

(١) انظر القرآن الكريم سورة الاسراء، ١٧ / ٤ .
(٢) انظر تاريخ أبي شاكر بطرس بن أبي الكرم بن المهذب ، المعروف بابن الراهب ، طبعة بيروت ١٩٠٣ ، ص ٤١ : « ذكر خراب أورشليم » ففيه تفصيل واسع .
(٣) في القاموس : وبخت نصر : بالتشديد ، أصله بوخت ومعناه ابن ، ونصر : كبقم ضم .

اسرائيل يحيي بن زكريا . والمحقّقون من أَصحاب التَّواريخ والسِّيَر يدفعون هذا القولَ وينكرونه[١] ، فانَّ بخت نصر عندهم غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيّهم «شعيا» في عهد أَرميَا[٢] بن حلقيا . وبين عهد أَرميا وقتل يحيى أَربعمائة وإِحدى وستّون سنة عند اليهود والنّصارى . ويزعمون أَن ذلك في كتبهم وأَسفارهم ، وأَنَّ الذي أَخذ بثأر يحيى جرواش . وهي المرة الأَخيرة .

ويُقال : إِنَّ الَّذي استعمله بهمن بن بشتاسب[٣] ابن لهراسب . وكان بخت نصر خدم جدَّه وأَباه[٤] ، وخدمه أَيضًا . وعمّر طويلًا . فأَرسل بهمن رسلًا إِلى ملك بني اسرائيل بالبيت المقدس[٥] فقتلهم الاسرائيلي . فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر على اقليم[٦] بابل . وسيّره في الجنود الكثيرة فأَوقع بهم .

---

(١) في حاشية الكامل لابن الأثير ١/١٤٧ يعلق قائلاً : « ان بخت نصر ولى الملك سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح ، ويحيى قتل بعد الميلاد في العقد الثالث منه أي في سنة ثمان وعشرين تقريباً » .

(٢) في ابن الأثير : « ارميا : قيل هو الخضر عليه السلام »– وهذه العبارة منقولة بحرفيتها من ابن الأثير ١/١٧٢ لذلك صوبنا ما عندنا من تصحيف عن ابن الأثير .

(٣) في المخطوطة : « بستاسف ابن بهراسف » – وفي الكامل لابن الأثير ١/١٤٨ « بهمن بن بشتاسب بن لهراسب » .

(٤) في المخطوطة : « جده وابراه » وهي مصحفة ، صوابها في الكامل : « جده وأباه » – وهذا النص كأنه منقول عن ابن الأثير وحده .

(٥) في ابن الأثير : « ببيت المقدس » .

(٦) في ابن الأثير : « أقاليم بابل » .

وحكى أبو حنيفة الدينوريّ في «كتاب الأخبار الطّوال»[١] شيئًا غير هذا:

«وهو أن سليمان بن داود عليهما السّلام، لما مات اجتمع عظماء فارس وأشرافها ليختاروا رجلًا من ولد كيقَبَاذ الملك فيملّكوه عليهم، فوقع اختيارهم على لهراسف[٢] [وأنّ لهراسف][٣] عقد لابن عمه بخت نصر بن كامجار بن كيانبه[٤] في اثني عشر ألف رجل من خيله. وأمره أن يحارب الشام فيحارب ارخبعم[٥] بن سليمان فان كان الظفر له قتل من قدر عليه من عظماء مدينة بني اسرائيل وهي || إيليا وهدمها. [١٢٢ظ]

فسار بخت نصر حتى أتى الشام فشنّ بها الغارات، [وعاث][٦] فانهزم ملوكه منه وهرب أرخبعم من بيت المقدس [فنزل فلسطين فتوفي بها][٧] وأقبل بخت نصر [حتى] ورد ايليا، فدخلها لا يمتنع منه أحد. فوضع في بني اسرائيل السيف، فقتل منهم ثلاثمائة ألف نفس، وسباهم[٨]،

(١) طبعة فلاديمير جرجاس، ليدن ١٨٨٨، ص ٢٥.
(٢) في الأصل عندنا: «بهراسف» – وفي الطبعة: «لهراسف بن كيميس بن كيانبه بن كيقباذ» – وقد رأينا اختلاف المؤرخين في رسم هذا الاسم، ولكن الباء كالفاء في لفظ الفرس والعرب.
(٣) ناقصة أضفناها من الطبعة.
(٤) في الأصل: «لينانة» – وفي الطبعة: «كيانبه بن كيقباذ».
(٥) في الأصل: «أوخيم» – وفي الطبعة: «أرخبعم» – وسنرى أن الناسخ يرسمها كذلك بعد سطور.
(٦) ناقصة في مخطوطتنا، أخذناها عن الطبعة ص ٢٦.
(٧) أخذناها عن الطبعة كذلك.
(٨) في الطبعة: «وسبى أبناء الملوك والعظماء».

وهَدَمَ المدينةَ فلم يَدَعْ فيها بيتًا قائِماً، ونقضَ المسجدَ. وحمل ما كان فيه من الذّهب والفضة والجوهر وحمل كرسيّ سليمان. وقفل راجعًا إلى العراق.

وكان في الأَسرى[١] دانيال النبيّ عليه السَّلام فسار حتى قدم على لهراسف الملك وهو نازل بالسُّوس، فمات عنده».

ويقال إنَّ البيت المقدس بقي خرابًا إلى أَن عمره «كورش»[٢] الفارسيّ. واسمه في اللّغة الفارسيّة «بهمن». فإنَّه أَذِن لبني اسرائيل في العود إلى أُورشليم، وبنى إيليا والبيت المقدس وذلك بعد سبعين سنة من خرابه.

وفي أَثناء هذه الفترة أَمر الله أَرميا – وهو المسمى عُزَيْرًا – بالخروج من مصر وعودِه إلى الشَّام. فسار حتى أَشرف على بيت المقدس[٣] وهو خراب. فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[٤] بعد أَن عمر بيت المقدس.

***

(١) في الطبعة: «وكان في السبي».

(٢) ورد مثل هذا في الأنس الجليل ١/١٣٦ وفيه: «واسمه عند اليهود كورش، وقد اختلف فيه فقيل هو دارا بن بهمس وقيل بل هو بهمس المذكور وهو الأصح».

(٣) ورد تفصيل ذلك في الأنس الجليل ١/١٣٨ وفيه: «وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ...»

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة ٢/٢٥٩، وقد ذكرنا مطلع الآية في السطرين السابقين.

المرّة الثانية :

خربه «جرواش» ملك بابل. ويُحكى في سبب ذلك :

أَنَّ ملكهم «هيرودس» أَراد أَن يتزوَّج بنت امرأَةٍ له[١] ، فنهاه يحيى بن زكريا عن ذلك ، فطلبت المرأَة منه قتلَ يحيى . فَأَرسلَ إليه فأَحضرَه ، ودعي بطَشْتٍ فذبحه فيه ، وهو يقول[٢] : لا يحلّ لك .

وبقي دمُه يغلي ، فطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة فلم يسكن ، فسلّط الله عليهم جرواش في جمع عظيم فحصرهم ، فلم يظفر بهم ، فأَراد الرجوع فأَتته امرأَةٌ من بني اسرائيل فقالت : بلغني أَنك تريد العودَ ، فقال : نعم ، وقد طال المقام[٣] وقلّت || المَيْرة. فقالت : إِنْ فتحتُ لك المدينة [١٢٣ و] أَتقتلُ مَنْ آمرك بقتله؟ قال : نعم . قالت : فتكفّ إِذا أَمَرْتُك ؟ قال : نعم . قالت : اقسمْ جندَك أَربعة أَقسام[٤]

---

(١) وردت القصة في الأنس الجليل ١/١٤٣ ، وفيها : «وكان لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود ... فطلبت أم البنت من هردوس أن يقتل يحيى فلم يحبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضاً وألحت عليه فأجابها إلى ذلك» .

(٢) في الأنس الجليل : «فكان الرأس يتكلم ويقول لا تحلّ لك ، واستمر غليان دمه فأمر بتراب فألقي عليه فما ازداد إلاّ انبعاثاً . فبعث الله عليهم ملكاً من جهة المشرق يقال له خردوس ، فقتل منهم على دم يحيى سبعين ألفاً إلى أن سكن دمه» – انظر الكامل لابن الأثير ١/١٧٢ فقد نقل عنه مؤلفنا ابن شداد هذه القصة كلها .

(٣) في الكامل لابن الأثير ١/١٧٢ : «قد طال المقام وجاع الناس وقلت الميرة بهم وضاق عليهم» .

(٤) يزيد النص في ابن الأثير ١/١٧٢ : «أربعة أقسام على نواحي المدينة» .

ثم ارفعوا أَيديكم الى السَّماء وقولوا اللَّهم إنا نستفتحك على دم يحيي بن زكريا .

ففعلوا فخرب[١] سور المدينة فدخلوها ، فأَمرتْهُم العجوزُ أَن يقتلوا على دم يحيي ابن زكريا ، حتّى يسكن . فلم يزل يقتل حتى قتل سبعين أَلفًا فسكن الدّم ، فأَمرته بالكف فكف . وخرب البيت المقدس وأَمر أَن تلقى فيه بالجيف وعاد .

وكانت هذه المرة بعد رفع عيسي عليه السلام إلى السَّماء ، ولم يزل خرابًا بعد إلى أَن عمرته هيلاني[٢] أُم قسطنطين .

وحكى أَصحاب تواريخ الرُّوم :

أَن سبب عمارتها له أَن ولدها قسطنطين لما صار الملك إليه طوّعت له نفسه أَن يبني مدينة يجعلها مقر ملكه ، ومركز سلطانه ، فخرج من « روميــة » ، وسار الى أَرض بوزنطا[٣] فبني فيها مدينة ، وسمّاها « القسطنطينيّة » باسمه .

---

(١) في الأصل اضطرب الناسخ في النقل فكرر السطر مرتين ونقصت كلمة « ففعلوا » فأضفناها وحذفنا المكرر .

(٢) يرسمها أكثر المؤرخين : « هيلانة » – وابن الأثير يرسمها : « هيلانا الرهاوية ، كان أبوه سباها من الرها » .

(٣) في الأصل : « بورطا » – وهي : « بوزنطا » – وفي الأنس الجليل ١/١٥٢ : « حتى سارت هيلانة أم قسطنطين المظفر إلى القدس وابنها قسطنطين كان ملكاً في رومية ثم انتقل إلى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر وكان اسمها البرنطية فسماها القسطنطينية » – وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبعة بيروت ١٨٩٠ ص ٦٧ : « وبنى بوزوس مدينة بوزنطيا . وبعد تسعمائة وسبعين سنة عظمها قوسطنطينوس وسماها قوسطنطينوفوليس » .

وصار يغير على بلاد برجان لمّا جاورهم ، فكانت الحرب بينهم وبينه سجالًا ، نحوًا من سنة ، إلى أن كانت عليه . فقُتل من أصحابه خلقٌ كثير ، وخاف البوار . فرأى في النَّوم كأنَّ رماحًا نزلت من السَّماء ، فيها عَذَبٌ وأعلام[1] على رؤوسها صلبان من الذَّهب والفضة والحديد والنحاس . وقيل له : خذ هذه الرّماح وقاتل بها عدوّك تنصر .

فجعل يحارب بها في النَّوم ، فرأى عدوَّه منهزمًا بين يديْه فاستيقظ من رقدته ، ودعا بالرّماح ، وركّب عليها صلبانًا ورفعها على عسكره ، وزحف على عدوّه فكسره .

وسار إلى بيعته وسأل عن تلك الصُّلبان ، وهل تعرفون ذلك في شيء من الآراء والملك ، فقيل له ‖ ان بيت المقدس [١٢٣ظ] مجمع لهذا المذهب . فبعث الى بيت المقدس وأحضر ثلاثمائة وثلاثة عشر أسقفًا فعرّفوه دين النصرانية ، فرجع إليه وترك اليونانية ، وأمر رعيته بمتابعته على النصرانية .

ثم خرجت أُمه هيلاني إلى[2] الشَّام ، وبَنَت الكنائسَ ، وصارتْ إلى بيت المقدس فبنتْه ، وعمرتْه ، وزخرفتْه ،وطلبت الخشبة التي صُلب عليها المسيح ، بزعمهم ، فحلَّتها بالذَّهب .

(١) في تاريخ مختصر الدول ١٣٤ : « رفع رأسه إلى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور ... » – والعذَب : (محركة) – خرق الألوية .

(٢) في تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٣٤ : « ثم تنصرت هيلاني أمه بعد ذلك ، واعتمدت ، وشخصت إلى اورشليم حاجة ، وطلبت صليب المسيح بعناية وأمرت ببناء كنائس المسيح فيها ، وأخذت الصليب وحملته إلى قسطنطينية » .

واتخذت لوجودها عيدًا وهو عيد الصَّليب .

هنا انتهى بنا القول في بناء البيت المقدس قبل ظهور ملَّة الاسلام . وسنذكر ما جدَّده فيه خلفاءُ بني أُميَّـة ، والعبيديون ، أَصحاب مصر عند ذكرنا لمزارات الشَّام – إِنْ شاء اللهُ تعالى – .

مَدينة بَيْت المَقدس

والصفة التي عليها في عصرنا أَنّها على جبل يصعد إِليها من كلّ جانب[١] . وهي طويلة .

وفي طرفها الغربيّ : « باب المحراب » ، وهذا الباب عليه قبّة دَاوُد عليه السَّلام .

وفي طرفها الشَّرقي : « باب الرَّحمة » ، وهو مُغلَق لا يُفتح إِلَّا مِنْ عيد الزَّيتون إِلى مِثله .

ولها في جهة الجنوب : باب يسمّى « باب صهيون » .

ومن الشّمال : باب يسمى « باب الغُرَاب » . ومتى دخل الدّاخل من باب المحراب[٢] يسير نحو المشرق في زقاق شارع

(١) في الادريسي ، مخطوطة : « وكانت تسمى ايلياء وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب ، وهي في ذاتها طويلة وطولها من المشرق إلى المغرب ، وفي طرفها الغربي باب ... » ويلاحظ أن ابن شداد نقل عنه وحذف بعض الكلمات حين النقل ، مما لا يمس الجوهر .

(٢) في الادريسي : « باب المحراب وهو الباب الغربي كما قلنا » .

إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة، والمسلمون يسمونها قمامة وهي من عجائب الدُّنيا بناءً.

ذِكر فَتحِها ومُلوكِها

قَال البَلاذُري[١]:

« قَدِم أَبو عبيدة على عمرو بن العاص وهو يحاصر إيلياء في سنة ست عشرة، فطلب أَهلُها من أَبي عبيدة الأَمان والصلح على مثل ما صُولح عليه أَهلُ مُدُنِ الشَّام من ‖ أداء الجزية والخراج[٢] على أَن يكون متولّي العقد[٣] [١٢٤ و] لهم عمر بن الخطاب بنفسه. فكتب أَبو عبيدة إلى عمر بذلك. فسار عمر رضي الله عنه، حتى نزل « بالجابية » من دمشق، ثم صار إلى إيلياء فأَنفذ صلح أَهلها، وكتب لهم بذلك ». وذلك في سنة سبع عشرة.

ولم تزل بعدُ في الولاية على ما قرَّرناه في غيرها من البلاد المُضافة إلى الأَجناد.

فلما صارت إلى المستنصر صاحب مصر خرج أُتسز بن أُوق التركي[٤] فقصد أَرض فلسطين فملك الرَّملة، وبيت

(١) وقع النص في فتوح البلدان للبلاذري، طبعة مصر ١٩٠١، ص ١٤٥.
(٢) يزيد في طبعة البلاذري: « والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ».
(٣) في الطبعة: « المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ».
(٤) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٩٨: « سنة ٤٦٣ هـ – فيها جمع اتسز بن أوق مقدم الأتراك الغز بالشام، واحتشد وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس ».

المقدس من نوّابه سنة ثلاث وستّين وأربعمائة .

وبقيت في يده إلى أن خرج بدر المستنصري في سنة خمس وستّين فاستعاد الرَّملة والقدس وولى فيهما من قبله . ثم عاد إلى مصر في سنة ست ، فعاد أتسز إلى القدس فملكه في بقيّة السَّنة .

ولم يزل في يده إلى أن قصد مصر[١] بعسكره ، فكسر في رجب سنة تسع وستين ، وعاد منهزمًا إلى دمشق . فجمع ، وخرج إلى القدس وكان من فيه وثبوا على من عندهم من الأتراك من أصحابه ، فقتلوا أكثرهم ، والتجأ من بقي منهم إلى محراب داود فتحصنوا به . وأقاموا حتى وصل أتسز إلى القدس[٢] فراسلهم في الدخول في الطاعة فأبوا فنازلهم في شعبان ؛ وأقام مدة يحاصرهم إلى أن فتح له القيم محراب داود ، فدخل المدينة بالسَّيف ، وقتل عامة أهلها واستمر القتل فيها ثلاثة أيّام ، ولم يبقَ منهم إلّا من استجار بالصخرة والمسجد الأقصى .

وبقي بيت المقدس في يده إلى أن خرج نصير الدولة[٣] الجيوشي ، فاسترجع القدس وما كان قد استولى عليه من

(١) ذكر ابن القلانسي ١٠٩ وزاد : « طامعاً في ملكها ومجتهداً في الاستيلاء عليها » .
(٢) انظر ابن القلانسي ص ١١١ .
(٣) في الأصل عندنا : « نصير الدولة الجيوشي » – وفي ابن القلانسي ١١٢ : « نصر الدولة الجيوشي » .

بلاد فلسطين والأُردنّ ، ونزل على دمشق فحاصرها ‖ وهو فيها [١٢٤ظ]
فكتب إلى تاج الدَّولة صاحب حلب يستنجده ، فلما سار إليه رحل نصير الدولة[١] وقصد مصر ، فلما قُتل تاج الدولة أتسز سار إلى القدس فملكه فيما ملَكَ . وذلك في سنة إحدى وسبعين .

ولم يزل « القدس » في أَيدي نوابه ، إلى أَن أَقطعه الأَمير أرتُقُ بن أَكسب[٢] ، وبقي في يده ويد ولديْه من بعد إيلغازي وسكمان ، إلى أَن قصدها الأَفضل أَمير الجيوش شاهنشاه ابن أَمير الجيوش بدر المستنصري من مصر في عسكر . فنزل عليها في شعبان سنة تسعين وأَربعمائة ، وحاصرها ، وضايقها ، ونصب عليها المجانيق فهدم بها ثلمةً من السُّور ، وأَشرف مَنْ فيها على الغلبة . فبعث سكمان إلى الأَفضل يطلبُ منه الأَمان له ولأَخيه إيلغازي ولأَصحابهما ، فأَجابهما . وتسلَّم البلدَ وولّي فيه من قبله وذلك في سنة إحدى وتسعين ، وخرج سكمان وأَخوه إلى دمشق .

وبقي « القُدس » في أَيدي المصريّين إلى أَن قصدها الفرنج في سنة اثنتين وتسعين ، وحاصروها أَشدَّ حصار

(١) وهنا جاء الاسم في المخطوطة : « نصير الدولة » – انظر خبر ذلك بالتفصيل في ابن القلانسي ١١٢ ، حوادث سنة ٤٧١ هـ .
(٢) في الأصل : « أرتق بن أكست » – وصحيحه ما في ابن الأثير ٨/١٤٠ : « ارتق بن أكسب » – انظر ابن العديم ، طبعتنا ٢/٩٧ .

حتى ملكوه ، في اليوم الثاني من شعبان من السَّنة عنوة ، بعد إعطائهم الأَمان لمن فيه ، فأَحرقوا – لَعَنَهم اللهُ – المصاحفَ ، وأَخربوا المساجد ؛ وكان ملكهم كندفري .

وأَقام فيه إلى أَن مات وولّي أَخوه بغدوين بعده ، ودام مالكه الى أَن أَصابه جرح على العرش[1] فمات منه في التاسع من ذي الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

وتولَّاه بعده القمص بغدوين صاحب الرُّها بعهد من بغدوين الأَول ، فسار إليه ، وملكه وسكنه . وبقي في يده إلى أَن مات[2] بالفالج بين نابلس وبيت المقدس ليلة ‖ الاثنين [١٢٥ و] حادي عشري شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

وملك بعده ، بعهدٍ منه ، زوجُ ابنته فُلك بن فُلك ، وبقي في يده إلى أَن وقع عن فرسه ، وهو يطارد أَرنبًا في أَرض عكّا ، فغاصت رقبتُه في صدره ، وعجّل الله بروحه إلى النَّار ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وولّي بعده البلاد أَكبرُ أَولاده ، وبقي حاكمًا على ما كان بيد أَبيه من البلاد إلى أَن مات في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

---

(١) في ابن القلانسي ١٩٩ : « سنة ٥١١ هـ – وفيها وردت الأخبار بمهلك بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس ، بعلة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها ، وقام بعده في الأمر كندهري الملك » .

(٢) في ابن القلانسي ٢٣٣ : « سنة ٥٢٦ هـ – في هذه السنة ورد الخبر من ناحية الأفرنج بهلاك بغدوين الرويس ملك الأفرنج صاحب بيت المقدس بعكا في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان منها » .

وولي بعده أَخوه هفري[١] وهلك في سنة ثمانين. وتولّى بعده ولدٌ له صغير، وفوّض تدبير دولته لقومص[٢] بن بارزان صاحب أَطرابلس وكان ابن عمه.

وبقي في يده إلى أَن قصده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أَيوب، فنصب عليه المجانيق، وسلّط على سوره النقوب، ممَّا يلي «وادي جهنَّم»[٣] إلى أَن تسلّمه يوم الجمعة السَّابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين.

***

ومن الاتّفاقات العجيبة[٤] والمصادفات الغريبة أَنَّ القاضي مُحيي الدّين بن الزّكيّ مَدَح الملكَ الناصرَ صلاحَ الدّين، لمَّا فتح حلبَ بقصيدةٍ، هَنَّأَه فيها، جاء منها:

وفتحكم «حَلَبًا» في النّصف[٥] من صَفَرٍ
مُبَشِّرٌ بفتوح «القُدْسِ» في رَجَبِ.

(١) في الأصل كلمة غير مقروءة، فلعلها «هفري» أو «هنفري» وهو Honfroi صاحب حصن بانياس جنوب غربي دمشق.
(٢) هو الكونت ريمون الثاني صاحب طرابلس.
(٣) وادي جهنم: في الجنوب والجنوب الغربي للقدس، ويسميه اليهود بن هينون، وقد ذكر في التوراة قديماً. ووصفه المقدسي في كتابه ١٧١.
(٤) هذه العبارة نفسها وردت في الأنس الجليل ١/٢٩٣: «وقد تقدم أن من الاتفاقات العجيبة أن محي الدين بن زكي قاضي دمشق لما فتح السلطان صلاح الدين حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة مدحه بقصيدة منها: وفتحكم حلباً بالسيف في صفر ...» – انظر مفرج الكروب لابن واصل ٢/١٤٥.
(٥) في الأصل عندنا: «في النصف» – وفي النسخ المعروفة: «بالسيف».

ومن رسالة للقاضي الفاضل

عبد الرحيم (١) بن علي البيساني في فتح القدس (٢)

ولمّا لم يبقَ إلّا القُدْسُ وقد اجتمع إليها منهم كلُّ شريد طريد ◦ واعتصم بمَنَعَتِها كلُّ قريب منهم وبعيد ◦ وظنّوا أنّها مِنَ الله مانِعَتُهم ◦ وأنَّ كنيستَها إليه شافعتُهم ◦

فلمّا نزلها (٣) الخادِمُ رأي بلدًا كبلاد (٤) ◦ وجمعًا كيوْمِ التَّنَاد ◦ وعَزَائِمَ قد تألّبَتْ وتألّفت (٥) على الموت فنزلت بعَرْصَتِه ◦ وهانَ عليها مَوْرِدُ السَّيْف وأنْ ‖ تَموتَ بغُصَّتِه ◦ [١٢٥ظ]

---

(١) هو أبو عليّ عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجد علي بن الحسن... البيساني العسقلاني ولد في عسقلان ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ – انظر أشعاره ورسائله في خريدة القصر ، طبعة القاهرة ١٩٥١ ، ١/٣٥ وما يليها ، وارجع إلى ترجمته في ابن خلكان ١/٢٨٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٥٣ ، وكذلك الدارس ١/٨٩ – وانظر رسالته في الأعلاق ، مدينة دمشق ، الذي طبعناه ، ص ٣٠٩ .

(٢) وردت هذه الرسالة في ترجمة صلاح الدين ، عند ابن خلكان وفيات الأعيان ٢/٢٩٣ . ووردت كذلك في الأنس الجليل ١/٣٠٦ قال : « وكانت الرسالة إلى الخليفة على يد ضياء الدين ابن الشهرزوري بخط القاضي الفاضل من انشائه » – وجاءت كذلك في صبح الأعشى ٨/٢٨١ : « وهذه نسخة كتاب كتب به إلى الديوان العزيز ، أيام الناصر لدين الله ، عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح القدس الشريف ، وانقاذه من يد الكفر ، في آخر شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، من انشاء القاضي الفاضل وهو » – ولكن ابن شداد هنا لا ينقل الرسالة كلها ، وأما يبدأ بالنقل بعد انقضاء الثلث منها تقريباً . وسنوازن بين مخطوطتنا وبين ما طبع في الأنس الجليل ١/٣٠٦ وفي صبح الأعشى ٨/٢٨٦ .

(٣) في مخطوطتنا ، وفي الانس : « نزلها الخادم » – وفي الصبح : « نازلها الخادم » .

(٤) في مخطوطتنا : « لا كالبلاد » – وفي الأنس والصبح : « كبلاد » .

(٥) في مخطوطتنا : « وعلى الموت تألفت » – وفي الأنس والصبح : « وتألفت على الموت » .

فَزَاولَ البَلَد مِنْ جانبٍ فإذَا أَوْدِيَةٌ عميقة ◦ ولجج وَعْرَةٌ[١] غريقة ◦ وسُورٌ قَد انعطَفَ عَطْفَ السِّوَار ◦ وأَبْرِجَةٌ قد نزلت مكانَ الوَاسِطَة من عِقْد الدَّار ◦ فَعَدل إلى جِهَةٍ أُخرى كان للمَطَامع عليها[٢] مُعَرَّج ◦ وللخَيْل فيها مُتَوَلَّج ◦

فنزل عليها ، وأَحاط بها ، وَقَرُب منها [وضرَب خَيْمتَهُ][٣] بحيثُ ينالُه السِّلاح بأَطْرَافِه ◦ ويزاحمه السُّور بأَكْتَافِه ◦ وقابلها ثم قاتلها ◦ ونزَل عليها ثم نَازَلها ◦ وَبَرَز إليها ثُمَّ بارَزَها ◦ وحاجزها[٤] ثم نَاجَزها ◦ فضمَّها ضَمَّة ٱرتقَبَ بَعْدَها الفَتْح ◦ وصَدَع جمعها[٥] فاذا هم لا يَصْبِرُون[٦] عَلَى عُبُوديّة الحد[٧] عن عتق[٨] الصَّفْح ◦ فَرَاسَلُوه ببذل قَطِيعة إلى مُدّة ◦ وقَصَدوا نظرةً من شدَّة وانتظار[٩] النّجدَة ◦ فَعَرَفَهم الخادِمُ في لَحْن القَوْل ◦ وأَجَابَهم بِلِسَان الطَّوْل ◦

وقدَّم المنجنيقات الّتي تتولَّى عُقُوبَات[١٠] الحُصُون

---

(١) في مخطوطتنا وفي الأنس : « ولجج وعر » – وفي الصبح : « ولجج وعرة » .
(٢) في مخطوطتنا : « فيها معرّج » – وفي الأنس والصبح : « عليها معرّج » .
(٣) ناقصة في مخطوطتنا .
(٤) في الأنس : « وحاصرها » .
(٥) في مخطوطتنا وفي في الأنس : « وصدح جمعها » – وفي الصبح : « وصدع أهلها » .
(٦) في الأنس : « لا يبصرون » .
(٧) في مخطوطتنا وفي الأنس : « على عبودية الحد » – وفي الصبح : « عبودية الحذ » – باعجام الحاء .
(٨) في مخطوطتنا : « ولا دافع لهم عن الصفح » فاتبعنا رواية الطبعتين ، وحذفنا الزائد .
(٩) في مخطوطتنا وفي الانس : « وانتظار النجدة » – وفي الصبح : « وانتظاراً لنجدة » .
(١٠) في مخطوطتنا : « عقوبة » – وفي النسختين : « عقوبات » .

عِصيُّها وحِبَالُها ◦ وأَوْتَرَ لَهُم قِسِيَّها الّتي تضرب[١] ولا تفارقُها سِهَامُها ، ولا تفارق سِهَامَها نِصَالُها ◦ فَصَافَحَتِ السُّورَ[٢] فإذا سهامُها في ثَنَايا شُرُفَاتِها سِوَاك ◦ وقَدّم النَّصْرُ نَسْرًا من المَنْجَنِيق يُخْلِدُ إِخْلادَه إلى الأَرْض، ويَعْلُو عُلُوَّه إلى السِّمَاك ◦ فَشَجَّ مدارع أَبْرَاجِها[٣] ◦ وَأَسْمَعَ صَوْت عَجيجها [صُمَّ أَعْلَاجها][٤] ◦ ورَفع مُثَار عَجَاجها ◦ فَأَخْلَى السُّورَ مِنَ السَّيَّارَة ◦ والحَرْبَ مِن النَّظَّارَة ◦ فَأَمْكَن النِّقَاب ◦ أَنْ يُسْفِر لِلْحَرْبِ النِّقاب ◦ وأَنْ يُعيدَ الحَجَرَ إلى سِيرَتِه [الأُولى][٥] مِنَ التُّراب ◦ فتقدَّم إلى الصَّخْر فمضغ سَرْدَه[٦] بأَنْيَابِ مِعْوَله ◦ وحلَّ عَقْدَهِ بضَرْبِهِ الأَخرق الدَّالِّ على لطافة أَنْمُلِه ◦ وأَسْمَعَ الصَّخْرَةَ الشريفةَ حَنِينَهُ ‖ باستقالته[٧] ◦ إلى أَنْ كَادَتْ تَرِقُّ لمقالته ◦ وتَبَرَّأَ بعضُ الحِجَارة من بعض ◦ وأَخَذَ الخَرابُ عليها مَوْثِقًا فلن يبرح الأَرض ◦ [١٢٦ و]

(١) في الأنس : « التي ترمي » .
(٢) في الصبح يزيد : « فصافحت السور بأكنافها » – وفي الانس : : « فاذا سهمها » .
(٣) في الأنس : « فأناخ مرابع أبراجها » – وفي مخطوطتنا : « فشج موادع أبراجها » – وفي الصبح : « فشج مرادع أبراجها » .
(٤) ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن الأنس – وبعدها يزيد الأنس : « ورفع المدارع ما بين العنق إلى المرفق مثار عجاجها » .
(٥) ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن النسختين .
(٦) السرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ، لأنه مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار .
(٧) في الأنس : « انينه باستقالته إلى أن كادت ترق لمقالته » – وفي الصبح : « حنينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقبله » – وفي مخطوطتنا : « حنينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقلته » – فاتبعنا نص الأنس .

وفتَح من السُّور[١] بابًا ◦ سَدَّ مِنْ نَجاتِهم أَبْوابا ◦ [وأَخذ[٢] يفتُّ في حَجَرِه ، فقال عنده الكافر: يا لَيْتني كنتُ ترابا] ◦ فَحينئِذٍ يَئِسَ الكفَّارُ[٣] من أَصحاب الدُّور ◦ كما يَئِسَ الكُفَّار مِنْ أَصحاب القُبُور ◦ وجاء أَمرُ اللهِ وَغَرّهُمْ بالله الغَرُور[٤] ◦

وفي الحَالِ خَرَج طَاغِيةُ كُفْرِهِمْ ◦ وزِمَامُ أَمْرِهِمْ ◦ ابن بارزان – لَعَنه اللهُ – سائلًا أَن يؤخذ البلد بالسلم[٥] لا بالعَنْوة ◦ وبالأَمان لا بالسَّطْوَة ◦ وأَلْقَى بيدِه إلى التَّهْلُكَة ◦ وعَلَاهُ ذُلُّ المَلْكَة[٦] بَعْد عِزّ المَمْلَكة ◦ وطَرَح جنبَه[٧] على التُّرَاب وكان جَنْبًا لا يتَعَاطَاهُ طَارِح ◦ وبَذَل مَبْلَغًا من القَطيعة لَا يَطْمَحُ إليه طَرْفُ آمِلٍ طَامِح ◦ وقال : هَاهُنا أُسارى مسلمون[٨] يتجاوزون الأُلوف ، وقد تَعاقَد الفَرَنج على أَنَّه إِنْ هُجِمَتْ عَلَيْهم الدَّار ◦ وحَمَّلَت الحَرْبُ عَلى ظُهُورِهِمُ الأَوْزَار ◦ بُدئ بهم فَعُجِّلُوا ◦ وثُنِّيَ بنساء [الفرنج وأَطْفالهم][٩]

(١) في الصبح : « في السور » .
(٢) ناقصة في مخطوطتنا – وفي الصبح : « وأخذ ينقب » – وفي الأنس : « وأخذ يفتّ » .
(٣) في الأنس : « يئس الكافر » .
(٤) القرآن الكريم – سورة الحديد ٥٧ / ١٤
(٥) في الأنس ومخطوطتنا : « بالسلم » – وفي الصبح : « بالسلام » .
(٦) في الأنس : « ذل الهلكة » .
(٧) في مخطوطتنا وفي الأنس : « وطرح جنبه على التراب وكان جنباً » – وفي الصبح : « وطرح جبينه في التراب وكان جبيناً » .
(٨) في الصبح : « مؤمنون » .
(٩) في مخطوطتنا : « وثنى بنسائهم فقتلوا » فأضفنا الناقص من النسختين .

فَقُتِّلُوا ◦ ثمّ استقتلوا بَعْد ذَلك فلم[١] يُقْتَلْ خَصْمٌ إِلَّا بعد أَن يَنْتَصِف ◦ ولم يُفَلَّ سَيْفٌ مِنْ يَدٍ إِلَّا بَعْد أَنْ تَنْقَطِع أَوْ تَنْقَصِف ◦

فأَشارَ الأُمَراء [بالأَخذ][٢] بالمَيْسور ◦ من البلد المأسُور ◦ فإِنَّه لَوْ أُخذ حَرْبًا فَلَا بُدَّ ان يَقْتَحِمَ الرّجال الأَنجاد ◦ وتبذُل نُفُوسَها في آخر أَمر قَدْ نِيل من أَوَّلِهِ المُرَاد ◦ وكانت الجِراحُ في العَساكر قد تقدَّم منها ما اعتقَلَ الفَتَكات ◦ واعتاق[٣] الحَرَكات ◦ فَقُبِلَ منهم المَبْذُولُ عَنْ يَدٍ وهُمْ صَاغِرُون ◦ وانصرفَ أَهْلُ الحَرْب عَنْ قُدْرَةٍ وهُمْ ظَاهِرُون ◦

ومَلَك الإِسلامُ خِطَةً كان عَهْدُه بها دِمْنَةَ سُكَّان ◦ فخدمَها الكُفْر إِلى أَنْ صَارت ‖ روضة جِنَان ◦ لا جَرَم أَنَّ الله [أَخْرَجَهُم [١٢٦ظ] منها وأَهبطهم ◦ وأَرضى أَهل الحقّ وأَسخطَهُم ◦ فإِنّهم خذلهم الله][٤] حَمَوْها بالأَسَل والصِّفَاح ◦ وبَنَوْها با لعَمَد والصُّفَّاح ◦ وأَوْدَعُوا الكنائسَ بها وَبُيوتَ الدَّيويّة [والاسبتارية][٥] منها كلَّ غريبةٍ من الرّخام الذي يطَّرِدُ ماؤه ◦ وَلَا يَنْطَرِد لأَلآؤه ◦ قد لَطُفَ الحديدُ في تَجْزِيعه ◦ وتَفنّن في تَوْشِيعه ◦ إِلى أَنْ

(١) في الأنس : « فلا يقتل خصم ... ولا يفك سيف » – وفي الصبح : « فلم يقتل خصم ... ولم يسلّ سيف » .
(٢) ناقصة أخذناها من الصبح – وفي الأنس : « بأخذ الميسور » .
(٣) في الأنس : « وأثقل » .
(٤) هذه الجملة ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن الأنس والصبح .
(٥) ناقصة كذلك أخذناها من هذين المصدرين .

صَار الحديدُ ◦ الَّذي فيه بَأسٌ شَديد ◦ كالذَّهَب الذي فيه نَعيم عَتيد ◦

فما ترَى إلَّا مَقاعدَ كالرِّياض لها مِنْ بَياض التَّرخيم رَقْراق ◦ وعمدًا كالأَشْجار لها من التَّنْبيت أَوْراق ◦

وأَوْعَزَ[1] الخادمُ بردّ «الأَقْصَى» إلى عَهْدِه المَعْهُود ◦ وأَقام له من الأَئمة من يُوَفِّيه وِرْدَه المَوْرُود ◦

وأُقيمَت الخُطبة يوم الجمعة رابعَ شعبان فكادَت السّموات يَتَفَطَّرْن للسُّجُوم لا للوُجُوم ◦ والكواكب منها تنتثر للطَّرَب لا لِلرّجُوم ◦ وَرُفِعَت إلى الله كَلِمةُ التَّوْحيد وكانت طريقها مَسْدُودة ◦ وطُهِّرَت قبورُ الأَنبياء وكانت بالنَّجاسَات مكدودة ◦

وأُقيمَت الخمسُ وكان التَّثْليث يُقْعِدُها ◦ وجَهرت الأَلسنة[2] بالله أَكبرُ ، وكان سِحْرُ الكُفر يَعْقِدُها ◦ وجهر[3] باسم أَميرِ المُؤمنين في وطنه الأَشْرَف من المِنْبَر ◦ فَرُحِّبَ به تَرْحِيب مَنْ برّ لِمَنْ برّ – وخَفَق علماه في[4] حِفَافَيْه ◦ فلو طار سُروراً لطَار بجناحيه ◦

وكتابُ الخَادم وهو مُجِدٌّ في استفتاح [بقيّة][5] الثغور ◦

(١) في الأنس : « وأذعن الخادم » .
(٢) في مخطوطتنا والوفيات : « الألسنة » – وفي الأنس والصبح : « الالس » .
(٣) في مخطوطتنا : « واعلن باسم » – وفي الوفيات والصبح والأنس : « وجهر باسم » .
(٤) في الأنس : « في حافيته » – في الصبح : « فلو طار به سروراً » .
(٥) ناقصة في مخطوطتنا أضفناها .

وٱستِشْرَاح[١] ما ضاقَ بتمادي الحرب من الصُّدور ۞ فإنَّ قُوى العَساكر قد استنفدتْ مَوَاردها ۞ وأَيام الشّقاء قد أَوردت مواردها[٢] ۞

***

هذا ما وقع عليه اختيارنا من الرّسالة، على أَننا أَتينا بخبر الفتح على سياقته ‖ وأَلحقنا فيها طليعةَ الكلام بساقته ۞ [١٢٧ و]

(١) في مخطوطتنا : « واستخراج ما ضاق » – وفي الوفيات والصبح والأنس : « واستشراح » .
(٢) في مخطوطتنا : « وأيام الشتاء قد ردت بواردها » – وفي الصبح : « وأيام الشتاء قد مردت مواردها » – وفي وفيات الأعيان : « وأيام الشقاء قد أوردت مواردها » – ونحن نرى في الرواية الأخيرة قرباً من الصواب يجدر الأخذ به .

خُطبةُ القاضي مُحيي الدّين بن الزّكي[1]

اقتضبتُ من الخطبة[2] التي خَطب بها القاضي مُحيي الدّين بن الزكي ، حين فَتْح البَيْت المقدّس شُذورًا ◦ وفيتُ بها من وُعودي نُذوراً ◦ إذ هيَ والكتابُ الفَاضليّ رضيعا لبان البراعة ، وحليفان أَطالا على السَّيف لسان اليراعة ◦

قـــال :

بعد أَن ذَكر مـــا في
الكتاب العزيز من التَّحميد ◦

الحمدُ لله معزِّ الاسلام بنَصره ◦ ومُذلِّ الشّرك بقَهْره ◦ ومُصَرِّفِ الأُمور بأَمْره ◦ ومديمِ النّعم بشكره ◦ ومستدرجِ الكافرين بمكره ◦ الّذي قَدَّر الأَيامَ دُوَلًا بَعْدله ◦ وجعل العاقبة للمتّقين بفضله ◦ وأَفَاء على عِباده مِنْ ظِلّه ◦ وأَظهر دينَه على الدّين كله ◦ القاهرِ فوقَ عباده فلا يُمَانَع ◦ والظاهرِ على خليقته فلا يُنَازَع ◦ والآمرِ بما يشاء فلا يُرَاجَع ◦ والحاكِم بما يُريد فلا يُدَافَع ◦

(١) هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن ... عثمان بن عفان القرشي الملقب محي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٥٥٠ هـ بدمشق ، وتوفي سنة ٥٩٨ هـ بدمشق ودفن بسفح قاسيون – انظر وفيات الأعيان ١ /٤٧٠ في ترجمته وفي نص هذه الخطبة .

(٢) ورد نص هذه الخطبة المشهورة في مصادر كثيرة ، أهمها مفرج الكروب لابن واصل ٢ /٢٢٠ – وفي وفيات الأعيان ١ /٤٦٨ – وفي الأنس الجليل ١ /٢٩٥ – وفي الروضتين ٢ /١١٠ .

أَحْمَدُهُ على إظفارِه وإظهارِهْ ◦ وإعْزَازِه لأَوليائِهِ ونَصْرِه لأَنصارِه ◦ وتطهير بيته المقدّس من أَدناسِ الشِّرْكِ وأَوضارِه ◦ حَمْدَ مَنِ ٱستشعَر الحمدَ باطنُ سِرّهِ وظاهرُ جِهَارِهِ[1] ◦

وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله وحده لا شريكَ له[2] الأَحد الصَّمَد ◦ الذي لم يَلِدِ ولم يُولَد ولم يكُن له كفوًا أَحَد شهادة مَنْ طَهَّر بالتوحيد قلبَه ◦ وأَرضى بها رَبَّه ◦

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه رافع الشَّك[3] ◦ وداحض الشّرك وراحض الإِفْك[4] ◦ الّذي أُسري به من المسجد [الحرام الى هذا المسجد] الأَقصى[5] ‖ ، وعُرج به منه إلى السماوات [١٢٧ظ] العُلى ◦ إلى سِدْرَة المُنتهى ◦ عندها جَنَّة المأْوى[6] ◦ ما زاغَ البصرُ وما طَغَى ◦

صلَّى الله عليه وعلى خليفته أَبي بكر الصدّيق السابق إلى الإِيمان ◦ وعلى أَمير المُؤمنين عمَر بنِ الخطَّاب أَول من رفع عن هذا البَلد شِعَار الصُّلبان ◦ وعلى أَمير المُؤمنين عثمانَ

(١) في طبعة المفرج : « وظاهر جهاده » وهي تصحيف .

(٢) في طبعة المفرج : « لا شريك له الواحد الأحد ، الفرد الصمد » وهي لا توجد في مصدر من المصادر .

(٣) في المفرج وحدها : « رافع الشك وداحض الأفك » – وفيات : « رافع الشك ومدحض الشرك وداحق الأفك » – وفي الأنس : « رافع الشك وداحض الشرك ورافض الأفك » .

(٤) رحض الثوب : غسله .

(٥) ناقصة في مخطوطتنا أخذناها من الروضتين والأنس والوفيات – في مفرج الكروب : « الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى » – وهذه الرواية لا تناسب النص.

(٦) هذه هي رواية مفرج الكروب ونسختنا الخطية والوفيات – وأما الأنس الجليل والروضتين ، فتكملان الآية : « إذ يغشى السدرة ما يغشى » – انظر القرآن الكريم – سورة النجم ٥٣ / ١٤

[بن عفّان][1] ذي النُّورَيْنِ جامع القرآن ۞ وَعَلَى أَمير المؤمنين عليِّ بْن أَبي طالبٍ مُزَلْزِلِ الشّرك ومكسّر الأَوثان ۞ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسَان ۞

ايُّها النَّاسُ .

أَبْشِرُوا برضوانِ الله الذي هو الغاية القُصوى ۞ والدَّرَجة العُليا ۞ لما يسرَّه اللهُ على أَيْديكم مِن استردادِ هذه الضَّالَّة ۞ مِنَ الأُمَّة الضَّالّة ۞ وَرَدِّها إِلى مقرِّها من الإِسلام ۞ بعد ابتذالها في أَيدي المشركين قريبًا مِنْ مِائة عام ۞ وتطهيرِ هَذا البَيْت الَّذي أَذِنَ الله أَنْ يُرْفَع وَيُذْكَر فيه اسمُهْ ۞ وإِماطةِ الشّرك عن طُرُقِه بعد أَن امتدَّ عليه رواقُه واستقرَّ فيه رسمُهْ ۞ ورفعِ قَواعدِه بالتَّوحيدِ فإِنَّه بُنِيَ عليه[2] ۞ وبالتَّقْوى فانّه أُسّس على التَّقْوى مِنْ خَلْفِه وَمِنْ بَيْن يَدَيْه ۞

فَهُوَ مَوْطِنُ أَبيكم ابراهيم ومعراجُ نبيّكم[3] محمد عليه الصَّلاة والسلام ۞ وقِبْلَتُكُم التي كنتم تصلّون إِليها في ابتداء الاسلام ۞ وهو مقرُّ الأَنْبياء[4] ومقصدُ الأَوليـاء ۞ ومقرُّ

(١) اضافة من المفرج والأنس والوفيات ، ولكنها تنقص في الروضتين وفي مخطوطتنا .

(٢) في الأنس وفي الوفيات : « فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه » – وأما مفرج الكروب والروضتين ومخطوطتنا فهي تتفق على الرواية الموجودة بين أيدينا .

(٣) في مخطوطتنا : « ومعراج نبيكم عليها الصلاة والتسليم » – وفي المفرج : « نبيكم محمد عليها السلام » – وفي الروضتين : « نبيكم محمد عليه السلام » – وفي الأنس : « نبيكم عليه الصلاة والسلام » .

(٤) في مخطوطتنا : « وهو مقر الأتقياء ومقصد الأنبياء » – وفي المفرج ، والوفيات ، والروضتين ، والأنس : « وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء » لذلك صوبناها عن المصادر .

الرُّسل[١] ومَهْبَطُ الوَحْي ◦ ومنزل ينزل [بـه] الأَمر والنهي[٢] ◦ وهو في أَرض المحشَر ◦ وصعيد المَنْشَر ◦ وهو في الأَرض المقدَّسة التي ذكرها الله في كتابه المُبين ◦ وهو
[١٢٨ و] المسجد الذي صلى فيه رسول الله – صلَّى الله عليه ‖ وسلَّم – بالملائكة المُقرَّبين ◦ وهو البلد الَّذي بَعث الله إِليه عبده ورسوله ، وكلمته التي أَلْقَاها إِلى مريم وروحه [عيسى][٣] الذي شرَّفه الله برسالته ◦ وكرّمه بنبوّته ◦ ولم يزحزحه عن رتبة عُبُوديّته[٤] ◦ فقال تعالى[٥] : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لله ﴾ ◦ وقال :[٦] ﴿ لقد كَفَر الّذين قالوا إِنَّ الله هو المسيحُ ابنُ مَرْيَم ﴾ ◦

وهو أَوَّلُ القِبْلَتَيْن ◦ وثاني المَسْجديْن ◦ وثالث الحَرَميْن ◦ لا تُشَدُّ الرّحالُ بَعْدَ المَسْجدَيْن إِلَّا إِليْه ◦ ولا تُعْقَدُ الخَنَاصر بَعد المَوْطِنَيْن إِلَّا علَيْه ◦ ولولا أَنَّكم ممَّن اختاره الله مِنْ عِبَاده ◦ واصطفاهُ مِنْ سكَّان بلادِه ◦ لما خصّكم بهذه الفضيلة التي لا يُجاريكم فيها مُجَار ◦ ولا يُبَاريكم في شَرَفها مُبَار ◦ فَطُوبَى

(١) في مخطوطتنا : « وموطن الرسل » – وفي المفرج والروضتين ؛ « ومقر الرسل » – وفي الوفيات والأنس : « ومدفن الرسل » .
(٢) في الأنس والوفيات : « ومنزل ينزل به الأمر ... » – وفي المفرج والروضتين ومخطوطتنا : « ومنزل تنزل الأمر ... » .
(٣) ناقصة في مخطوطتنا : – أخذناها عن المصادر الأخرى .
(٤) في مخطوطتنا : « عن دينه وعبوديته » – وقد صوبناها عن المصادر الأخرى .
(٥) القرآن الكريم » – سورة النساء ٤ /١٧١ .
(٦) القرآن الكريم – سورة المائدة ٥ /١٩ .

لَكُم مِنْ جَيْشٍ ظهرتْ على أَيديكم المُعجزاتُ النَبويَّة ◦ والوقعاتُ البَدْريَّة ◦ والعَزمات الصِّدِّيقيّة ◦ والفُتُوحات[١] العُمَريّة ◦ والجيُوش العُثْمانيّة ◦ والفَتَكَات العَلَوِيّة ◦ جَدَّدْتُم للاسلام أَيَّامَ القادِسيَّة ◦ والوَقَعاتِ اليرموكيّة ◦ والمُنازَلات الخَيْبَرِيَّة ◦ والهجَمَاتِ الخَالِدِيّة ◦

فجازاكم[٢] اللهُ عَنْ نَبيّه مُحَمّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَفضلَ الجَزاء ◦ وشَكَرَ لَكُم ما بَذَلْتُمُوه مِنْ مُهَجِكُم في مُقَارعة الأَعْدَاء ◦ وتَقَبَّلَ منكم ما تَقَرَّبتم به إِليه مِنْ مُهْرَاق[٣] الدِّماء ◦ وأَثابكُم الجَنَّةَ فهي دارُ السُّعَداء ◦ واقدروا – رَحِمَكم الله – هَذِهِ النِّعْمَةَ حقَّ قَدْرها ◦ وَقُومُوا لله تَعالى[٤] بِوَاجِب شُكْرِها ◦ فَلَهُ الفَضْلُ والنِّعمة[٥] عليكم بتخصيصكم بِهذِه النِّعْمَة ◦ وتَرْشِيحِكُمْ لِهَذِه الخِدْمَة . فَهَذا هُوَ الفَتْح الذي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاء ◦ وتبلَّجَتْ بأَنْوَارِهِ وُجُوه[٦] الظَّلْمَاء ◦ وابتهج به المَلائِكَةُ المُقَرَّبُون ◦ وَقَرَّ به عَيْنًا الأَنبياء والمُرْسَلون ◦ فاذا [١٢٨ظ]

(١) في الروضتين : « والفتوح العمرية » .
(٢) في مخطوطتنا ، والروضتين : « فجازاكم الله » – وفي المفرج والوفيات والأنس : « فجزاكم الله » .
(٣) في الوفيات والأنس : « من اهراق الدماء » .
(٤) في الأنس : « وقوموا لله قانتين بواجب شكرها » .
(٥) في الوفيات والأنس : « فله المنة عليكم » – وفي الروضتين : « فله النعمة عليكم » .
(٦) في الأنس : « بأنوار وجوده » .

عليكم مِنَ النّعمة بأَنْ جَعَلكم الجيشَ الّذي يُفْتَح[١] علَيْه البَيْتُ المقدَّسُ في آخر الزَّمان ۞ والجندَ الّذي تقومُ بسيوفهم بعد فَترة[٢] من الرُّسل قواعد الإيمان ۞ فيوشك[٣] أَنْ تكون التَّهاني به بَيْن أَهل الخَضْراء أَكثر مِنَ التَّهاني به بَيْنَ أَهْلِ الغَبْرَاء ۞

أَلَيْسَ هُو البَيْت الّذي ذكره اللهُ في كتابه ۞ ونصَّ عليه في خطابه ۞ فقال تعالى[٤] : ﴿ سُبْحَانَ الّذي أَسْرَى بِعَبْده لَيْلًا مِنَ المَسْجِد الحَرَام إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ۞

أَليس هُو البيت الَّذي عظَّمَتْه المِلَل[٥] وأَثْنَتْ عليه الرُّسُل ۞ وتُلِيَتْ فيهِ الكُتُبُ الأَرْبَعَة المُنَزَّلة من إِلَهكم[٦] عزّ وجلّ ۞

أَليس هو البيت الذي أَمسك[٧] الله عَزَّ وجل فيه الشمس

(١) في الأنس والوفيات : « أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه » – في الروضتين ومخطوطتنا : « بأن جعلكم الجيش الذي يفتح عليه » .

(٢) في الأنس والوفيات والروضتين : « بعد فترة من النبوة أعلام الايمان » .

(٣) في الأنس والوفيات : « فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء » – وفي الروضتين ومخطوطتنا : « فيوشك أن تكون التهاني بين أهل الغبراء ... » .

(٤) القرآن الكريم – سورة الاسراء ١٧ /١ .

(٥) في الوفيات والأنس : « عظمته الملل » – وفي الروضتين ومخطوطتنا : « عظمته الملوك » .

(٦) في الوفيات والأنس : « من الله عز وجل » – وفي الروضتين ومخطوطتنا والمفرج : « من إلهكم عز وجل » .

(٧) اختلف النسخ في ترتيب كلمات هذه الجملة – في مخطوطتنا : « أليس هو البيت الذي أمسك الله عز وجل على يوشع الشمس لأجله أن تغرب » – في الوفيات والأنس : « أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب » – وفي الروضتين : « أمسك الله عز وجل الشمس على يوشع لأجله أن تغرب » فتبعنا رواية المفرج .

على يُوشَع لأَجْلِهِ أَنْ تَغْرُب ۞ وباعَدَ بَيْنَ خُطُوَاتِها ليتيسَّر فَتْحُه ويقرب ۞

أَلَيْس هو البيت الَّذي أَمَر الله موسى أَنْ يأمر قَوْمَه بِاسْتِنْقَاذِه فلم يُجِبْه إِلَّا رَجُلَان ۞ وغَضِبَ اللهُ عليهم لأَجْله فأَلقاهم في التّيه عُقُوبَةً للعِصْيَان ۞

فاحمَدوا اللهَ الَّذي أَمْضَى عَزَائمكم لمَا نَكَلتْ[١] عنه بَنُو اسرَائيل وَقَدْ فَضَّلهم[٢] على العَالَمِين ۞ ووفَّقكم لمَا خُذِل[٣] [فِيه] مَنْ كانَ قبلكم منَ الأُمم الماضين ۞ وجمع لأَجله كلمتكم وكانَتْ شَتّى ۞ وأَغناكم بما أَمْضَتْهُ كأن وقد[٤] عن سَوْفَ وَحَتّى ۞

فَليَهْنِكُم أَنَّ الله قد ذكركم به فيمن عِنْدَه. وَجَعَلُكم بَعْدَ أَنْ كُنتم جُنودًا لأَهْوِيَتكم جُنْدَه ۞ وشكر لكم الملائكة المنزَّلُون على ما أَهْدَيْتُم[٥] إِلى هَذا البَيْتِ منْ طيب التَّوحيد ۞ ونَشْر التَّقديس[٦] والتحميد ۞ وما أَمَطْتُم عَن طُرُقِهِم ‖ فيه [١٢٩ و]

(١) في الروضتين : « لما قعد عنه بنو اسرائيل » .
(٢) في الوفيات والأنس : « وقد فضلت على العالمين » .
(٣) في مخطوطتنا : « لما خذل أمم من كان قبلكم » – وفي الوفيات : « ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم » – في الأنس : « لما خذلت فيه أمم كانت » – في الروضتين : « لما خذل فيه من كان قبلكم » .
(٤) في مخطوطتنا : « بما أمضته عزائمكم » – وفي المصادر الأخرى : « أمضته كان وقد » .
(٥) في مخطوطتنا : « على ما اهتديتم الى هذا البيت من طلب التوحيد » – وفي المصادر : « ما أهديتم ... من طيب التوحيد » .
(٦) في الأنس والوفيات : « ونشر التقديس والتمجيد » – وفي الروضتين ومخطوطتنا والمفرج : « ونشر التقديس والتحميد » .

من أَذى الشرك والتثليث ◦ والاعتقادِ الفَاسِد[١] الخَبيث ◦ فالآن تَسْتَغْفِرُ لكم أَملاك السَّماوات ◦ وتصلّي عليكم الصَّلوَات المُبَارَكَات ◦

فاحفظوا – رَحِمَكُم الله – هَذه المَوْهبة فيكم واحرُسُوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي مَنْ تمسَّك بها سَلِم ◦ ومَنْ اعتصَمَ بعُرْوَتِها نَجَا وعُصِم ◦ واحذَروا من اتباعِ الهَوى ، ومُوَافقة[٢] الرَّدى ◦ ورجوع القَهْقَرى والنُّكول عَن العِدَى ◦ وخُذوا في انْتِهَاز الفُرْصة ◦ وازالة ما بَقي من الغصَّة ◦ وجاهدوا في الله حقَّ جِهَادِه ◦ وبيعوا ، عبادَ الله ، أَنْفُسَكم في رضاه إذ جَعَلَكُم من[٣] عِبَادِه ◦ وإِيَّاكم أَنْ يَسْتَزِلَّكُم الشَّيْطَان ◦ وأَن يَتَداخَلكم الطُغْيان ◦ فيخيّل لكم أَنَّ هذا النصر بِسُيُوفكم الحِداد ◦ وَبِخُيُولكم الجِيَاد ◦ وبِجِلَادكم في مَوَاطِن الجِلَاد ◦ واللهِ[٤] ما النَّصر إِلَّا مِنْ عِنْدِ الله ، إِنَّ الله عَزيزٌ حكيم ◦

واحذروا – عِبَادَ الله – بَعْدَ أَن شَرَّفَكُمْ بهَذَا الفتح الجليل

---

(١) في الوفيات والأنس ، والروضتين : « والاعتقاد الفاجر » – وفي المفرج ومخطوطتنا : « والاعتقاد الفاسد » .

(٢) في الأنس والوفيات : « ومواقعة الردى » – وفي المفرج : « ومواقف الردى .

(٣) في الوفيات والروضتين : « من خير عباده » – وفي الأنس : « من خيار عباده » – وكلمة خير لا توجد في المفرج ولا في مخطوطتنا .

(٤) في الوفيات ؛ والأنس : « لا والله ما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم » – الأنس : « لا والله ما النصر إلاّ من عند الله . ان الله عزيز حكيم » .

والمنح الجَزِيل ◦ وَخصَّكم بهَذا النصر المُبين[١] ◦ وأَعْلَق أَيْديكم بحَبْلِهِ المَتِين ◦ أَنْ تَقترفوا كبيرًا[٢] من مناهيه ◦ وان تأتوا عَظيمًا مِنْ مَعَاصِيه ◦ فتكونوا[٣] ﴿ كالَّتي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ ، والذي ﴿ آتيناهُ[٤] آياتِنا فانْسَلَخ مِنْها فأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فكَانَ مِنَ الْغَاوِين ﴾ ◦

والجهادَ الجهادَ ، فهو من أَفْضَل عِبَادَاتكم ◦ وأَشْرَفِ عَادَاتِكم ◦ انْصرُوا الله يَنْصُرْكم[٥] ◦ اذكرُوا أَيَّام الله يذكركم[٦] ◦ اشْكُرُوا الله يزدكم ويَشْكُرْكُم ◦ خذوا[٧] في حَسْم الدَّاء ◦ وقَطْع شَأْفَة الأَعْداء ◦ وتطهير بقيّة الأَرض[٨] الّتي أَغْضَبَتِ اللهَ وَرَسُولَهْ ‖ ◦ واقْطَعُوا فُروعَ الكُفْرِ واجْتَثّوا أُصُولَه ◦ فقد [١٢٩ظ] نادَت الأَيَّامُ[٩] بالثارات الإِسْلَاميّة ◦ والملّة المُحَمَّدية ◦ الله أَكبر ◦ فَتَح الله ونَصَرْ ◦ غَلَب اللهُ وَقَهَرْ ◦ أَذَلَّ اللهُ مَنْ كَفَرْ ◦

(١) في مخطوطتنا : « بهذا الفضل الجميل والمنح الجزيل وخصكم بهذا الفتح المبين » – وفي الوفيات والأنس : « بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين » – وفي الروضتين : « بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بهذا الفتح المبين » فاتخذنا رواية المفرج أساساً .

(٢) في مخطوطتنا والمفرج : « كثيراً من مناهيه » – وفي المصادر الأخرى « كبيراً من مناهيه » .

(٣) القرآن الكريم – سورة النحل ١٦ /٩٢ : « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... » .

(٤) القرآن الكريم – سورة الأعراف ٧ /١٧٤ : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ... » .

(٥) بعد هذه الجملة يقع في الوفيات والأنس : « احفظوا الله يحفظكم » .

(٦) في الروضتين ومخطوطتنا : « اذكروا أيام الله يذكركم » وباقي المصادر يحذف كلمة (أيام) .

(٧) في الأنس ومخطوطتنا : « خذوا في حسم الداء » – وفي الوفيات والروضتين : « جدّوا في حسم الداء » .

(٨) في الأنس والوفيات : « وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت... » .

(٩) في مخطوطتنا وحدها : « نادت الأيام يا للثارات » – ولكن المصادر كلها تختلف عنها فتبعنا تلك المصادر .

واعلموا – رحمكم الله – أَنَّ هَذه فُرْصَةٌ فانتهزُوها ◦ وفَريسةٌ فَنَاجِزُوها [١] ◦ وهِمَّةٌ فأَخرجوا لها هِمَمَكم وأَبْرِزُوها ◦ وسَيِّروا إِليها سَرَايا عَزَماتكم وجَهِّزُوها ◦ فالأُمُور بأَواخِرِها ◦ والمكاسِبُ بذَخَائِرِها ◦ فقد أَظفركم الله بهذا العدوّ المخذول وهم مثلكم أَو يزيدون ◦ فكيف وقد أَضْحَى في قبالة [٢] الواحد منهم منكم عِشْرُون ◦ وقد قال الله تَعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ [٣] منكم عِشْرُونَ صَابِرُون يَغْلِبُوا مِائَتَيْن ﴾ أَعاننا اللهُ وَإِيّاكم على اتباع أَوامره والإِزدِجَار بزواجره ◦ وأَيّدنا مَعْشَرَ المسلمين بنَصْر مِنْ عِنده : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكمُ [٤] اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وإِنْ يخذُلْكُم فمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُكم مِنْ بَعْدِه ﴾ ◦

***

وتَمامُ الخُطبَة والخُطْبة الثَّانية قريبٌ مِمَّا جَرت به العَادةُ من الدُّعَاء للخَلِيفة والسُّلْطَان .

---

(١) بعد هذه الجملة ، يقع في الوفيات والأنس وحدهما : « غنيمة فحوزوها » .
(٢) في الوفيات والأنس : « أضحى قبالة » .
(٣) القرآن الكريم – سورة الأنفال ٨ / ٦٥ : « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منهم ... » .
(٤) القرآن الكريم – سورة آل عمران ٣ / ١٦٠ .

رَجَعْنا

ولم يزل القُدس في يد الملك النَّاصر ، بعد أَن فتحه ، إلى أَن أَقطع البلاد بين أَولاده . فكان للمَلِك الأَفضل[١] مِنْ دمشق إلى العَريش ، خلا الكرك والشوبك ، فإِنَّهما كانا للمَلِك العَادل[٢] . فأَقطع القُدسَ عزّ الدّين جُرْديك[٣] النُّوري .

ثمّ حصل بينه وبين أَخيه العزيز[٤] شنأَنٌ ، ونفرتْ أَكابرُ الأُمَراء الصَّلاحيّة ، فخرجَ فارسُ الدين ميمون القَصْري ، وسنقر الكبير فقطعا نابلس مع غيرهما فلحقوا بالعَزيز وحَرَّضوه على قصد الأَفضل .

فخرج من مصر[٥] بعد أَن أَقطعَ القدسَ علم الدين قيصر وذلك في سَنة تِسْعين ، يريد دمشق ، فطرأَ بينهما ما حَكَيْنَاهُ في ‖ « أُمراء دمشق »[٦] . [١٣٠ و]

---

(١) الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ، أكبر أولاد السلطان .
(٢) الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أخو السلطان ، وكانت له الكرك والشوبك والبلاد الشرقية .
(٣) هو الأمير عز الدين جورديك صاحب القدس من مماليك السلطان نور الدين ، ولقبه النوري ، وقد صحب أسد الدين شيركوه إلى مصر ، واشترك مع صلاح الدين في الفتك بالوزير شاور .
(٤) الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وكانت له الديار المصرية .
(٥) انظر في تفصيل ما حدث كتاب السلوك للمقريزي ١ / ١١٦ .
(٦) تحدثنا في مقدمة الجزء السابق من الأعلاق الخطيرة « قسم دمشق » أن الكتاب يتحدث عن أمراء الشام والجزيرة في شكل مستقل ، ولكن هذه الأقسام لم تصل كلها .

ثم وقع الاتّفاق على أن تبقى فلسطين للعزيز، والأُردنّ للأَفضل، وعاد العزيز إلى مصر.

ولما صارت فلسطين في يده، أَقطع القدسَ لأَبي الهَيْجاء السَّمين[١]، فعصى عليه في سنة اثنتين وتسعين، فقصدَه. وفيها ملك العزيز دمشق، وسلّمها لعمّه الملك[٢] العادل، ونزل له عن القُدْس، واسترجعه من أَبي الهيجاء، وأَقْطَعه سنقر الكبير[٣]، ثم استعاده منه، وأَقطعه ميمون القَصْري سنة أَربع وتسعين.

ومات العزيز[٤] في سنة خمس وتسعين، وجعل الأَفضل أَتابكًا لولده الملك المنصور بمصر.

فلما ملك الملك العادل مصر[٥] مع ما كان بيده من البلاد أَقطع دمشق والأُردنّ وفلسطين لولده الملك المعظَّم شَرف الدّين عيسى، واستمرت في يده الى أَن توفّي الملكُ العادلُ في جمادي

(١) أبو الهيجاء السمين هو الأمير حسام الدين مقدم الأكراد – انظر السلوك ١/١٢٥، ١٢٨.

(٢) في الأنس ١/٣٥١: «ثم في سنة ٥٩٢ هـ – اتفق العادل وابن اخيه الملك العزيز على أن يأخذا دمشق، وأن يسلمها العزيز إلى العادل لتكون الخطبة والسكة للعزيز كسائر البلاد كما كانت لأبيه ...».

(٣) سنقر الكبير صاحب القدس – وميمون القصري صاحب بلبيس.

(٤) توفي الملك العزيز صاحب مصر في ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم سنة ٥٩٥ هـ، وكانت مدة ملكه ست سنين، واستقر بعده في السلطنة ولده الملك المنصور محمد وعمره تسع سنين، واحضر الملك الأفضل من صرخد ليقوم بالملك، ووصل إلى مصر على أنه أتابك المنصور – انظر الأنس ١/٣٥٢.

(٥) تسلم العادل القاهرة ودخلها في الحادي والعشرين من ربيع سنة ٥٩٦ هـ وأقام العادل على أنه أتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان، ثم أزال الملك المنصور، واستقر الملك العادل في السلطنة.

الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة[١].

وبقيت البلاد في يده إلى أن قصدت الفرنج دمياط واستولوا عليها فاستنجده أخوه[٢] الملك الكامل صاحب مصر، فلما وصل إليه شكا له ما الفرنج عليه من القوّة، وسأله أنْ يعطيه القدس، وكوكب، والطّور، ليعطيها للفرنج[٣] عوضًا عن دمياط، فأسرّها في نفسه ووعده فيها بما طاب به قلبه.

ولما تضايق بالملك الكامل الأمر في حصار «دمياط» بعث أخاه الملك المعظّم إلى أخيه الملك الأشرف يستنجده، وهو بحرّان، فأخرب القدسَ في طريقه وكوكب، حتّى لا ينتفع بهما الفرنج، ولا يرغبون فيهما. وبقي في يده خرابًا إلى أن توفّي سنة أربع وعشرين وستمائة.

فخرج الملك الكامل إلى الشّام في شوّال سنة خمس وعشرين فولّى في بلاد فلسطين، وكان الانبرطور[٤] قد

(١) مرض الملك العادل بقرية ظاهر دمشق واشتد مرضه وتوفي هناك سنة ٦١٥ هـ، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، وكتم موته ابنه الملك المعظم عيسى، واستحلف الناس له وأظهر بعدها موت أبيه، وكانت مملكته من حدود بلد حمص إلى العريش ويدخل في مملكته بلاد السواحل وبلاد الغور وفلسطين والكرك والشويك وصرخد وغيرها – انظر السلوك ١/١٩٤.

(٢) في الأصل: «اخاه» وهي تصحيف – والملك الكامل كان يحارب الفرنج ويستنجد الملوك من اخوانه، فجاء إليه صاحب حماة، وغيره، ومع ذلك ملكوا البلد ووضعوا السيف في أهلها وذلك سنة ٦١٦ هـ – انظر السلوك ١/٢٠١.

(٣) كان الفرنج يشترطون في الصلح أخذ كل ما فتحه السلطان صلاح الدين من بلاد الساحل، وكانوا يطلبون القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية – انظر السلوك ١/٢٠٧.

(٤) هكذا ترسمه بعض المصادر التاريخية، وهو الامبراطور فردريك ملك الفرنج وخبر قدومه إلى عكا مذكور في السلوك ١/٢٢٨، وخبر كتابه إلى الملك الكامل مذكور كذلك بهذه الصفحة، في تفصيل وشرح واف.

وصل إلى عكّا ، والملك الكامل بنابلس ، فكتب إليه الانبرطور
[١٣٠ظ] أن يسلّم القدسَ وجميعَ ما فتحه صلاح الدين ويلقاه[١] .

وتردّدت الرُّسل بينهما[٢] في ذلك ، وكان للملك الكامل غرض في تملّك دمشق ، فجمع الأُمراء واستشارهم فكلّ منهم أَشار بالعود إلى « تلّ العجول »[٣] خلا الأَمير سيف الدّين ابن أَبي زكري فانه قال : « أَبقِ دمشقَ على ابن أَخيك الملك الناصر ، واطلبه ، واطلبْ أَخاك الملكَ الأَشرف وعسكر حلب ، ونقاتل هذا العدوّ فإِمَّا لنا وامّا علينا ، ولا يقال عن السُّلطان أَنه أَعطى الفرنجَ القدس » . فامتعض لذلك وقبض عليه وسيّره إلى مصر فحبسه فيها .

وعاد إلى « تــلّ العجول » واستدعى الملك الأَشرف من دمشق ، وكان قد وصل إليها ليدفعه عنها ، فلما غَلَب على الملك الكامل رغبته في تملّك دمشق أَذعن لتسليم القدس للأَنبرطور ، فتسلّمه في حادي عشر شهر ربيع الأَول سنة ست وعشرين[٤] .

واستمرَّ القدسُ في أَيدي الفرنج الى أَن توفّي الملكُ الكامل

---

(١) وفي السلوك ١ /٢٢٩ : « فتحير الملك الكامل ، ولم يمكن دفعه ولا محاربته » .
(٢) التفاوض بين الملك الكامل وملك الفرنج على تسليم القدس للفرنج ورد في تفصيل بكتاب السلوك ١ /٢٣٠ وكانت الهدنة على عشر سنين واشهر وايام .
(٣) جهة بين عكا والعائدية ، كما في حاشية السلوك ١ /١٢٦ وقد نقلها عن النوادر السلطانية لابن شداد ص ١٥٣ .
(٤) انظر ما حل بالمسلمين من أسى لتسليم القدس في السلوك ١ /٢٣١ ، وذلك سنة ٦٢٦ هـ .

في سنة خمس وثلاثين بدمشق[١] وملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود[٢] ابن الملك العادل بعده، فقايض الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل عن دمشق بسنجار[٣] وغيرها، فوصل إلى دمشق، ثم خرج منها إلى نابلس في سنة سبع وثلاثين قاصدًا مصر، وفيها أخوه الملك العادل، فاستولى على دمشق الملك الصالح عماد الدين اسماعيل.

وقبض الملكُ الناصر[٤] على الملك الصالح بنابلس، وحبسَهُ في الكرك، وجمع عسكرًا عظيمًا ونزل به على القدس، يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأُولى من السَّنة، وكان الفرنج قد عَمَّروا به برجًا يعرف «ببرج دَاوُد»[٥] وحصّنوه، فنصب عليه المجانيق وضايقه إلى أن تسلّمه يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة[٦].

وملك بيتَ المقدس وولّى فيه مِنْ قِبَله.

---

(١) توفي الملك الكامل، عن ستين سنة من عمره، في هذه السنة ٦٣٥ هـ وكان مولده سنة ٥٧٦ هـ. – انظر في تفصيل حياته وموته السلوك ١/٢٥٩.

(٢) في الأصل عندنا: «ممدود» وهي تصحيف، انظر السلوك ١/٢٥٦.

(٣) في السلوك ١/٢٥٧: «وورد الخبر باستيلاء الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل على سنجار ونصيبين والخابور».

(٤) في السلوك ١/٢٨٩: «ثم سار الناصر إلى نابلس بعساكره وقبض على الملك الصالح نجم الدين، ويقال بل بعث اليه من أخذه، بعد ما صار وحده وأركبه على بغلة في اهانة...».

(٥) في السلوك ١/٢٩١: «عمر الفرنج في القدس قلعة، وجعلوا برج داود أحد أبراجها».

(٦) في السلوك ١/٢٩١: «وهدم الناصر برج داود، واستولى على القدس، وأخرج منه الفرنج فساروا الى بلادهم» وذلك سنة ٦٣٧ هـ. – انظر الأنس الجليل ٢/٣٦٠.

وكتبَ كتابًا بيـــده إلى الخليفة المستنصر[1] من إنشائه .

نُسْخَتُه :

أَدام الله ظلَّ الدّيوان العزيز النبويّ ما دامت الأَيّام والسّنون ◦ وفتَح بعزمه مُسْتَغْلَق الحصُون ◦ وأَذاعَ ببركته سر النَّصْر المَصُون ◦ وأَطلع ‖ البشائِرَ ببابه يانعةَ الثِّمار، ناضرة الغُصون ◦ وقضى لأَوليائه بنَيْل المُنى ، ولأَعدائه بنَيْل المَنُون ◦ [١٣١ و]

العَبْدُ يُقَبِّلُ العَتَبَةَ الشَّريفةَ الَّتي تُسَرُّ بتَقْبيلها القُلوب ، وتقرُّ بتقريبها العُيون ◦ وتودّ لو اكتحلَتْ بإِثمد[2] تُرابها الجُفُون ◦ ويصف شوقَه إِلى الخدمة التي تحقّقُ في نعمها الآمالُ وتصدُق في كرمها الظُنون ◦ ومواظبتَهُ على الطاعة التي هو وأَسلافُه عليها يَحْيون ◦ وعليها يَموتُون وعَليها يُبْعَثُون ◦

ويُنْهِي أَنَّه طَالَعَ المقامَ الشَّريفَ بأَمر الهدنة وانقضاء مُدَّتها ◦ وانفساخ عُقْدتها ◦ وعند ذَلك أَخلى الفرنجُ – خذَلَهُم الله – القُدْسَ الشَّريفَ من سُكَّانه . وانتقل كلّ منهم عن

(١) الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد العباسي أمير المؤمنين ، توفي سنة ٦٤٠ ، وفي ايامه عمرت بغداد عمارة عظيمة ، وبنى المستنصرية ، وفي أيامه قصد التتار بغداد – انظر مرآة الزمان لابن الجوزي ٨/٧٣٩ ؛ والسلوك ١/٣١٠ .

(٢) الاثمد : حجر يكتحل به .

وَطَنِه إلى ما صيَّره مِنْ أَوطانه ◦ وأَقام به كند من كُنُودهم[١] ◦ ومقدَّم من جُنودهم ◦ وهو فارسٌ مشهور من فُرسانهم ◦ وطاغيةٌ يُذْكَر مِنْ شُجْعانِهم ◦ كان قد عمَّر قلعة القُدس في مدّة الهُدنة وحَصَّنها ◦ وملأَها بالعُدَد والآلاتِ وشَحنَها ◦ ووصلَها ببُرْج يقالُ له «برجُ داود» النبيّ – عليه الصَّلاة والسَّلام– ابتناهُ لنفسه مَسْجِدًا ◦ واتّخذه لخلوته مَعْبدًا ◦

وهو برجٌ عظيمُ المقْدارِ والحجم ◦ مُبَارٍ في المَنَعة الجَبَل وفي الرِّفْعَة النَّجم. ينقلبُ البَصرُ عن نظره خاسئًا وهو حَسير. ويُتَّهَمُ الرَّاوي في خَبَره ولو أَنه به خَبِير ◦ قد بُني بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ[٢] ◦ وتأَنَّق بانُوه في إحكَامِهِ فما طَالَ عَلَيْهم الأَمَد ◦

وهو مِنْ أَسْفَله إلى ثُلْثِه قد صُبَّ فيه الحجر والكلسُ صَبًّا ◦ ورُدِمَ بقوَّة بحيث لو حَضَره يأجوجُ ومأجوجُ ما استطاعوا أَن يُظهروه ولا استطاعوا له نَقْبا ◦ فكأَنَّ الله قد أَلانَ لدَاوُدَ الصَّخر كما أَلان[٣] له الحديدَ في بُنْيَانِه ◦ أَوْ

(١) يجمع المؤرخون المسلمون كند على كنود وأكناد ، وهو ما يقابل الفرنجية بكلمة كونت « Comte » وهو وجيه أو أمير في الجيش ومقدم .

(٢) لعله ينظر الى شعر النابغة الذبياني كما جاء في شعراء النصرانية ٥ /٦٦٣ :

إلاّ سليمان إذ قال الاله له قم في البرية فأحددها عن الفند
وخبر الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعَمَد

والصفاح : حجارة عراض رقاق؛ – والعمد : السواري من الرخام وهي الأساطين واحدها أسطوانة

(٣) وفي القرآن الكريم – سورة سبأ ٣٤ / ١٠ : « ولقد اتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطيرَ وألنا له الحديد » .

[١٣١ظ] كَأَنَّه‖ استعان في اتقانه بجنّ سُلَيْمانه[١] ◦ واستَغْرى اللَّعينُ معه طائفةً من شجعان الأَبطال وأَبطال الشجعان ◦ ومن المشهورين بالشدّة والبأْس إذ التقى الجمعان ◦ قَدْ رَكِبُوا في الغَيّ رُؤوسَهم . وَوَطَّنوا على القتل نفوسَهم ◦ يتهافتُون على نار الحَرْب تهافُتَ الفَرَاش ◦ ويَرِدُون حِياضَ المَنُون وُرودَ الإِبل العِطَاش ◦ لا يلتَقُون سِهَام القِسِيّ إِلَّا بنُحُورِهم ◦ ولا حجارةَ المنجنيق إِلَّا بِصُدُورِهم ◦ وبايعوه على الموت وحَالَفُوا ◦ وطاوَعُوه على الضَّلال فما عَصَوْا ولا خَالَفُوا ◦

ثم عمدوا إِلى القَلْعَة والبُرْج فستروهما بالسَّتائر المخلَّدة ◦ والخشب المسنّدة ◦ والعَمَد المُمَدَّدَة[٢] ◦ وأَوقدوا للحرب نارَ الشَّيْطان المُوصَدَة ◦ لا بَلْ نارَ الله المُوقَدَة ◦ فنزل العَبْدُ عليهم بطَائِفَة مِنْ عَسْكَرِه ◦ وراوَحَهم وغادَاهم بالمُنَاوَشَة في أَصائل الحِصَار وبُكُرِه ◦ ورَجَا بالمُطَاوَلة أَنْ يُسْلِمُوها من غير إِراقَة دمّ ◦ أَو قتل موحّدٍ يفتدى من المُشركين بأَمَم ◦

فتجمّعوا على الضَّلال وتألَّبُوا ◦ وحادوا عَنْ طريق الرَّشاد وتنكَّبُوا ◦ وتوثَّبُوا لِنَصْر الصَّلِيب وتصَلَّبُوا ◦

فقاتلَ العَبْدُ صليبَهم بصَليب مِن الرَّأْي لا يُعْجَمُ عودُه ◦

---

(١) انظر القرآن الكريم – سورة سبأ ٣٤/١٢ .

(٢) في الأصل : «الممدودة» وصحيحها ما اثبتناه – وفي القرآن الكريم – سورة الهمزة – ١٠٤/٥ : «وما ادراك ما الحطمة ؛ نار الله الموقدة ؛ التي تطلع على الأفئدة ؛ إنها عليهم مؤصدة ؛ في عمد ممددة» .

وقابَل جَأْشَهم[١] بِجَيْش من المُصَابرَة لا يفلّ جنودُه ◦ وجَرَّد لهم جماعةً من عبيد الدّيوان تُرْسل إليهم البوائقَ[٢] من نِبَالها ◦ وتُشْهِر عليهم الصَّوَاعِقَ مِنْ نِصَالها ◦

وَنَصَبَ عليها المجانيقَ التي تُزاحم الحصونَ بمناكبها ◦ وتحرقُ شياطينَها برُجُوم حجارتها بدلًا من نُجوم كواكبها ◦ ومن شأنها أنها إذا قابلَتْ بلدةً أخذتْ بكظمها[٣] ◦ وقضتْ برَغمها ‖ ◦ وأنزلتْها على حكمها ◦ فرمتهم بثالثة الأثافي[٤] من جبالها. وسحرت أعينَهم إلّا أن الله ما أبطل سحرَ عِصِيّها [١٣٢ و] ولا سِحْرَ حِبالها ◦

وأحدَّ[٥] النقّابُون في الأسوار نُقوبًا سفرت نِقَابها ◦ ورَمى الزَّرّاقُون[٦] في السَّتائر نيرانًا هتكتْ حجابَها ◦

وكان المَلَاعِينُ قد طمحتْ إلى الممانَعَة عيونُهم ◦ وغلقت بالمصابرة زهونهم ◦ وظنُّوا أنهم مانعتُهم حُصونُهم ◦ فأتاهم اللهُ من حيث لم يحتسبوا ◦ وجزاهم بما كَسَبُوا ◦ ومكّن أيدي المؤمنين

---

(١) في الأصل : « بجأشهم » – وصوابها ما أثبتناه .
(٢) البائقة : الداهية والشر ، والغائلة ، وجمعها بوائق .
(٣) الكظم والكظم بضم الكاف وسكون الظاء أو بفتح الكاف والظاء معاً : الحلق أو الفم أو مخرج النفس ، يقال أخذه بكظمه أي مخرج نفسه .
(٤) ثالثة الاثافي : القطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان – ورماه بثالثة الأثافي : أي بالشر كله .
(٥) ذكر كلمة « أحدّ » مرة اخرى بعد هذا ، ولعل معناها « احدث » .
(٦) الزراقون : لعلهم كما يفهم من دوزي الذين ينصبون انابيب النفط ويرمون بها في القتال .

من نَوَاصِيهم ◦ وأَنْزَلَ الَّذين ظاهرُوهم من أَهل الكِتَاب مِنْ صَيَاصِيهم[١] ◦

وطلعتْ على الأَسوارِ المُنيفة ، من الأَعلام الشَّريفة ، الرَّايةُ التي أَعادت بسناها آية الليل لكن من آياته النهار إبصارا ◦ وأَعظم من النيّرين الشمس والقمر ضياء وأَبْدارًا ◦

وأَخذَ العَبْدُ القلعةَ وتسلَّمها ◦ وافترعَ ذروتَها العُلْيَا وتسنَّمها ◦ وتبرّجتْ له أَبراجُها المَصُونة وتَجَلَّت ◦ ومُدّتْ له أَرضُها فأَلقت ما فيها وتخلّت ◦

ولجأَتْ من المَلَاعِين طائفةٌ إلى «بُرج داودَ» تَرْجو حَقْنَ دِمَائِها ◦ وتقنعُ بسلَامَة ذَمَائِها[٢] ◦ وما علموا أَنَّهم دخَلُوا مِنْه سِجْنًا لا حِصْنًا ◦ ونزلُوا به قبرًا عَجَّلَ لهم ، وهُم في قَيْدِ الحَيَاة دَفْنا ◦

وسيَّروا رسولًا يَطْلُب لهم الأَمانَ على نُفُوسِهم وأَموالِهِمْ ◦ والخروجَ بما يقدرون عليه من أَسلحتهم وأَثْقَالهم ◦ فما سمَع العَبْدُ لرسولهم كلاما ◦ ولا شفا لغُلَّتِهِ أَواما ◦ ولا عرّج على مخاطبته حتى يقول لجهالته سَلَاما ◦ بل أَمَرَ الحجّارين أَن يَحِدُّوا[٣] في نَقْب جِداره من جميع أَقطاره ◦ ويجتهدوا في قطع حدماره[٤] بقَلْع أَحجاره ‖ ◦ ويوقد على عدوّ الله نارًا [١٣٢ظ]

(١) مر بنا شرح الكلمة والتعليق عليها ، والصياصي هي القلاع .
(٢) الذماء : بفتح الذال – بقية النفس .
(٣) ذكرنا ما يجب عند هذه الكلمة فقد مر مثلها قبل قليل .
(٤) حدمار : لم أقع على تفسير للكلمة .

تحرقه في الدنيا قبل أن يحرقه اللهُ في الآخرة بنارِه ۞

فعادوا بعدَ ذلك سألوا الأمان على نفوسهم ۞ والخروجَ بمجرّد نفوسهم. فأجابَهُم العَبْدُ إلى هذه المَسْئلة الهيّنة الممكنة. وخرجُوا وقد ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذّلَّةُ والمَسْكَنة[1].

وصارتْ إلى العَبْد القَلْعَةُ إرْثًا عن أبيه، والبرجُ إرثًا من سميّه ۞ وهَطَلَ عليهم سَحَابُ بركة الديوان العزيز بوسميّه[2] ووليّه ۞ واجتمع شملُ المَساجد الثلاثة بما منح الله من التّأييد ۞ فافْتَرَقَ شَمْلُ تَثليث الشّرك باجتماع ثلاثة التوحيد ۞ وعطَفَ اللهُ على حِزْب الإيمان بالنّصر ۞ وعَادَ على حِزْب الطُغْيَان بالكَسْر ۞ وأَضحَى الباطلُ وقد عاوَدَهُ ذلّه ۞ وَرَدَّ اللهُ الحقَّ إلى نصابهِ وإليه يَرْجِعُ الأَمْرُ كلّه ۞

والعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ الله تعالى ما أعاد هذا البيت إلى العدوّ بعد فتوحهْ ۞ ولا نَقَلَه عن الهُدَاة من أُمّة مُحَمّد إلى الغُوَاة من عَبَدَةِ مَسِيحِهْ ۞ إلّا ليُسَطِّرَ فتحَه في سِيرَة مولانا أمير المؤمنين، كما سطَّرَهُ في سِيرَة أمير المؤمنين جَدِّه ۞ ويجري على يد العَبْد وذَويه فيكون قد جَرى على يَد عَبْدِ الديوان ويَدِ جُنْدِهِ ۞

---

(١) انظر القرآن الكريم – سورة البقرة ٢/٦١ : «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله».

(٢) الوسمي : مطر الربيع الأول، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات – والولي : المطر يسقط بعد المطر، أو المطر بعد الوسمي.

وكلَّما يجدّدُ الله للعَبْد من قَصْرٍ عزيز ◦ وظَفَر وجيز ◦ فهو بعناية إمامه الذي يُستَخْرَجُ له التوفيق من وعائِهْ ◦ ويُمَدّ في القُرْب بِجيوش عَسَاكِرِه وفي البُعْدِ بجُيُوشِ دُعَائِه ◦

وقَدْ سَيَّر العَبْدُ عَبْدُ الدِّيوَان «سرخاب» رسولَهُ ليتلُوَ «سُورةَ الفَتْح»[1] من حِفْظِه ◦ ويشرحَ صورةَ الأَمْرِ مِنْ لَفْظِه ◦ فإنَّه كان للفُتُوح حاضِراً ◦ ولِقتَال العَدُوّ مُبَاشِرًا ◦

[١٣٣ و] والعَبْدُ متردِّدٌ بَيْنَ أَنْ يَجْعَلَ عَيْنَ هَذِه القَلْعَةِ ‖ بالهَدْمِ أَثَرًا ◦ وَعِيَانَها بالرَّدْمِ خَبَرا ◦ لِيُخْمِدَ سرر شرّها ◦ ويؤمّن غائِلَةَ أَمرها ◦ وينقطع رجاء الكافِرِ مِنْ نِزَالها وحَصْرِها وبَيْنَ أَنْ يبقيَها مَعْقلًا لِهَذا البَيْتِ الشَّريف ◦ ومَوْئِلًا للمُجَاورين فيه من طائفة الدّين الحَنيف ◦

وأَمّا بُرْج دَاودَ [فقد][2] تقدَّم عَزْمُ العَبْدِ عَلَى أَنْ يَغضَّ مِنْ طَرْفِه ◦ ويَجْدَعَ مِنْ أَنْفه ◦ ويقلّل من ارتفاعِهْ ◦ ويُسهِّلَ من امتنَاعِهْ ◦ ويجعلَهُ مَسْجدًا للرّكوع والسُّجود ◦ لا مَعْقِلًا للجمُوع والحُشُود ◦ ومَعْبَدًا يُلْتَزم بمزارِه ◦ لا حِصْنًا يُعْتَصَم بأَسْوَارِهِ ◦

وهو يَسْتَرْشِدُ في ذلك هَدْيَ الدّيوانِ العزيز الّذي عليه

---

(١) سورة الفتح ٤٨ ، وأولها : « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .
(٢) أضفناها للسياق .

معتمدُه ۞ وإليه مَرْجِعُه فيما يُصْدِرُه ويُورِدُه ۞ واللهُ تعالى يَجْعَلُ حِزْبَ الدِّيوان وَعَبِيده حزبَ اللهِ الغالِب ۞ وحزبَ عَدوّه وعَدُوِّ دينهِ حزبَ الشّيطان الهارب ۞ ويَقْضِي لهُ ولمَنْ اعتلق به ببلُوغِ المطَالب والمآرب .

رَجَعْنا

ولم يَزَلْ القدسُ في يد الملك النَّاصر داود إلى أَن اتَّفق مع الملك الصَّالح اسماعل صاحب دمشق والملك المنصور ابراهيم صاحب حمص[١] على مصالحة الفرنج ليعينوهم على قتال الملك الصالح نجم الدين أَيوب صاحب مصر.

وأَعطوهم صفد والشقيف والقدس[٢] وغيرها ،وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، فدخل الفرنج القدسَ ، ورفعوا الصليب على الصخرة وأَخرجوا من فيه من المجاورين[٣] إلى الخليل ، واستمرَّ في أَيدي الفرنج ، إلى أَن جاءت الخوارزميّة إلى الشَّام ، في سنة إحدى وأَربعين باتفاق مع الملك الصالح نجم الدين.

[١٣٣ظ] وهجموا القدس[٤] وقتلوا من فيه ‖ من الفرنج ، وطهّروا الصَّخرة من أَوضارهم ، وذلك في سنة اثنتين وأَربعين.

ثم خرج اليهم من مصر عسكر مقدمه الأَمير ركن الدين

(١) في السلوك ١ /٣٠٢ : «سنة ٦٣٨ هـ : وفيها أيس الناصر داود من اعطاء الملك الصالح نجم الدين له دمشق ، فانحرف عنه ، ومال الى الصالح اسماعيل والمنصور صاحب حمص ، واتفقوا جميعاً على الصالح نجم الدين» .

(٢) في السلوك ١ /٣٠٣ : «واعطاهم قلعة صفد وبلادها ، وقلعة الشقيف وبلادها ، ومناصفة صيدا وطبرية وأعمالها ، وجبل عاملة وسائر بلاد الساحل» .

(٣) في السلوك ١ /٣١٥ : «وتمكن الفرنج من الصخرة بالقدس ، وجلسوا فوقها بالخمر ، وعلقوا الجرس على المسجد الاقصى» .

(٤) في السلوك ١ /٣١٦ : «وهجم الخوارزمية على القدس ، وبذلوا السيف في من كان به من النصارى ، حتى أفنوا الرجال ، وسبوا النساء والاولاد ، وهدموا المباني التي في قامة ، ونبشوا قبور النصارى وأحرقوا رممهم» .

بيبرس الكنجي فقاتلوا الملك الصالح والملك المنصور، والفرنج على غزّة فكسروهم وتبعوهم، فانحازت الفرنج[١] إلى برج داود فحاصروهم فيه حتى أخذوهم وقتلوهم. وولّي في القدس من قبل الملك الصالح، وأقطع بلادَه الخوارزمية.

وما برحوا في تلك البلاد يدينون بالعَيْث والفساد[٢]، إلى أن كسرهم الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين يوسف صاحبُ حلب على القصب، من أعمال حمص، سنة أربع وأربعين وستمائة.

وبقيت منهم شرذمةٌ رجعتْ إلى القُدس، وتغلّبوا عليه فخرج عليهم عسكرٌ من مصر مقدَّمُه فخر الدّين[٣] بن الشّيخ، فأتى على بقيّتهم، واستعادَ القدسَ، وبقي في يد نوّابه إلى أن نزل الملكُ الناصُر إليه من الكرك، واستولى عليه في بقية سنة أربع وأربعين.

ثم استعاده الملكُ الصالحُ سنة خمس وأربعين، ولم يزل في يده إلى أن مات[٤]، وولّي بعده ولده الملك المعظم توران

(١) انظر تفصيل ما حدث في السلوك ١ /٣١٧.

(٢) في السلوك ١ /٣٢٤ «سنة ٦٤٤ هـ – وفيها عظمت مضرة الخوارزمية ببلاد الشام، وكثر نهبهم للبلاد، وسفكهم للدماء، وانتهاكهم للحرمات».

(٣) في السلوك، بالصفحة نفسها: «واخرج السلطان عسكراً كبيراً، قدم عليه الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ...».

(٤) في السلوك ١ /٣٣٩: سنة ٦٤٧ هـ «فلما كانت ليلة الاثنين نصف شعبان، مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة وهو في مقابلة الفرنج، عن اربع وأربعين سنة، بعد ما عهد لولده الملك المعظم تورانشاه».

شاه ، ثم قُتل في المحرَّم سنة ثمان وأربعين[١] .

ومَلَكَ الملكُ النَّاصرُ صاحبُ حلب ، دمشقَ[٢] والأُردنَّ وفلسطينَ ، فلم يزل القدسُ في يده الى أَن صالح الملك المعزّ عز الدّين أَيبك[٣] صاحبَ مصر ، فنزل له عنه ، وذلك في سنة إِحدى وخمسين .

وبقي في يده الى أَن قتل الفارس[٤] أَقطاي التركي في شعبان سنة اثنتين وخمسين ، وخرج من مصر مماليك السلطان الملك الصالح البحريّة إِلى الملك النَّاصر يستنصرونه[٥] ، فسيّر عسكرًا إِلى القُدْس فاستعاده .

[١٣٤ و] ولم يزل في يده الى أَن خرج من دمشق فارًا من ‖ التتر في سنة ثمان وخمسين[٦] .

فلما استولى التتر على البلاد دخلوه وقتلوا به نُوَيْسًا وبقي

(١) قتله بيبرس البندقداري الذي صار اليه ملك مصر بعد ذلك ، وكان ذلك يوم الاثنين سادس عشر من المحرم ، سنة ٦٤٨ هـ – انظر السلوك ١ /٣٥٩ .

(٢) انظر تفصيل الأمر في السلوك ١ /٣٦٩ .

(٣) في السلوك ١ /٣٨٥ : سنة ٦٥١ هـ « فيها تقرر الصلح بين الملك المعز أيبك وبين الملك الناصر صاحب دمشق ، بسفارة نجم الدين البادرائي ... على ان يكون للمصريين إلى الأردن ، وللناصر ما وراء ذلك ، وأن يدخل فيما للمصريين غزة والقدس ونابلس والساحل كله ...» .

(٤) ذكر المقريزي في السلوك أن فارس الدين أقطاي الجمدار وهو كبير المماليك البحرية ، قد استفحل امره ، وراح اصحابه يعيثون فساداً ، فهم المعز بقتله ، واستدعاه فدخل عليه ، وقتله قواده بالسيوف – انظر ١ /٣٩٠ من السلوك .

(٥) في السلوك ١ /٣٩٣ تفصيل قدوم البحرية إلى الملك الناصر بدمشق وهم يحثونه على قصد مصر . فطلب الناصر الى معز البلاد التي كان قد اخذها بالساحل لاجل البحرية ، فأعادها المعز الى الملك الناصر .

(٦) رحل الملك الناصر عن دمشق ، ثم عن برزة ، يريد غزة ، وترك دمشق خالية ، وكان الوقت شتاء – انظر تفصيل الامر في السلوك ١ /٤٢٣ .

في أَيديهم إِلى أَن كسرهم المظفر[١] على «عين جَالُوت» ثم قُتِل.

وصارت البلاد لمولانا السلطان الملك الظَّاهر ركن الدّنيا والدّين بيبرس[٢]، فرتّب له في كل سنة خمسة آلاف درهم برسم مصالح الحرم[٣]. وبنى بخارج البلد خانًا للسبيل، ونقل إِليه البابَ الذي كان على دهليز القصر الذي يدخل منه إِلى البيمارستان بالقاهرة.

وبنى فرنًا وطاحونًا[٤]، ووقف عليه ثلاثة قراريط بالطرّة من أَعمال دمشق، وثلث وربع قرية المشارفة، ونصف قرية من أَعمار القدس.

(١) الملك المظفر قطز خرج للقاء التتر على عين جالوت، وهي بليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، سنة ٦٥٨ هـ وجاء وصف المعركة المجيدة في كتب التاريخ، وخاصة في السلوك ١/٤٣١ ووردت البشائر بانهزام التتار من دمشق، وكانت مدة استيلائهم عليها سبعة أشهر وعشرة ايام.

(٢) من المعلوم ان بيبرس كان تركي الجنس، اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب وترقى في خدمته، واستفاد من اخلاقه. فلما مات الصالح قام بيبرس في خدمة ابنه المعظم تورانشاه إلى أن قتل. فلم يزل يترقى إلى أن قتل فارس الدين أقطاي، وخرج مع الملك قطز إلى قتال التتر كما رأينا. فلما قتل قطز سار الامراء الذين قتلوه الى بيبرس واتفقوا على سلطنته. وتلقب بيبرس بالملك القاهر، وركب بشعار السلطنة في صفر سنة ٦٥٩ هـ.

(٣) في سنة ٦٥٩ هـ، حجز بيبرس الاموال والأصناف لعمارة الحرم النبوي بالمدينة، وبعث الصناع والآلات لعمارة قبة الصخرة بالقدس وكانت قد وهت – انظر التفصيل في السلوك ١/٤٤٥.

(٤) في السلوك ١/٥٢١: سنة ٦٦٢ هـ: «وفي هذه السنة وقف السلطان عدة قرى بأعمال الشام والقدس، لصرف ريعها في ثمن خبز ونعال لمن يرد الى القدس من المشاة، ومبلغ فلوس. وأنشأ خاناً وفرناً وطاحوناً بالقدس».

وشرط أَن يصرف ذلك في خُبْزٍ وفُلُوس ، واصلاح زَرابيل[1] مَنْ يبيت في هَذا الخان من المسافرين ، وذلك في سنة اثنتين وستين وستمئة .

(١) زربول بفتح الزاي وضمها ، وجمعها زرابيل ، وهو نوع من الاحذية كان يلبسه الخدم قديماً ، رأى دوزي انه كان للعبيد في اليونان ، ثم تطور استعماله ، وقد جاء ذكره كثيراً في قصة الف ليلة وليلة – انظر دوزي ، تكملة المعاجم ١ /٥٤٨ .

مَدِينَةُ الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام [1]

قال ابنُ حوقل النصيبي [2] :

« هي مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم . وفي مسجدها الذي يقام فيه الجمعة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب – عليهم الصَّلاة والسَّلام – صفًا . وكل قبر [3] منها تجاه قبر امرأته . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأَشجار . من الزيتون [4] والتين والجمّيز » .

وقرأت في كتاب أَبي يَعْلى [5] حمزة بن أَسد التميمي الذي وضعه « ذيلًا لتاريخ دمشق » ، قال :

« وفي هذه السنة [6] – يَعني سنة ثلاث عشرة وخَمسمائة – وردَ الخبرُ من بيت المقَدس بظهور قُبور الخليل وولديه

---

(١) في معجم البلدان لياقوت « الخليل : اسم موضع ، وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس ، بينهما مسيرة يوم ، فيه قبر الخليل ابراهيم ، عليه السلام ، في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيافة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسمه الاصلي حبرون ، وقيل حبر ي » .

(٢) ورد النص في كتاب صورة الأرض لأبن حوقل ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٣٨ ، ١ /١٧٢ : « ومن بيت لحم على سمته أيضاً في الجنوب مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام و بمسجدها المجتمع فيه للجمعة قبر ابراهيم ...» .

(٣) في ابن حوقل : « وكل قبر من قبورهم تجاهه قبر امرأة صاحبه . وهذه المدينة والناحية في وهدة ...» .

(٤) في ابن حوقل : « واشجار هذه الجبال واكثر جبال فلسطين زيتون وتين وجميز الى سائر الفواكه والفواكه أقلها ، ويرى اهل مصر انها مضافة إليهم » .

(٥) هو تاريخ ابي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق ، وقد طبع في ليدن وبيروت ، سنة ١٩٠٨ ، وجاء النص فيه بالصفحة ٢٠٢ .

(٦) في ابن القلانسي ٢٠٢ : « وفي هذه السنة ، حكى من ورد من بيت المقدس ظهور قبور الخليل وولديه ...» .

إسحق ويعقوب – عليهم الصلاة والسَّلام – وهم مجتمعون في مغارة بأَرض بيت المقدس ، وكأَنهم أَحياء[١] لم تبلَ أَجسادهم ، ولا رمّ لهم عَظم » .

وحكى عليّ بن أَبي بكر الهرويّ[٢] السَّائح :

[١٣٤ظ] « حدثني جماعة من مشايخ الخليل : لما كان زمان بغدوين[٣] انخسف موضعٌ في هذه المغارة ، فدخل جماعة من الفرنج اليها بإذن الملك ، فوجدوا فيها ابراهيم واسحق ويعقوب وقد بليت أَكفانهم ، وهم مسندون[٤] إلى حائط ورؤوسهم مكشوفة ، فجدّد الملك بغدوين أَكفانهم ، ثم سدّ الموضع ، وذلك في سنة ثلاث عشر وخمسمائة » .

قلتُ :

ولم يزل حكمُ هذه المدينة في الولايات حكمَ ما تقدَّمها من بلاد هذا الجند الى أَن أَخذ الفرنج القدس في سنة اثنتين وتسعين وأَربعمائة[٥] فاستولوا عليها لأَنها ضمنًا وتبعًا للقدس .

(١) في ابن القلانسي : « وكأنهم كالاحياء لم يبل لهم جسد ولا رم عظم ، وعليهم في المغارة قناديل معلقة من الذهب والفضة ، وأعيدت القبور الى حالها التي كانت عليه » . !

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي ، المتوفى بحلب سنة ٦١١ هـ ، وكتابه هو : « الاشارات إلى معرفة الزيارات » ، وقد طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣ ، وورد النص بالصفحة ٣١ في اثناء الحديث عن مدينة الخليل ، وأوله : « دخلت القدس سنة تسع وستين وخمسمائة واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل عم بمشايخ حدثوني انه لما كان في زمان ... » .

(٣) في الاشارات للهروي : « زمان الملك بردويل » .

(٤) في الاشارات : « وهم مستندون الى حائط وعلى رءوسهم مناديل ، ورءوسهم مكشوفة ...» – وفي نسخ اخرى : « وعلى رءوسهم قناديل » .

(٥) انظر تاريخ ابن القلانسي ١٣٦ .

ولم يزل في أيديهم إلى أن فتحها السلطان الملك الناصر صلاح الدين عند فتحه للقدس، في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ولما ملكه بنى القبة والجامع، ووقف عليه وقوفًا برسم الواردين عليه، وهي التي تسمّى «ضيافة الخليل».

ولم تزل في يد مَنْ يلي دمشق إلى أن مات الملكُ المعظّم سنة أربع وعشرين وستمائة. وخرج الملك الكامل من مصر، وولّى فيه. ولما فتح دمشق وسلّمها للأشرف أعطى «الخليل» للملك الناصر ابن الملك المعظم، وبقي في يده إلى أن استدعى الملكُ الصالحُ الخوارزميّة[1] إلى الشّام، واستولوا على القدس، بعث إلى «الخليل» واليًا من قبله، وجرى الأمر فيه على ما جرى في نابلس في تنقّلها بين الملك الناصر والملك الصّالح إلى أن استبدّ به الملكُ الصالح في سنة ثلاث وأربعين.

وبقي في يده إلى أن توفّي، وولّي بعده ولدُه الملك المعظّم توران شاه، ثم قتل، واستولى على البلاد الملكُ النّاصُر صلاحُ الدّين يوسف صاحب حلب، لما ملك دمشقَ، وأعطاه الملكَ المُغيثَ فتحَ الدّين عمَر ابن الملك العادل سيف الدّين أبي بكر ابن الملك الكامل.

وما زال في يده إلى أن خرج عن طاعة الملك الناصر في

(١) قبل قليل تحدث المؤلف عن الخوارزمية، وعلقنا على ذلك بما يفي بالمرام – انظر السلوك ١/٣٢٢.

[١٣٥ و] سنة خمس وخمسين وستمائة فاسترجعه الملك || النّاصر ثم تغلّب عليه الملك المُغيث في سنة سبع ، فاسترجعه الملكُ الناصر في بقية السنة ، وصار في يده إلى أَن أَقطعه الملك المغيث[1] في رجب من سنة سبع وخمسين وستمئة .

ثم انقضت دولةُ الملك الناصر في سنة ثمان وخمسين ، وصار في أَيدي التتر مع ما صار إليهم من البلاد ، فسلّموه للملك المغيث صاحب الكرك ، فلم يزل في يده الى أَن ملك مولانا السلطانُ الملكُ الظَّاهر ركنُ الدُّنيا والدين البلادَ أَخذه منه ، وأَقطعه لمملوكه الأَمير عز الدين إيدمر نائبه بالكرك .

وبقي في يده الى أَن ولّاه دمشق ، فاسترجعه منه ، وأَقطعه علآء الدين ايدكين الدمياطي في سنة سبعين لما استخلفه في « الكرك » عنه .

(١) في السلوك ١ /٤١٤ تفصيل الأمر اذ يتحدث عن وصول الناصر الى القدس ، ويقول ان الرسل ترددت بينه وبين المغيث إلى أن وقع الاتفاق بينهما على أن الناصر يتسلم من المغيث الطائفة البحرية جميعهم ، وأن المغيث يبعد عنه الشهرزورية .

نابُلُس[1]

وهي مدينة السَّامرة ، وبها البئر الّتي حفرَها يعقوبُ[2] النبيُّ – صلّى الله عليه وسلَّم – وبها الجبلان المقدّسان ، وهما طور سينا[3] ، وطور تينا المُقْسم به في كتاب العزيز وهو قوله : ﴿ والتّين[4] والزَّيْتون ﴾ . ويقال إن تحت المدينة مدينة أُخرى منقورة في الحجر .

قال البلاذري[5] : « ثمّ أَن عمروَ بن العاص فتح غزة في خلافة أَبي بكر رضي الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك سَبَسْطِيّة[6] ونابلس ، على أَن أَعطاهم الأَمان على أَنفسهم وأَموالهم ومنازلهم وعلى أَن الجزية في رقابهم[7] والخراج على أَرضهم » .

طولها ست وستون درجة ، طالعها برج الثور ، صاحب بنائها الزهرة ، لم تلزم في يد من يلي من المسلمين إلى أَن استولى عليها الفرنج عند استيلائهم على القدس في سنة اثنتيْن وتسعين وأَربعمائة .

فلم تزل في أَيديهم الى أَن فتحها الملك الناصر صلاح

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٧٢٣ : « نابلس : بضم الباء الموحدة واللام والسين مهملة » وبينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ .
(٢) هذا الكلام ورد في الادريسي تماماً .
(٣) مر ذكر هذه الجبال في الجزء السابق من الاعلاق الخاص بدمشق ، بتحقيقنا ص ٤٣ ، حيث قال : « وطور سينا : طور موسى ، وطور تينا : وهو مسجد دمشق » .
(٤) القرآن الكريم – سورة التين ٩٥/١ : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » .
(٥) ورد النص في فتوح البلدان – طبعة مصر ص ١٤٥ .
(٦) في معجم البلدان أنّ بينها وبين القدس يومين وهي من أعمال نابلس .
(٧) في فتوح البلدان : « على رقابهم » .

الدين بالأَمان على يد حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين
[١٣٥ظ] بعد حصار شديد[١] ومضايقة في جمادى || الأُولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وأَقطعها عند فتحها حسام الدّين المذكور، وبقيت في يده إلى أَن مات فأُقطعت لعماد الدّين أَحمد ابن الأَمير سيف الدّين المَشْطوب[٢] .

وبقيت في يده إلى أَن مات صلاح الدّين في سنة تسع وثمانين ، وولّي ولدُه الأَفضل بعده ، فخرج عنه جماعة من الأُمراء الصلاحية مغاضبين[٣] ، ولحقوا بالملك العزيز صلاح الدّين صاحب مصر ، فأَقطع نابلس الأَمير فارس الدين ميمون القصري وسنقر الكبير الدّوادار .

وبقيت في أَيديهما إلى سنة اثنتيْن وتسعين ، فأُضيف ما كان بيد سنقر منها إلى فارس الدّين ميمون القصري .

ولم تزل في يد ميمون إلى أَن مات العزيز في سنة خمس

---

(١) انظر السلوك للمقريزي ١/٩٥ – وكذلك مفرج الكروب ٢/٢٠٢ حيث يقول عن السلطان : « وسير ابن اخته حسام الدين بن لاجين إلى نابلس » .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٩/٣١٦ : « عماد الدين احمد بن علي ويعرف بابن المشطوب ، وهو من الاكراد الهكارية » . وكان هذا الرجل في عهد صلاح الدين من أكبر الأمراء بمصر ، وجميعهم ينقادون له .

(٣) السلوك ١/١١٥ : « واستوزر الافضل الوزير ضياء الدين نصرالله بن محمد بن الأثير ، وفوض اليه اموره كلها ، فحسن له ابعاد امراء ابيه وأكابر اصحابه ، وأن يستجد أمراء غيرهم . ففارقه جماعة منهم الأمير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري ، وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظماء الدولة ، فصاروا الى الملك العزيز بالقاهرة فاكرمهم ، وولى فخر الدين أستا داره وفوض اليه امره ، وجعل فارس الدين وشمس الدين (سنقر) على صيداء وأعمالها ، وكان ذلك لهما ، وزادهما نابلس وبلادها » .

وتسعين فاسترجعها الملك الأفضل ، وبقيت في يده الى أن أخذ الملك العادل مصر وما كان بيده من البلاد الشاميّة – كما حكيناه قبل – وذلك في سنة ستّ وتسعين فأُقطع ولده الملك المعظّم الشّام من النبك[١] إلى العريش .

وما زالت في يده إلى أن توفّي في ذي القعدة ، فصارت نابلس إلى الملك الناصر فيما صار إليه من البلاد . وبقيت في يده الى أن قصد الملكُ الكاملُ[٢] الشّامَ في سنة خمس وعشرين . وولّي على نابلس ، ولم تزل في أيدي نوابه إلى أن أخذ دمشق في شعبان سنة ست وعشرين فأعادها إلى الملك الناصر فيما أعاد إليه من البلاد .

ولم تزلْ في يده إلى أن مَلَكَ الملكُ الصالحُ نجمُ الدّين أيوب ابنُ الملك الكامل دمشقَ من الملك الجواد بن مودود[٣] في جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين[٤] . ثم خرج إلى نابلس فاستولى عليها ، وقصد الملكُ الصالحُ اسماعيل ‖ دمشق فأخذها . [١٣٦ و]

فلما بلغ ذلك الملك الصالح نجم الدين ، خرج من

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ /٧٣٩ : « النبك : قرية مليحة ، بذات الذخائر بين حمص ودمشق ، فيها عين عجيبة ، باردة في الصيف صافية طيبة عذبة ، يقولون مخرجها من يبرود » .

(٢) ظلم الناصر داود أهل دمشق ، فشق ذلك على الملك الكامل ، فخرج من القاهرة سنة ٦٢٥ هـ ، وسار بالعسكر والعربان إلى تل العجول ، واستولى أصحابه على نابلس والقدس – انظر السلوك ١ /٢٢٦ .

(٣) في الأصل : « ممدود » وهي تصحيف صوابها ما رسمناه كما جاء في المصادر وقد أصلحنا ذلك مرة قبل هذه .

(٤) السلوك ١ /٢٧٩ : « ودخل الصالح إلى دمشق في مستهل جمادى الأولى ومعه الجواد بين يديه » .

نابلس[١] يريد استرجاع دمشقَ ، ثم أَحسّ من عسكره نفاقًا ، فرجع إلى نابلس ، فقبض عليه الملك الناصر داود صاحبُ الكرك ، وحبسه عنده ، وولّى في نابلس .

وبقيَ الملكُ الصالحُ محبوسًا في الكرك إلى أَن خرج[٢] في شهر رمضان من السنة ، وملك مصر في ذي القعدة، ودخل معه إليها الملك الناصر معاضدًا له ، فخرج الملك الصالح اسماعيل من دمشق في بقية سنة سبع وثلاثين فاستولى على نابلس ، وولّى فيها .

ولم تزل في يد نوّابه إلى أَن خرج الملكُ الناصرُ من مصر إلى الكرك ، فلما حلّ به راسل الملكَ الصالحَ في إعادة نابلس إليه ، فأَجابه بعد تمنّع وتردّد .

ولم تزل في يده الى أَن كانت بينه وبين الملك الصالح وحشة ، فبعث إليها من أَخذها وولي فيها ؛ وذلك في سنة أَربعين ثم حصلت بينهما مهادنة وموادعة فأَعادها إليه .

ولم تزل في يده الى أَن وطئت الخوارزمية البلاد في سنة[٣] اثنتين وأَربعين ، فأَخرجَ الملكُ الصالحُ نجم الدّين أَيوب

(١) انظر تفصيل الخبر في السلوك ١ /٢٨٧ ، ٢٨٨ : « ثم سار الناصر الى نابلس بعساكره ، وقبض على الملك الصالح نجم الدين ... وبعث به إلى الكرك ... » .

(٢) أفرج الناصر داود عن الملك الصالح نجم الدين أيوب في سابع عشر من رمضان واستدعاه إليه وهو بنابلس ... وسار الناصر والصالح الى القدس وتحالفا على أن تكون ديار مصر للصالح ، والشام والشرق للناصر – انظر السلوك ١ /٢٩٣ .

(٣) انظر السلوك ١ /٣١٦ .

إليها مَنْ استولى عليها. وبقيت في يده إلى أن صالح الملك الناصر في سنة ثلاث وأربعين فأعادها إليه.

فلما ملك الملكُ الصالحُ دمشق في هذه السنة، خرجت الخوارزمية عن طاعته واستولوا[1] على نابلس، ثم حصل بينهم وبين الملك الناصر اتفاق فأعادوها عليه.

وبقيت في يده إلى أن كُسرت الخوارزمية في المحرّم سنة أربع[2] وأربعين، ثم تراجعوا واجتمعوا، وعادوا الى القدس فملكوه، وملكوا نابلس، فخرج إليهم عسكر الملك الصالح من مصر فكسرهم وأجلاهم عن البلاد وعادت ونابلس إليه.

ولم تزل في يده الى أن توفي على «المنصورة» ‖ من أعمال مصر[3] في شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة. وملك ولدُه الملك المعظّم، ثم قُتل في المحرم سنة ثمان. فصارت البلاد الى الملَك الناصرِ صلاح الدّين صاحب حلب، فولى في نابلس في جمادى الأُولى من هذه السنة. [١٣٦ظ]

ولم تزل في يده إلى أن هزمه عسكرُ مصر المعزّ عز الدين أيبك التركي، وعاد إلى دمشق، فخرج من الكرك ركنُ

(١) جاء خبر ذلك في السلوك ١/٣٢٢.

(٢) في السلوك ١/٣٢٤: «فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد منها شملهم ... وسار بعضهم إلى نابلس فاستولوا عليها ...» وكان ذلك سنة ٦٤٤ هـ.

(٣) في السلوك ١/٣٣٩: سنة ٦٤٧ هـ: «فلما كان ليلة الاثنين نصف شعبان مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة وهو في مقابلة الفرنج عن أربع وأربعين سنة» وقد شرحنا ذلك فيما مضى من الحديث عن الصالح وابنه المعظم.

الدّين خاص ترك الكبير[١] ، ومعه عسكر فاستولى على نابلس للملك المُغيث ابن الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب الكرك .

وما زالت في يده إلى أَن خرج الفارس أَقطاي بعسكر من مصر ، فدفع عن نابلس عسكر الكرك ، واستولى عليها فخرج إليه عسكر الملك النَّاصر فأَزاله عنها ، وولّى فيها .

ولم تزل في يده إلى أَن خرج اليها الملك المغيث في آخر سنة خمس وخمسين وستمائة ، منابذًا لطاعة الملك النَّاصر[٢] ، وولّى فيها فخرج إليها عسكر الملك الناصر ، فهزموه ، وصعد إلى الكرك وولّى فيها .

وبقيت في يد نوابه إلى أَن انحازت البحرية والشهرزورية لصاحب الكرك وخرج بهم إلى نابلس، فاستولى عليها وولّى عليها وذلك في سنة سبع وخمسين، فخرج اليهم الملك الناصر بعسكره فهزمهم عنها .

وبقيت في يده الى أَن استولت التتر على البلاد الشامية فخرج اليها الملك الظاهر أَخو الملك الناصر من دمشق منابذًا

---

(١) جاء في السلوك ١ /٣٦٩ : « وكان بغزة جماعة من العسكر ، عليهم الأمير ركن الدين خاص ترك ، فرجعوا إلى الصالحية ، واتفقوا مع عدة من الأمراء على اقامة الملك المغيث عمر بن العادل الصغير صاحب الكرك ، وخطبوا له بالصالحية » .

(٢) في السلوك ١ /٤١٤ : سنة ٦٥٧ هـ : « وفيها خرج الملك المغيث من الكرك بعساكره يريد دمشق ، فخرج الملك الناصر من دمشق إلى محاربته ... فانهزم المغيث إلى الكرك ، وسار الناصر الى القدس ... » .

طاعة أَخيه فاستولى عليها ، ثم خرج السلطان الملك الناصر من دمشق اليها ورتّب فيها عسكرًا ، وقدّم عليه مجير الدين ابن أَبي زكري ، فوصل اليها كشلو خان[1] مقدّم التتر فقتل ابن أَبي زكري ونور الدين الأَكتع وابن درباس وغيرهم ‖ [١٣٧ و] من الأُمراء الذين كانوا في العسكر ، ثم أَخذوها وبقيتْ في أَيديهم إلى أَن كسرهم الملكُ المظفرُ في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة . واسترجع منهم البلاد ، ثم قُتل – رحمه الله – في بقيّة السَّنة .

وصارت البلادُ إلى مولانا السلطانِ الملكِ الظاهر فولّى في نابلس نوّابه فيها ، إلى عصرنا الَّذي وضعنا فيه هذا الكتاب .

(١) جاء الاسم في السلوك بهذا الرسم ١ /٣١٦ ، من مقدمي الخوارزمية .

قَيْسَارِيَة[1]

وكانت مدينة على سيف البحر ، حصينة ، منيعة ، لها ربض كبير .

قال البلاذري[2] : « وولّى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يزيد بن أَبي سفيان فلسطين مع ما ولّاه من أَجناد الشام . وكتب إِليه يأمره بغزو قيساريّة ، وقد كانت حُوصرت قبل ذلك فنهض إِليها في سبعة عشر أَلفًا ، فقاتله أَهلها[3] فمرض ، وعاد الى دمشق . واستخلف عليها أَخاه معاوية [بن أَبي سفيان ففتحها ، وكتب اليه بفتحها ، فكتب به يزيد إِلى عمر . ولما توفي يزيد بن أَبي سفيان كتب عمر الى معاوية][4] بتوليته على ما كان يتولاه يزيد فشكر أَبو سفيان ذلك لعمر . وقال : وصلتكم رحمٌ »

فحاصرها[5] معاوية حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ /٢١٤ : « قيسارية : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة : بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام » .

(٢) جاء النص في فتوح البلدان ، طبعة مصر ، ص ١٤٧ .

(٣) في طبعة مصر : « فقاتلها أهلها ثم حصرهم ومرض في آخر سنة ١٨ ، فمضى الى دمشق واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن أبي سفيان ... » .

(٤) هنا سطر كامل نقص بفعل النسخ إذ وقف عند كلمة معاوية ، وقطع الجملة كلها لتكرر معاوية .

(٥) هنا اختصر ابن شداد عبارة البلاذ ري ، واضاف اليها ، واقتبس بعض ما في البلاذري ، وذلك بالنسبة لهذه الطبعة التي رأيناها ، فلعل الأصل يختلف عن الطبعة .

قسرًا ، وبعث بفتحها تميم بن ورقاء عريف خثعم إلى عمر – رضي الله عنه – فقام عمر على المنبر ونادى في الناس الا إن قيساريّة قد فتحت .

ولمّا فتحت وُجد بها من المرتزقة سبعمائة ألف ، ومن السامرة ثلاثون ألفًا ومن اليهود مائتا ألف ووجد فيها ثلثمائة سوق [١٣٧ظ] قائمة كلها ، وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة ألف. وحوصرت سبع سنين إلّا شهرًا واحدًا .

وقال أيضًا عمّن حدّثه[١] :

إنَّ الرُّوم خرجت في أيام ابن الزبير إلى قَيسارية ، فشعثها ، وهدمت مسجدها الجامع ، فلمَّا استقام لعبد الملك [بن مروان][٢] الأمر رمّ قيسارية ، وبنى[٣] مسجدها وشحنها بالرجال .

ولم تزل يليها من يلي جند فلسطين إلى أن أخذها الفرنج سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالسَّيف ، وقتلوا مَنْ فيها من الرجال[٤] .

ولم تزل بأيديهم إلى أن أخذَها منهم الملكُ الناصرُ صلاحُ الدّين يوسفُ بن أيوب على يد بَدْر الدين دلدرم الياروقي

(١) جاء هذا النص في فتوح البلدان للبلاذري ، طبعة مصر ، ص ١٥٠ .
(٢) أضفناها من الطبعة .
(٣) في الطبعة : « وأعاد مسجدها » .
(٤) جاء الخبر في ابن القلانسي ١٣٩ – سنة ٤٩٤ هـ : « وفي آخر رجب منها ، فتحوا قيسارية بالسيف ، وقتلوا أهلها ، ونهبوا ما فيها ، وأعانهم الجنويون عليها » .

وعون الدين قليج في سنة ثلاث وثمانين[١] . واستمرّت في يده الى أن خرجت عنه في البلاد التي وقعت عليها الهدنة فيما بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين .

واستمرت في أيديهم إلى أن كسر عسكر ريد افرنس[٢] على دمياط في سنة سبع وأربعين وستمائة وأُسر ، ثمّ أطلق ، فنزل الساحل ، وعمر قيساريّة وشيّدها وحصنها .

ولم تزل في أيديهم إلى أن مَلَك مولانا الملكُ الظاهرُ البلاد ، قصدها ونازلها ، وحاصرها حتى فتحها عنوة سنة ثلاث وستين وستمائة[٣] ، وخرّبها حتى لم يدع لها أثرًا .

---

(١) في الأصل ، المخطوط : « ثلاث وثلاثين » وصوابها : « ثلاث وثمانين » وهو عهد صلاح الدين وفي ابن الأثير ٩/١٧٩ : « في مدة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره إلى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والغولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فملكوها ونهبوها ، وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها » .

(٢) في السلوك ١/٣٣٣ : « ريدا فرنس – ويقال له الفرنسيس ، واسمه لويس بن لويس ، وريد افرنس لقب بلغة الفرنج ، معناه ملك افرنس » وهو لويس التاسع ، وريد معناها الملك ، وهو اللفظ الفرنسي القديم له .

(٣) تفصيل القتال على قلعة قيسارية تجده في السلوك ١/٥٢٧ .

أرسوف [١]

طولها سبع[٢] وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمس دقائق .

ليس لها في الفتوح العُمَريّ ذكر ، ولا فيما وقفتُ عليه من الكتب المؤلفة في صدر الاسلام .

وأول ما أحاط به عِلْمي من أمرها أنَّ الفرنج تسلَّموها في سنة[٣] أربع وتسعين وأربعمائة بالأمان ، ولم تزل في أيديهم [١٣٨ و] إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في جمادى الأُولى سنة ثلاث[٤] وثمانين وخمسمائة .

ولم تزل في يده الى أن دخلت في البلاد التي وقعت الهدنة عليها بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين .

ولم تزل بأيديهم إلى أن كُسِر عسكر ريد افرنس على دمياط ، وأسر في سنة سبع وأربعين وستمائة ، ثم أُطلق[٥] ،

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٢٠٧ : « آرسوف » : بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة ، وسكون الواو وفاء : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا » .

(٢) في ياقوت : « طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع » .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٣٩ : سنة ٤٩٤ هـ : « وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف وأرسوف بالأمان وأخرجوا أهلها منها ... » .

(٤) في الأصل : « ثمان وثمانين » ولعل صوابها كما وضعنا للسياق ، ولما رأيناه في مدينة قيسارية وغيرها من فتحه للساحل .

(٥) العبارة نفسها هي التي وردت في الحديث عن قيسارية .

في سنة ثمان ونزل الساحل فعمر قَيساريّة – كما قلنا – وأَرسوف ، وحصّنها ، وشيّدها .

وما زالت في يد الفرنج إلى أَن قصدها مولانا السّلطانُ الملكُ الظاهرُ ركن الدين بيبرس ، ونازلها في شهر رجب من سنة ثلاث وستّين وستمائة ، حتى ملكها عنوة[1] في ثاني عشر الشهر ، وأَخربها على يد مقدّم جيوشه ملك الأُمراء بدر الدين بيليك الخزندار[2] ، فإنّه أَبلى فيها بلاء عجبت السيوف من مضائه ، وأَعانته الأَقدارُ على إمضائه .

(١) انظر تفصيل الأمر في السلوك ١ /٥٢٨ .
(٢) يرسمه صاحب السلوك : « الأمير بدر الدين الخازندار » .

يافا [1]

وهي على ساحل البحر ، كانت عامرة ، عليها سور مُحْكَم البناء . ولها قلعة شاهقة في الهواء . وليس لها ذكر في الفتوح العمري[2] .

والّذي اتّصل بعلمي من أمرها أَنَّ فلسطين لما انتهت في الولايات إلى المُسْتَنْصِر العُبيدي صاحب مصر خرج عليه أتسز بن أوق التركي[3] في سنة ثلاث وستّين وأربعمائة وقصد يافا ، فأَخرج منها نوابه ، وعاد إلى دمشق ، فخرج إليه عسكر من مصر مقدَّمُهُ نصرُ[4] الدَّولة وولّى فيها .

ولم تزل في أَيدي العُبَيديين إلى أَن مَلَك تاجُ الدَّولةِ[5] الشامَ فَمَلَكَ فلسطين وولّى في بلاده نوابه ، وذلك في سنة إحدى وسبعين ‖ وأَربعمائة . [١٣٨ظ]

ولم تزل في يده إلى أَن قُتل في سنة ستّ وثمانين ، فخرج

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ /١٠٠٣ : « يافا : بالفاء ، والقصر : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا » .

(٢) لعله يريد أن يقول هنا وفي البلد التي قبلها : « في الفتوح العمرية » زمن عمر بن الخطاب .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٩٨ ، حوادث سنة ٤٦٣ هـ ، أن أتسز بن أوق مقدم الأتراك الغز بالشام جمع واحتشد وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس .

(٤) في الأصل : « نصير الدولة » ولعله « نصر الدولة الجيوشي » – كما جاء في ابن القلانسي ١١٢

(٥) تاج الدولة أبو سعيد تتش ابن السلطان العادل ألب أرسلان – وصل الى الشام سنة ٤٧٠ هـ ، كما في ابن القلانسي .

الأَفضل أَميرُ الجيوش[١] إلى الشام من مصر ، فاستعاد يافا فيما استعاده من بلاد فلسطين ، وولّى فيها . وبقيت في أَيدي نُوّابهم إلى أَن قصدها كندفري فتسلّمها في سنة اثنتين وتسعين وأَربعمائة ، فشيّدها ، وعمّرها ، وسلّمها إلى طنكريد[٢] صاحب أَنطاكية .

ولم تزل في أَيديهم إلى أَن فتحها عنوةً الملكُ الناصرُ صلاح الدّين في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة[٣] ، على يد أَخيه الملك العادل ، وخربها ، وبقيت خراباً إلى أَن تقررت الهدنة بين الملك الناصر وبين الفرنج ، وشَرَطُوا عليه إبقاءَها في أَيديهم .

فلم تزل في أَيديهم إلى أَن خرج الملك العادل سيفُ الدّين ابن أَبي بكر أَيوب من دمشق لما بلغه إغارة الفرنج على بلاد السّاحل وذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فأَغار على مرج عكا ، وَقَصَد يافا[٤] ، ففتحها عنوة في شوّال من السّنة .

(١) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٣٥ : سنة ٤٩١ هـ : « وفي شعبان منها وردت الأخبار بخروج الأفضل أمير الجيوش من مصر في عسكر كثير الى ناحية الشام ، ونزل على بيت المقدس ... » .

(٢) في ابن القلانسي ١٣٨ ، سنة ٤٩٤ هـ : « وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس إلى ثغر عكا ، وأغار عليه فأصابه سهم فقتله ، وكان قد عمر يافا ، وسلمها إلى طنكري . » .

(٣) في السلوك ١ /١١٠ ، سنة ٥٨٨ هـ ، أن السلطان برز من القدس في عاشر رجب ، وسار الى يافا ، وحاصرها ، إلى أن أخذها عنوة . وغدر أهل يافا بجماعة من المسلمين ، وعاد القتال ، وحمل الفرنج على السلطان ، فأمر بتخريبها ، وسار الى الرملة والقدس .

(٤) في السلوك ١ /١٤٠ ، سنة ٥٩٣ هـ : « وفيها فتح الملك العادل صاحب دمشق يافا عنوة ... وفيها سار من يافا إلى صيداء وبيروت فأخربهما » .

ولم تزل في يده إلى أن خرج الفرنج، وملكوا بيروت فخرج إليهم الملك العزيز من مصر، ووقعت الهدنة بينه وبينهم، وأُعيدت يافا إليهم في سنة أربع وتسعين[١]. فلم تزل في أيديهم إلى أن أطلق ريد افرانس من الأسر[٢] في سنة ثمان وأربعين وستمائة، وسار إلى الساحل فعمرها، وبنى قلعتها، وجدّد أبنيتها.

وبقيت في أيديهم الى أن قصدها السُّلطان الملكُ الظاهرُ، ونازلها في العشرين من جمادى الآخرة من[٣] سنة ست وستين وستمائة، فحضر عنده رسولٌ من صاحبها بالاقامة على ما جرت به العادة، فقبض إليه، وسار إلى «يافا» ليلاً، وعسكره لابسٌ، فصبّحهم بكرةً || فهرب من كان بالمدينة إلى [١٣٩ و] القلعة، وهي على رابية عالية حصينة، فلم تغن عنهم شيئاً، وفتحها بعْد يوميْن من نزوله عليها بالأمان[٤]، وخربها، وهي الآن خراب يباب.

(١) انظر السلوك ١/١٤١.

(٢) في السلوك ١/٣٦٣: سنة ٦٤٨ هـ: «وافرج عن الملك ريد افرنس بعدما فدى نفسه بأربعمائة ألف دينار».

(٣) في السلوك ١/٥٦٤، سنة ٦٦٦ هـ: «فلما كان يوم العشرين منه ساق السلطان من العوجاء إلى يافا، وحاصرها حتى ملكها من يومه وأخذ قلعتها، وأخرج من كان فيها.»

(٤) في السلوك بالصفحة نفسها: «وهدمها كلها وجمع أخشابها ورخامها وحمله في البحر إلى القاهرة».

عَسْقَلان[1]

طولُها خمس وستون[2] درجة . وعرضُها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . طالعها الأَسد ، صاحب ساعة بنائها المشتري .

قال البلاذُري[3] : «وكتبَ عُمر إلى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين ، ففتح عسقلان صُلحاً بعد كدّ[4] . ويقال إنَّ عمرو بن العاص كان قد فتحها ، ثمّ نقض أَهلُها وأَمدّهم الرُّوم ، ففتحها معاوية وأَسكنها الروابط ، ووكّل بها الحفظة » .

وقال[5] أَيضاً عمّن حدثه من أَهل عسقلان :

إنَّ الرّوم أَخربتها وأَجلت أَهلها عنها في أَيام ابن الزّبير فلمّا ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصّنها .

ولم تزل في يد من يلي فلسطين – على ما حكيناه – منذ فتحت إلى أَن صارت في أَيدي المصريين ، فلما كانت أَيام الآمر بأَحكام الله كان بها من قِبَلِهِ واليًا يلقب[6] بشمس

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٦٧٣ : «عسقلان : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف ، وآخره نون » – وهي على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .
(٢) في ياقوت : « خمس وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة » .
(٣) جاء النص في فتوح البلدان ، ١٤٩ .
(٤) في فتوح البلدان : « بعد كيد » .
(٥) ورد هذا النص في الفتوح ص ١٥٠ .
(٦) في الأصل : « يبعث لشمس الخلافة » – ولعلها : « يعرف بشمس الخلافة » – وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٧٢ : ان واليها المعروف بشمس الخلافة يراسل بغدوين .

الخلافة ، فراسل بغدوين ملك الفرنج ، وهادنه وأهدى إليه ، وامتنع به من حكم المصريّين عليه .

فوصلت إلى الآمر الأخبار بذلك ، فبعث عسكرًا وقدّم عليه قائدًا ، وأوعز إليه أن يمرّ بعسقلان[1] ، ويظهر أنه يريد الغزاة ، وكتب معه كتابا إلى «شمس الخلافة» يأمره فيه بالنهوض معه ، وأوصى القائد بالقبض عليه إذا خرج إليه . فلما قارب عسقلان استدعاه فامتنع من الحضور وجاهر العصيان ، وأخرج مَنْ كان معه من الجند ‖ المرتّبين معه [١٣٩ظ] خوفًا منهم .

فلما بلغ الآمر ذلك خاف على عسقلان أن يأخذها الفرنج فأرسل إلى شمس الخلافة ، وطيّب قلبه[2] ، وأقطعه بلادًا بمصر حتى انقاد له ، ثم إنه خاف ممن معه فيها ، فأحضر جماعةً من الأرمن[3] ، واتخذهم جندًا ، فأنكروا عليه فعلَه ، ووثبوا عليه فقتلوه ، ونهبوا دارَه ، وكتبوا إلى الآمر بذلك ، فبعث إليهم واليًا ، وذلك في آخر سنة أربع وخمسمائة .

(١) ذكر ابن القلانسي تفصيل الأمر في تاريخ دمشق ص ١٧٢ .

(٢) في ابن القلانسي ١٧٢ : «فكاتبه بما يطيب نفسه وغالطه ، وأقطعه عسقلان ، وأقر اقطاعه بمصر عليه» .

(٣) في النص نفسه : «وخاف شمس الخلافة من أهل البلد ، فاستدعى جماعة من الأرمن ، فأثبتهم في عسقلان ، ولم يزل على هذه الحال إلى آخر سنة ٥٠٤ فأنكر أمره أهل البلد ، ووثب عليه قوم من كتامة ، وهو راكب فجرحوه وانهزم الى داره ، فتبعوه ، وأجهزوا عليه ، ونهبوا داره وماله .

واستمرت في أيدي أصحاب مصر إلى أن تغلَّب[١] الفرنج على بلاد الساحل، فكانت آخر ما تغلبوا عليه. وسبب تأخُّرها أنها ليس لها ميناء يُرسي فيها المراكب، ولم تؤخذ حتّى تكررت منازلةُ الفرنج لها مرارًا عديدة.

وأول من نزل عليها كندفري، ثم أخوه بغدوين، ثم الرونس، ثم فلك بن فلك، وقطعوا أشجارها وكرومَها، ورتبوا في الحصون المجاورة لها خيلاً، تُغاديها وتراوحها الغارات، وعمَّروا بالقُرب منها في سنة أربع وأربعين وخمسمائة غزَّة، وسكنوها ومَدَّوها بالرجال والفرسان.

فلما بلغ أهلَها الجهدُ كتبوا إلى الملك العادل أبي الحسن[٢] عليّ بن السلاّر، يستنجدونه، فبعث أسامة بن مرشد بن منقذ[٣] الكناني إلى الملك نور الدّين محمود إلى الشام يلتمسُ منه أن ينزل على طبرية، ليشغلَ الفرنجَ عن التعرض بعسقلان، وبعث معه عسكرًا، وأعطاه مالاً، وأمره أنَّه متى لم يَجد مِنْ نور الدين عوناً أن يديون بالمال من قدر[٤] عليه.

(١) في الأصل: «تغلبوا الفرنج» وهي عادة من المؤرخ، صوبنا الكلمة.

(٢) هو سيف الدين ابو الحسن علي بن السلاّر الملك العادل – تحدث عنه أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ٧ – ١٠

(٣) عاش أسامة بن منقذ من سنة ٤٨٨ – ٥٨٤ هـ – انظر حديثنا عنه في كتابنا «قدماء ومعاصرون»، دار المعارف بمصر ١٩٦١، ص ٩٨.

(٤) في ابن القلانسي ٣١٩: سنة ٥٤٨ هـ: «ورد الخبر من ناحية مصر بأن العادل المعروف بابن سلاّر... قد جلس للانفاق في رجال الأسطول ليجهزه في البحر إلى ناحية عسقلان بالميرة لتقوية من بها على النازلين عليها من الافرنج ...».

فسار ابنُ منقذ إلى الملك العادل فوجده محاصراً دمشق، وهو في شُغْل بها عن الالتفات إلى غيرها، فاعتذر إليه، ومكّنه من التديون[١]، فدوّن في ثمانية أيام ثمانمائة وستّين فارساً، وسار بهم إلى عسقلان، وأقام يُحارب الفرنج أربعة أشهر لا ينقضي يومٌ منها بلا إغارة. [١٤٠ و]

ثم استدعي إلى مصر، فرحل عنها، وأقام الحصار عليها حتى مات فلك بن فلك، وملك بعده ولده الأكبر بغدوين فجدّ في حصارها، وعمل عليها برج خشب، وقاتلها حتى ملكها بالأمان في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان بها والٍ يسمى تميماً فلما خرج منها حمل معه رأس الحسين عليه السلام إلى القاهرة[٢].

ولم تزل في أيديهم إلى أن نازلها الملك الناصر صلاحُ الدّين يوسف بن أيوب، ونصب عليها المجانيق، وقاتلها قتالاً[٣] شديداً حتى تسلّمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة

(١) لم نقع على تفسير صحيح للكلمة، فلعلها أن يجند بالمال من يقدر عليه ويقال كان جندياً متدوناً عند العامل أي في قائمة الجنود الرسميين – وقد جاءت العبارة في كتاب الاعتبار لابن منقذ ص ١٤ : «قلت له فتأذن لي أن أديون من محرومي الجند قوماً وآخذهم وأرجع ... فديونت ثمانمائة وستين فارساً».

(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي بحاشية الصفحة ٣٢٢، كلام عن تاريخ الفارقي جاء فيه : «ان الخليفة الظافر لما علم أن الافرنج تنازل عسقلان كان نقل رأس الحسين بن علي عليهما السلام إلى مصر، وبنى عليه بمصر مشهداً، وغرم عليه مالاً عظيماً لا يحصى».

(٣) في السلوك ١/٩٥، سنة ٥٨٣ هـ : «واجتمع – السلطان – بأخيه العادل، ونازلا عسقلان في سادس عشر جمادى الآخرة، ونصبا المجانيق عليها، ووقع الجد في القتال إلى أن تسلم السلطان البلد في سلخه وخرج منه الفرنج».

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وأَخربَها ، ولم تَزَل في يده إلى أَن تغلَّب الفرنج .

وبقيت في أَيديهم إلى أَن تقرّرت الهدنة بينهم[١] وبين الملك النَّاصر ، وشرط عليهم عودَها إليه وتخريبها ، فأَخربها في شعبان سنة ثمان وثمانين ، وكان عليها سورٌ محكمُ البناء ، بحيث أَنه كان عرضه في موضعٍ تسعة أَذرع ، وفي موضعٍ عشرة .

ولم تزل خراباً إلى أَن ملكها الملك الصَّالح دمشق وأَعطى الفرنج بلادًا كانت فيها وذلك في سنة ثمان وثلاثين فعمروها[٢] .

ولم تزل في أَيديهم إلى أَن قصدها عسكر الملك الصالح نجم الدّين ومقدّمه معين الدين بن الشيخ فحاصرها حتى أَخذها عنوة ، وهدمها في مستهل جمادِي الآخرة سنة خمس وأَربعين وستمائة[٣] .

وبقيت في يده إلى أَن توفي وملكها الملك المعظّم ولده ، فيما ملك بعده ، إلى أَن قتل ، وملكها الملك الناصر صلاح

(١) في السلوك ١ /١١٠ ، سنة ٥٨٨ هـ : « وعقدت هدنة عامة في البر والبحر مدة ثلاث سنين ، وثلاثة أشهر » .
(٢) مرّ بنا مثل ذلك في الحديث عن مدن أخرى – انظر السلوك ١ /٣٠٠ .
(٣) جاء في السلوك ١ /٣٢٨ : « فيها عاد السلطان الملك الصالح من دمشق إلى ديار مصر ، بعد ما أخذ عسقلان وخربها في جمادى الآخرة » .

الدين يوسف بن محمد صاحب حلب فيما ملكه من دمشق والسواحل .

ثم خرجت عنه في صلح الملك المعزّ في سنة إحدى وخمسين وستمائة ، ثم عادت إليه في سنة اثنتين وخمسين ‖ ثم خرجت [١٤٠ظ] عنه إلى التتار عند استيلائهم على البلاد ، ثم عادت إلى الملك المظفَّر سيف الدين قطز صاحب الديار المصرية في شهر رمضان ، من سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ثم ملكها السُّلطان الملك الظاهرُ فيما ملَك في أَواخر السنة المذكورة ، ثم خرج إليها في سنة تسع وستّين ، وأَخرب ما كان باقياً من قلعتها ، وهي بيده إلى الآن .

غَـزَّة[1]

وَتُعْرَفُ بغَزّة هاشم ، وهو هاشم بن عبد مَناف ، أَبو عبد المطَّلب[2] ، لأَنه كان كثير التردد إليها ، وبها قبره .

وهي نشز مرتفع على البحر ، وقد تقدَّم لنا فتحها ، وعمارة الفرنج لها .

طولها أَربع وستون درجة وخمسون[3] دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . طالعها الثَّور ، صاحب ساعة بنائها المشتري .

ولمّا فُتحت عسقلان ، فُتحَت بغير قتال في تاريخها ، ولم تزلْ في يد صلاح الدين ، ثمّ من بعده في يد العزيز ، وفي أَيامه أَغارت الفرنج عليها ، وعلى الداروم[4] ، فأَمر بخراب قلعة الداروم .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٧٩٩ : « غزة : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه وفتحه » وهي على ساحل البحر بينها وبين عسقلان فرسخان .

(٢) ونص المعجم لياقوت : « وفيها مات هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبره ، ولذلك يقال لها غزة هاشم » . وكان الرجل خرج بتجارات عظيمة يريد الشام ، فجعل يمر بأشراف العرب ، فيحمل لهم التجارات ، ولا يلزمهم لها مؤونة ، حتى صار إلى غزة فتوفي فيها وعمره خمس وعشرون سنة .

(٣) وفي ياقوت : « طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة » .

(٤) الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر ، الواقف فيها يرى البحر ، إلاّ أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل سنة ٥٨٤/١١٨٨ — انظر معجم البلدان لياقوت ويقال لها الدارون .

ولم تزل غزة في يده ، ثم في يد الأَفضل أَخيه ، ثمّ في يد عمّه الملك العادل ، ثم في يد ولده الملك المعظم ، ثم صارت في يد الملَك الكامل ، إلى أَن مات ، فتغلَّب عليها الملك الناصر ابنُ الملك المعظَّم ، وولّى فيها .

وما زالت في يده إلى أَن كانت بينه وبين الملك الجواد حربٌ استظهر عليه فيها الملك الجواد ، فاستولى على غزة ، وولَّى فيها من قبله .

ثم خرج عسكر الفرنج فاستولوا على غزَّة فأَخرج إليهم الملك العادل سيف الدين أَبو بكر ابن الملك الكامل صاحب مصر عسكرًا فدفعهم عنها وكسرهم وأَعادها للملك الناصر ‖ . [١٤١ و]

وبقيت في يده إلى أَن ملك الملك الصالح نجمُ الدّين أَيوب ابن الملك الكامل ، فولَّى فيها من قبله ، واستمرت في يده إلى أَن مات فصارت إلى ولده الملك المعظَّم إلى أَن[1] قُتل .

وملك الملكُ الناصرُ صلاح الدّين يوسف ابن الملك العزيز محمد صاحب حلب دمشق ، واستولى عليها فيما استولى عليه من بلاد الشام ، وما زالت بيده إلى أَن نزل عنها مع القدس[2] للملك المعزّ عز الدّين أَيبك التركي صاحب مصر .

(١) مرت بنا في حواشي الصفحات السابقة أمثال هذه الأحداث ، فعلقنا عليها وذكرنا تواريخ الاستيلاء ، وحددنا سني القتل والوفاة ، وبسطنا المصادر والصفحات ، فلا نرى فائدة في اعادتها هنا .

(٢) ذكرنا خبر ذلك ، وأشرنا إلى السلوك ١ /٣٨٥ فليرجع اليه .

وبقيت في يده إلى أن خرجت البحريّة من مصر عند قتل الفارس آقطاي[١] التركي، فاسترجعها الملك الناصر وأقطعها لجماعة منهم.

وما زالت في يد الملك الناصر صلاح الدّين إلى أن صارت البحرية إلى الملك المغيث صاحب الكَرك، صارت دُولاً بين الملك المغيث وبين الملك الناصر إلى أن استبدَّ بها الملك الناصر[٢] في سنة سبع وخمسين وستمائة.

وبقيت في يده إلى أن خرج أخوه الملكُ الظاهرُ من دمشق منابذًا له، واستولى عليها لما استولى على نابلس.

ثم انقرضت دولة الملك الناصر في هذه السنة عند استيلاء التتر على البلاد، فلم يَدُرْ بعد فيها ديَّار، إلى أن كَسَرَ المَلِكُ المظَّفرُ سيفُ الدين قطز المعزّي التركي صاحب مصر التتر، على «عين جالوت»[٣]، واسترجع البلاد، فتراجع إليها أَهلُها وعمّرت.

وهي في عصرنا – الذي وضعنا فيه هذا الكتاب – فيها نوابُ مولانا السُّلطان الملك الظَّاهر ركن الدُّنيا والدّين بيبرس الصَّالحي – خلّد اللهُ ملكه وجعل الأَرض بأَسرها ملكه –.

(١) مقتل فارس الدين أقطاي كبير البحرية في السلوك ١/٣٩٠
(٢) انظر السلوك ١/٤١٤.
(٣) ذكرنا كذلك في الحواشي السابقة موضع عين جالوت والموقعة – انظر السلوك ١/٤٣٠.

البَابُ السَّادس

فِي ذِكْرِ
مَا بِمَجْمُوعِ لَهَذِهِ الأَجْنَادِ الثَّلَاثَةِ مِنَ المَزَارَاتِ

فصل يختص بلاد جند دمشق[1]

[١٤١ظ]

منها

في بعلبك[2]

على باب البلد من الشمال، قبر مالك بن الأشتر النخعي[3] والصحيح أنه بالمدينة.

وبها

قبر حفصة زوج النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –، والصحيح أنها أُم حفص أُخت مُعاذ بن جبل[4]، فإن حفصة ماتت بالمدينة.

وبها:

دير الياس النبيّ عليه الصلاة والسلام، ويقال إنه كان محبوساً[5] به.

وبقلعتها:

مَشهد ابراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسلام.

---

(١) هذا الفصل كله في الزيارات جاء في كتاب «الاشارات إلى معرفة الزيارات»، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، المتوفى سنة ٦١١ هـ. وقد حققت الكتاب السيدة جانين سورديل ونشرته بدمشق سنة ١٩٥٣، ثم ترجمته إلى الفرنسية ونشرته ستة ١٩٥٧. وقد نقل عنه ابن شداد وبدل في ترتيبه، وحذف وأضاف، بما لا يخرج عن أصل الكتاب. ولكن رواياته تصحح أحياناً كثيراً من المواضع في طبعة المستشرقة. لذلك نشير الى الطبعة العربية والترجمة الفرنسية باختصار.

(٢) ورد النص التالي في الطبعة العربية ص ٩.

(٣) مالك بن الحارث بن عبديغوث النخعي، المعروف بالأشتر أمير من كبار الشجعان، كان فارس قومه، شهد اليرموك، والجمل وصفين مع عليّ وولاّه مصر، فقصدها، ولكنه مات في الطريق، سنة ٣٧ هـ – كما في الاصابة والتهذيب.

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، اسلم وهو فتى، شهد بدراً وأحداً والخندق مع رسول الله، وكان مع أبي عبيدة في غزو الشام، وتوفي بناحية الأردنّ.

(٥) يبدو هنا أن معنى محبوس هو حبيس، أي متعبد.

وبها

الوادي، والصخر الهائل، وقيل إنّه الذي أُنزل فيه: ﴿وَثَمُودَ الَّذين جَابُوا الصَّخْرَ بالوَاد﴾[١] والصحيح أَن الوادي هو وادي القرى[٢]، وقوم ثمود كانوا به.

وبها

قبر اسباط[٣].

ومن أعمالها قرية يقال لها

الكرك[٤]: بها قبر نوح عليه الصلاة والسلام وقيل فيه غير ذلك، ونحن نذكره عند ذكرنا القدس.

وتحت الكرك أَيضًا قبر جبلة بنت نوح، بقرية يقال لها عرجوس[٥] وقبر شيث بن نوح. وقيل قبر شيث بجبل أَبي قبيس، والصَّحيح أَنَّ الذي بجبل أَبي قبيس هو قبر شيث بن آدم.

وبالبقاع:

قبر شيبان[٦] الرَّاعي، وله حكاية.

---

(١) القرآن الكريم – سورة الفجر ٨٩/٩.
(٢) في جزيرة العرب، ويسمى حتى اليوم بمدائن صالح، فما يبدو.
(٣) لعلها في الجنوب الغربي من بعلبك على عشرة كيلومترات منها.
(٤) وهي القرية المعروفة اليوم بكرك نوح، على ثلاثين كيلو متراً من جنوبي بعلبك – انظر دوسو ٤٠٢، ٤٠٨، وفي القرية كتابات قديمة يعود تاريخها إلى عهد المماليك. وللسيدة سورديل كتاب فيها.
(٥) في الأصل: «عرجوش» – وصحيحها ما رسمنا. وفي معجم البلدان لياقوت «عرجموس: بالجيم والسين: قرية في بقاع بعلبك، يزعمون أن فيها قبر حبلة بنت نوح عليه السلام».
(٦) يبدو أن ابن جبير في رحلته ذكر أنه رأى في القاهرة مشهداً لشيبان الراعي.

وَمِمَّا بِنَواحِي حَوْرَانَ (١)

مِنهَا

قرن(٢) **الحارّة** : قريةٌ بها مولد إدريس – عليه الصَّلاة والسَّلام –

دير أيّوب(٣) : قريةٌ كان بها أَيوب – عليه الصَّلاة والسلام – ‖ وبها ابتلاه الله عزَّ وجلّ . وبها العينُ التي [١٤٢ و] ركضها برجله ، والصخرة التي كان يجلس عليها ، وبها قبره .

نَوَى(٤) : قريةٌ بها قبرُ سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام .

المحجّة(٥) : قرية بها شهداء من الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وبها حجرٌ ذُكِرَ أَنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم

---

(١) ورد النص في كتاب الزيارات ، الطبعة العربية ص ١٦ : « ذكر زيارات بلد حوران » .

(٢) لعلها « تل الحارة » الواقعة اليوم في غربي اللجاة – كما في دوسو ٣٣٤ .

(٣) لعلها « الشيخ سعد » الواقعة في قرب نوى ، على شرقي الطريق من دمشق إلى درعا – كما في دوسو ٣٤٤ حيث يذكر أن في دير أيوب مسلة فرعونية وان اسم الشيخ سعد حديث ، والقديم هو دير أيوب .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٤/٨١٥ : « نوا : بلفظ جمع نواة التمر وغيره : بليدة من أعمال حوران ، وقيل هي قصبتها ، بينها وبين دمشق منزلان » – وهي قرية هامة اليوم ، تقع في غربي الطريق من دمشق الى درعا – انظر دوسو ٣٤١ حيث يذكر أن سكانها في الغالب كانوا يهوداً .

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٤/٤٢٤ : « المُحجّة : من قرى حوران بها حجر يزار ... » – وتقع القرية اليوم في شمالي نوى وجنوبي صنمين . – انظر دوسو ٣٣٦ ، حيث يرى ان الاسم قديم ذكر في النصوص السريانية .

جَلس عليه . والصَّحيح أَنَّه صلوات الله عليه ما تعدّى « بُصرى » . وذكروا أَنَّ بجامعها سبعين نبياً .

بُسْر[١] : قرية بها قبر اليسع .

نجران[٢] : قرية بها أَصحاب الأَخدود[٣] .

بُصرى : بلدة بها مسجد النبيّ صلَّى الله عليه وسلم ، صلَّى بذلك الموضع . وشرقيّها : قريةٌ تُعْرَفُ بـ « ديبين »[٤] ، بها قدم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، في صخرة سوداء على ما ذكروا . والله أَعلم .

وقبلي بُصْرى : ديرٌ ، يُقال له دير البَاعِقي ، كان به بَحِيرَا الرَّاهب ، وبه اجتمع برسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

صَرْخَد[٥] : بلدة بها مشهد ، ذكروا أَن موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام كانا به لما خرجا من التّيه ، وبه قَدَمُ هارون ، والله أَعلم .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ /٦٢١ : « بسر : بالضم – اسم قرية من أعمال حوران من أراضي دمشق بموضع يقال له اللحا » – والقرية معروفة الآن باسم بسر الحريري ، وهي في الشمال الغربي من السويداء . – واليسع : في العهد القديم .

(٢) نجران : قرية معروفة اليوم في حوران – انظر ياقوت ٤ /٧٥١ ودوسو .

(٣) يرى بعض المفسرين للقرآن أن أصحاب الأخدود نصارى نجران في جزيرة العرب .

(٤) قرية ديبين – انظر دوسو ٣٥٢ .

(٥) في معجم البلدان : ٣ /٣٨٠ : « صرخد : بالفتح ثم السكون ، والخاء معجمة ، والدال مهملة : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة » وهي اليوم قرية في جبل العرب في الشرقي من بصرى – انظر دوسو ٣٦٦ – وفي الزيارات اختارت الناشرة اسم « صلخد » كما ينطق بها العامة .

وُتْر[١] : قرية بها مسجد ، ذكروا أَن الزُّبير بن العوَّام[٢] – رضي الله عنه – بناه .

إمْتان[٣] : قرية بها مسجدٌ ، ذكروا أَن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، سكن في موضعه . وبه موضعُ عَصَاه في الصَّخْر . والله أَعلم .

(١) في معجم البلدان ٤/٩٠٢ : « الوتر : بضم أوله ، وسكون التاء وآخره راء – كأنه جمع وتر أو وتيرة – قرية بحوران من عمل دمشق بها مسجد ذكروا أن موسى بن عمران سكن ذلك الموضع ، وله موضع عصاه في الصخر » – وهكذا يبدو أن ياقوت أعار هذه القرية خصائص قرية امتان ، وخلط بين فضائلها جميعاً . – انظر دوسو ٣٧٠ .

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، ، صحابي ، شجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن عمة النبي صلعم ، وكان موسراً ، توفي سنة ٣٦ هـ .

(٣) قرية تقع في الجنوب الشرقي لقرية صرخد ، على سفوح جبل العرب وكانت هامة في العهد الروماني – انظر دوسو ٣٥٥ حيث يقول انها قديمة .

جَبَلُ بَني هِلَال (١)

تحته(٢) قُرى مذكورة في التوراة يقال لها «البَثَنِيّة»(٣) منهـا [١٤٢ظ] ||

قرية تعرف بالمالكية(٤) بها قدح خشب ، ذكروا أنه كان لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

الحُمَيْمَة(٥) : قريةٌ بها قَبْرُ مُحمَّد بن عليّ بن عبد الله ابن عَبَّاس(٦) – رضي الله عنهم – .

غَوْر نَابُلُس(٧) :

به قرية يقال لها عَمَتَّا(٨) بها قبر أَبي عُبَيدة ابن الجراح(٩) وقد زرناه بطبرية .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/٢٢ : «جبل بني هلال : بحوران من أرض دمشق ، تحته قرى كثيرة ... » – وقد دعي جبل العرب بذلك خلال الحقب الأولى لتاريخ الاسلام ، وفي بدء الاسلام سكنت حوران قبيلة بني هلال .

(٢) في الأصل : «قرية» وهو تصحيف ، صححناه عن ياقوت والطبعة والسياق .

(٣) في العهد القديم ذكر اسم هذه الأرض وقراها باسم «باشان» – وفي ياقوت انها قرية بين دمشق وأذرعات . وكانت في القرن التاسع عشر للميلاد ، تدعى «أرض بثنية» .

(٤) ذكرها ياقوت في جبل العرب «جبل بني هلال» ، ولم يحدد موقعها – انظر دوسو ٣٥٨ حيث ذكر انها في شمالي جبل العرب وفي شرقي «دوما» ، ويقول ان مالكاً هذا لعله كان قبل الف سنة ، حامياً للمنطقة في القرن الثاني للميلاد .

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٤٢ : «الحُميمة : بلفظ تصغير الحمّة – بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطرار الشام ، كان منزل بني العباس» – فكانت إذن موضع الدعاية لبني العباس خلال العهد الأموي .

(٦) توفي الرجل سنة ١٢٤ هـ . – وقد أضافت الطبعة العربية أنه أبو الامام المنصور .

(٧) الغور هو قسم من وادي الأردن .

(٨) عمتا : قرية عامرة اليوم ، مجاورة لتل قديم قائم على شاطئ نهر الأردن – انظر معجم البلدان ٣/٧٢٢ .

(٩) توفي هذا القائد العظيم ، سنة ١٨ في طاعون عمواس .

أريحا[١] : بها قبر ذكروا أنه قبر موسى[٢] بن عمران عليه السلام والله اعلم . وورد أن أريحا مدينة الجبّارين .

السَّوَاد[٣] : بلد به قرية ، يُقال لها المُهَيْد ، ذكروا أنَّ ابراهيم – عليه الصَّلاة والسَّلام – وُلد بها . وقد ذكرنا مولده فيما تقدم .

البلقاء[٤]

بلدٌ به الكهف[٥] والرقيم ، وعنده مدينة يقال لها عَمَّان بها آثار قديمة .

قال الهرويّ : وقد زرنا الكهفَ والرَّقيمَ ببلاد الروم عند مدينة يقال لها أَبسس[٦] ، خربة ، بها آثار عجيبه ، قريبة

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ /٢٢٧ : « اريحا » : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية ، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس » – وهي تسمى بالافرنجية Jericho ، ويرسمها بعضهم بغير ألف في أولها .

(٢) قبر موسى ما يزال موضعاً للزيارة معروفاً إلى اليوم في جنوبي الطريق من اريحا الى القدس ويسمى « « بالنبي موسى » .

(٣) منطقة مجاورة لبحيرة طبرية – انظر دوسو ٣٨١ .

(٤) ذكرها ياقوت في معجم البلدان ١ /٧٢٨ وقال ان فيها قرية الجبارين ، ، التي أرادها الله تعالى بقوله : « ان فيها قوماً جبارين » ثم ذكر أن فيها الكهف والرقيم .
– ويمكن تحديد البلقاء اليوم بين وادي الزرقاء ووادي مجيب .

(٥) هناك دراسات وبحوث عديدة حول الكهف والرقيم ، ومن أقربها عهداً دراسة المستشرق لويس ماسينيون بعنوان : « السبعة النائمون = أهل الكهف » ويرى بعض المحققين أنها قبور منقوشة في الصخر على مسافة عدة كيلومترات من عمان في الجنوب – وفي معجم البلدان لياقوت ٢ /٨٠٦ مادة الرقيم : « قال غيرهم ان بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعاً يزعمون أنه الكهف والرقيم قرب عمان وذكروا أن عمان هي مدينة دقيانوس وقيل هي أفسس من بلاد الروم قرب أَبلستين قيل هي مدينة دقيانوس » – انظر كذلك في معجم البلدان مادة عمان ٣ /٧١٩ .

(٦) في معجم البلدان لياقوت ١ /٩١ : « أبسس : بالفتح ثم السكون ، وضم السين المهملة ، وسين أخرى – اسم لمدينة خراب قرب أبلستين من نواحي الروم يقال منها أصحاب الكهف والرقيم . وقيل هي مدينة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها » – وهي التي تسمى افسس كذلك.

من مدينة أَبُلسَتْين[١] . وقيل هي مدينة دقيانوس . [وبالمغرب موضع يقال له جنان الورد في بر الأَندلس به الكهف والرقيم ، وبه قوم موتى لا يبلون . كما ذكر اهل الموضع . وذكروا أَن طليطلة هي مدينة دقيانوس][٢] والصَّحيح الَّذي ببلاد الرُّوم .

مآب[٣] : به قرية يقال لها سيحان[٤] ، بها قبر ينزل عليه النور ويراه الناس ، وهو على جبل ، والنَّاس يزعمون أَنَّه موسى بن عمران ‖ عليه الصَّلاة والسلام . [١٤٣ و]

صَرَفَة[٥] : قرية بها قبر ، يزعمون أَنه قبر يوشع بن النّون وقد تقدم قول آخر فيه وهو الصحيح .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ /٩٣ : « ابلستين : بالفتح ثم الضم ، ولام مضمومة أيضاً والسين المهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون – هي مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وهي الآن بيد المسلمين ... » .

(٢) أسقط الناسخ هنا عبارة طويلة ابتدأت بكلمة دقيانوس وانتهت بكلمة دقيانوس ، وذلك كثير مأنوس ، فأعدناها عن الطبعة للزيارات ص ١٨ .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤ /٣٧٧ : « مأاب : بعد الهمزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن معاب ... – وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ... » والاسم قديم يرسمه الفرنج « Moab » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣ /٢١٠ : « سيحان » : قرية من عمل مأاب بالبلقاء ، يقال بها قبر موسى بن عمران ... وهو على جبل هناك » . وفي المخطوطة عندنا وفي كتاب الزيارات تقع بالشين المعجمة بدلاً من السين المهملة . ولعلها تقع على أحد المرتفعات الشرقية المشرفة على البحر الميت .

(٥) في معجم البلدان ٣ /٣٨٣ : « صرفة : قرية من نواحي مأاب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون » – ولعلها تقع كذلك في شرقي البحر الميت .

الطُّور[١] – **ومؤتة**[٢]

قُرىً بها قبر جعفر بن أَبي طالب[٣] الطَّيار ، وقبر زَيْد[٤] ابن حارثة ، وعبدالله بن رواحة ، والحارث بن النعمان ، وعبدالله ابن سهل ، وسعد بن عامر بن النعمان القَيْسي ، وأَبي دُجَانة الأَنْصَاري واسمه سماك .

وباللَجّون[٥] : مقام ابراهيم عليه السلام .

ولاوى[٦] : قرية بهـا قبر لاوي بن يعقوب – عليهما الصَّلاة والسلام –

ظَهْر الحِمار[٧] : قرية بهـا قبر بنيامين أَخي يوسف

(١) في معجم البلدان ٣ /٥٥٧ : « والطور : جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ » .

(٢) في معجم البلدان ٤ /٩٧٧ : مؤتة : بالضم ثم واو مهموزة ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها ... – اغتيل فيه جعفر بن أبي طالب ... ومؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وقيل موتة بمشارق الشام » . وحدثت الموقعة فيها بين العرب والروم سنة ثمان للهجرة ، وسميت باسم القرية – وهي في جنوبي الكرك ، معروفة إلى اليوم .

(٣) هو جعفر بن أبي طالب أخو علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلعم ، وكان قائد معركة موتة .

(٤) في الأصل المخطوط : « يزيد بن حارثة » – وصحيحه ما وضعنا ، وقد اشترك الرجل في مؤتة .

(٥) في معجم البلدان ٤ /٣٥١ : « اللجون : بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وسكون الواو ، وآخره نون – وهو بلد بالأردن ، وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً ... وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة ، وعليها قبة زعموا انها مسجد ابراهيم ... » – واللجون فيما يبدو على الطريق من الناصرة إلى نابلس .

(٦) في معجم البلدان ٤ /٣٤٤ : « لاوي : قرية بين بيسان ونابلس بها قبر لاوي بن يعقوب ، وبه سميت » – ولعلها قرية النبي لاوين اليوم . وهي مصحفة في مخطوطتنا كغيرها من الأسماء التي عميت على الناسخ حتى رسم الاسم بعدها « قبر ابن يامين » » وهي قبر بنيامين ؛ وجهدنا في ذلك بعض الجهد .

(٧) في معجم البلدان ٣ /٥٨٢ : « ظهر حمار : قرية بين نابلس وبيسان ، بها قبر بنيامين أخي يوسف الصديق » – وبعد هذا جاء في الزيارات ٢٣ « سبسطين وهي فلسطين بها بدن يحيى بن زكريا عليه السلام وقبر أمه ، وقبر اليسع . وبها قبر شداد بن أوس . وبها آثار قديمة » – ولعل هذا السطر سقط من هذه النسخة .

الصديق عليهما السلام .

مدينة نابلس :

ظاهرها مسجد ، ذكروا أَن آدم عليه الصلاة والسلام سجد في ذلك الموضع . وبها الجبل الذي يعتقد اليهود أَن اسحق عليه الصلاة والسلام ، فدي عليه وهذا الجبل تعتقد فيه اليهود ، وهو مذكور عندهم في التوراة واسمه كرِيزِم . والسَّامرة[1] تصلي إِليه . وبها عين تحت كهف يعتقدون فيها ، ويزورونها .

بُلاطة[2] : قرية من أَعمال نابلس ، بها عين الخِضْر ، وحقل يوسف الصدّيق ، وقبر يوسف عند الشجرة ‖ . وهو الصحيح . [١٤٣ظ]

وعوْرتا[3] : قبر يوشع بن النّون ومفضل ابن عمّ هارون ، ويقال بها سبعون نبياً .

---

(١) في المخطوطة : « والسمرة » وهو تصحيف يدل على جهل الناسخ .

(٢) في المخطوطة : « لطبلاطة » وهو تصحيف كذلك يبدل معالم الاسم كله ، وصحيحه ما رسمنا وفي معجم البلدان ١ /٧١٠ : « بلاطة : بالضم – قرية من أعمال نابلس من أرض فلسطين ، يزعم اليهود أن نمرود بن كنعان فيها رمى ابراهيم عليه السلام إلى النار » – – والقرية معروفة إلى اليوم بهذا الاسم عند مخرج مدينة نابلس من الجنوب الشرقي . وعين الخضر فيما يبدو هي بئر يعقوب اليوم .

(٣) في المخطوطة : « وبعوربا » وهو تصحيف بشع كذلك ، وصحيحه ما رسمنا – وفي معجم البلدان ٣ /٧٤٥ : « عورتا : كلمة أظنها عبرانية ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتاء مثناة من فوق – بليدة بنواحي نابلس بها قبر العزير النبي عليه السلام ، في مغارة ، وكذلك قبر يوشع ... » – وهذه القرية تقع اليوم على عدة كيلومترات من جنوبي بئر يعقوب على طريق القدس .

سَيْلُون[١] : قريةٌ كان يعقوب عليه الصلاة والسلام ساكنًا بها ، وإن يوسف عليه الصَّلاة والسَّلام ، خَرج منها مع إخوته ، والجبّ الذي رُمي فيه بين سِنْجيل[٢] ونابلس ، عن يمين الطريق .

(١) في معجم البلدان ٣ /٢٢٠ : « سيلون : قرية من قرى نابلس ، بها مسجد السكينة وحجر المائدة ، والأكثرون على أن المائدة نزلت بكنيسة صهيون » – والقرية ما تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي « سيلو » القديمة .

(٢) في معجم البلدان ٣ /١٦٢ : « سنجل : بكسر أوله ، وسكون ثانية ، وكسر الجيم ، وآخره لام – بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق » .

مَا فِي بِلَادِ جُنْدِ الأُرْدُنّ
مِنَ المَزَارَاتِ

مَدِينَةُ طَبَرِيَّة[1]

من شرقي بحيرتها : قبرُ سُلَيمان بن داود عليهما الصَّلاة والسَّلام . والصحيح أَن سليمان دُفن إِلى جانب أَبيه في بيت لحم . وهما في المغارة التي بها مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن شرقيّها أَيضاً : قبر لقمان الحكيم ، وابنه على ما قيل .

وبطبريّة :

قبرُ أبي عُبَيدة بن الجَرَّاح[2] وزوجته ، على ما قيل . وقيل بالغور . وقيل ببيسان .

وفي لحف جبل طبريّة :

قبرُ أبي هُرَيْرة[3] على ما قيل . وقيل قبرُه بالبَقيع . وقيل : بالعَقيق[4] .

---

(١) ذكرنا أن ابن شداد ينقل عن الهروي ولكنه يتصرف في الترتيب ، فيختار منه ما يريد – والنص في الطبعة العربية للزيارات ص ١٩ ، والفرنسية ص ٤٨ – وقد حذف عنوان كلمة طبرية فأضفناها .

(٢) توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ١٨ للهجرة .

(٣) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، اسلم بالسنة السابقة للهجرة ، ولزم صحبة النبي ، وروى عنه ، وولى امرة المدينة مدة ، واستعمله عمر على البحرين ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله ، توفي بالمدينة سنة ٥٩ للهجرة .

(٤) والعقيق في الحجاز ، بناحية المدينة .

وبطبريّة :

عينُ ماء تُنسب إلى عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام وكنيسة الشجرة ، ولهذا الموضع حكاية عجيبة ذكرت في الانجيل لعيسى عليه الصَّلاة والسَّلام مع الصَبَّاغ .

وبظاهر طبريَّة : مشهدٌ به

قبر سُكَيْنة[١] بنت الحسين عليه السلام ، فيما قيل . وبها قبر يقال إنَّه قبر عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

دير فاخور[٢] : مَوضع تعمَّد فيه المسيحُ ، من يوحنَّا المعمداني ‖ [١٤٤ و] على الأَردن على ما ذكروا .

ومن أَعمال طبريّة : قرية يقال لها

أَرْبَد[٣] : بها قبر أم موسى بن عمران عليه الصَّلاة والسَّلام ، عن يمين الطريق ، وبها أَربعة من أَولاد يعقوب عليهم

---

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب : شاعرة كريمة ، من أجمل النساء وأطيبهن نفساً ، كانت تجالس الأجلة من قريش ، وتجمع اليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها – توفيت في المدينة سنة ١١٧ هـ . – ويبدو أن قبرها بدمشق كذلك .

(٢) في المخطوطة : « دير فاعور » ؛ وهو تصحيف ، وصوابه ما رسمنا – وفي معجم البلدان ٢ /٦٨٣ : « دير فاخور : بالأردن – وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمداني » .

(٣) في الأصل : « اربل » وهو تصحيف ، صوابه ما وضعناه – وفي معجم البلدان ١ /١٨٤ : « أربد : بالفتح ، ثم السكون والباء الموحدة – قرية بالأردن ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب » وهي قرية في الشمال الغربي من بحيرة طبرية .

الصلاة والسَّلام، وهم : دَان، وأَيساخار[١] ، وزَبولون، وكاد.

وفي الطريق إلى بانياس :

قصر يعقوب ، وبيت الأَحزان[٢] وجبّ يوسف[٣] عليه الصَّلاة والسَّلام . والصحيح أَن جبّ يوسف في طريق القدس ، عند بلد يقال لها سنجيل .

حِطّين[٤] : – ويقال حُطَيْم قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته ، على ما قيل .

الشجرة[٥] : قرية بهـا قبرُ صدّيق بن صالح ، وقبر دحية الكلبي[٦] ، في مغارة على ما قيل .

كفركنّة[٧] : قرية بها مقام يونس، وقبر ابنه[٨] ، والله أَعلم .

(١) في المخطوطة : « ايساخور » وهي خطأ ، صوابها في ياقوت والزيارات .

(٢) قرية واقعة أمام جسر بنات يعقوب المعروف اليوم . ويبدو أن يعقوب بكى لفراق ابنه يوسف الصديق هنا ، كما تحكى الروايات في عهد الصليبيين .

(٣) قرية معروفة اليوم باسم خان جب يوسف ، على ميل ونصف من شمالي بحيرة طبرية .

(٤) في معجم البلدان ٢ /٢٩١ : « حطين : بكسر أوله وثانيه ، وياء ساكنة ونون – قرية بين أرسوف وقيسارية ، وبها قبر شعيب » – وما تزال القرية معروفة بهذا الاسم ، وتقع في غربي طبرية ، على الطريق التي تصل إلى الناصرة .

(٥) في معجم البلدان ٣ /٢٦٠ : « والشجرة أيضاً : اسم قرية بفلسطين بها قبر صديق بن صالح ... » والقرية تقع قرب حطين ، وبها آثار خراب هيكل قديم .

(٦) دحية بن خليفة الكلبي – صحابي بعثه رسول الله صلعم برسالته إلى قيصر يدعوه إلى الاسلام ، حضر كثيراً من الوقائع ، وشهد اليرموك ، ونزل دمشق وسكن المزة ، وعاش إلى خلافة معاوية .

(٧) في معجم البلدان ٤ /٢٩٠ : « كفركنا : بفتح الكاف وتشديد النون بلد بفلسطين ، وبكفركنا مقام ليونس النبي عليه السلام ، وقبر لأبيه » – وما تزال القرية معروفة بهذا الاسم ، على عشرين كيلومتراً من طبرية ، على الطريق الى الناصرة .

(٨) في نسختنا وفي الزيارات « قبر ابنه » – وفي ياقوت كما رأينا : « قبر لأبيه » ، وقد ذكر المشهد ناصر خسرو – انظر الترجمة العربية ص ١٨ حيث يقول : « سرت بعد ذلك إلى قرية تسمى كفركنة ، بجانبها تل بنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس عليه السلام » .

رُومة[١] : من أعمال طبريّة ، بها قبر يهوذا بن يعقوب عليهما الصَّلاة والسَّلام على ما زعم .

وكفر مَندة[٢] : قرية ، قيل إنَّها مَدْيَن على ما زعم . والصَّحيح أن مَدْيَن شرقيّ طور سينا . وبهذه القرية قبر صفوراء[٣] بنت شعيب زوجة موسى عليهما الصّلاة والسلام . وبها الجبُّ الذي قلع الصخرة منْ عليْه ، وسقى منها[٤] أَغنامَ شعيب . والصَّخرة باقيةٌ هناك . وبها اثنان من أَولاد يعقوب ؛ وهما : أَشير[٥] ونفْتالي .

وعند هذه الأَماكن جبل يقال له :

الطُّور ، قيل إنَّ موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ، منْ هذا الجبل رأى النار[٦] ، ومن هذا الموضع أَرسله الله .

كابُول[٧] : قرية بها قبران زعم أَنهما قبرا روبين وشمعون

(١) تقع في شمالي كفركنة ، على الطريق القديمة إلى حطين .

(٢) نقل ابن شداد في اختصار هنا ، وحذف عبارة : « وايضاً من طريق طبرية إلى مدينة عكة قرية يقال لها كفرمندة » – وفي معجم البلدان ٤/٢٩١ : « كفرمندة : قرية بين عكا وطبرية بالأردن ، يقال لها مدين المذكورة في القرآن ، والمشهور أن مدين في شرقي الطور » – ولعلها كانت تقع غير بعيد عن موقع صفورية الحالية .

(٣) في الزيارات ٢١ : « قبر صفراء » ولكنها في معجم البلدان وفي نسختنا : « صفوراء » .

(٤) في الزيارات : « وسقى لهما » وهو يشير إلى أنه سقى لابنتي شعيب ، في النص الوارد بالقرآن الكريم ، سورة القصص ٢٨/٢٢ : « ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما ، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » .

(٥) في الزيارات : « هما أشهر ونفتالي » ونعتقد أنها محرفة في الزيارات .

(٦) تضيف الزيارات ٢١ على هذه الجملة : « وعليه كان الخطاب » – والفرنجة يسمون الجبل « Thabor » – انظر الطور في دائرة المعارف الاسلامية .

(٧) في المخطوط عندنا : « كانون » ولكنها لم تقع في ياقوت بهذا الرسم وفي الزيارات ٢٢ : « كابول » ولا تقع كذلك في ياقوت ، فتبعنا رواية الزيارات ، وفي التعليقات أنها معروفة إلى اليوم بهذا الاسم ، وتقع غير بعيد في الشمال .

[١٤٤ظ] **الناصرة**[١] : قرية بها دار مريم ابنة عمران ومنها ‖ كانت وبها سُمّيت النصارى.

وجبل ساعير[٢] : قريبٌ منها ؛ والاشارة في التَّوراة في الجزء العاشر من السفر الخامس في حق موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم. وهو قوله تعالى (جاء الله من سيناء) يريد مناجاته لموسى على طُور سيناء. وقوله : (وأَشرق من سَاعير) إشارةً إلى ظُهور عيسى عليه الصَّلاة والسلام من الناصرة. وقوله (واسْتَعْلَن من جَبَل فَاران) إشارة إلى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. إذ عندهم في التوراة جبال فاران هي جبال الحجاز والنبيّ صلى الله عليه وسلم ظهر منها[٣].

عكا : بها

عَيْنُ البقر[٤] ، ذكروا أَن البقر خرجت منها لآدم، فَحَرَثَ

(١) في المخطوطة : « الناصرة قرية » – وفي الزيارات : « الناصرة مدينة » – وفي معجم البلدان ٤/٧٢٩ « الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً ، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ومنها اشتق اسم النصارى » – ويبدو أن كنيسة بزنطية بنيت فوق دار مريم.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/١١ : « ساعير : في التوراة اسم لجبال فلسطين ، نذكره في فاران ، وهو من حدود الروم ، وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا . وذكره في التوراة : جاء من سينا ... – وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من التوراة » – وذكر ياقوت ذلك فعلاً عند حديثه عن فاران ، فقال انها جبال مكة . وأورد ما لا يخرج عما ذكره في صدد ساعير – وساعير كما رأى الباحثون مؤخراً تل عال يشرف على الناصرة وفيه مقام اسمه النبي ساعين.

(٣) بعد هذا جاء في الزيارات حديثه عن اللدّ ، وبيت مريم فيه.

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣/٧٥٨ : « عين البقر – قرب عكا تزار ، يزورها المسلمون والنصارى واليهود ، ويقولون ان البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه منها خرج » ، ونلاحظ أن ياقوت ينقل عن الهروي وحده هذه المعلومات كلها بما يخص الزيارات.

عليها . وعلى هذه العَيْن مَشْهدٌ ينسب إلى علي ابن أَبي طالب عليه السلام . ويحكى أَن الفرنج عملته كنيسة ، وأَقام بها قيّمٌ برسم عمارتها وخدمتها . فلما أَصبح قال : « رأَيْتُ شَخْصًا يقولُ أَنا علي بن أَبي طالب ، قل لهم [أَنْ] يعيدوا هذا الموضعَ مَسْجدًا وإِلاَّ مَنْ أَقام به هلك[1] » . فأَخبرهم ، فلم يقبلوا كلامه ، وأَقاموا غيره ، فلما أَصبحوا وجدوه ميتا . فتركها الفرنج مسجدًا ، وهي إِلى الآن .

ويقولون بها قبر عكٍّ الذي نُسِبَت إِليه . ويزعمون أَنَّ عَكّ نبيٌ . وبمرج عكا خلقٌ شهداء[2] .

(١) في الزيارات ٢٢ : « يهلك » .
(٢) في الزيارات أن هؤلاء الخلق استشهدوا في الوقائع والحروب المشهورة عليها من سنة ٥٨٥–٥٨٧ هـ ، في عهد الحروب الصليبية .

القدس الشريف[1]

بـــه الصخرة التي عُرج بالنبيّ صلَّى الله عليه وسلم منها وأثر قدمه فيها . وهي شبر وافٍ ، وعلوّها ‖ مقدار ذِرَاعيْن ، [١٤٥ و] ودائرها يزيد على [أربعة أذرع][2] .

وتحت قبة الصخرة مغارة الأرواح ، ذكروا أن أرواح المؤمنين يجمَعُها اللهُ فيها ، ويُنْزَلُ في هذه أربع عشرة درجة . ويقال إنَّ بهذه المغارة قبر زكريا عليه الصَّلاة والسَّلام .

ورواق[3] الصخرة مبني على ستّ عشرة أسطوانة من الرُّخام ، وعلى ثمانية أركان . ولها أربعة أبواب من الحديد . وعلى الصخرة درابزين حديد يحويها ، طوله قامتان .

المسجد الأقصى

به محراب عمر بن الخطاب لم تغيره الفرنج .

وقبته أنشئت في أيام الإمام ابن العزيز[4] صاحب مصر ، وكملت في سَلخ ذي القعدة سنة ستّ وعشرين وأربعمائة .

(١) وهنا حذف ابن شداد واختار فيما نقله عن الزيارات ، انظرها ص ٢٤ .
(٢) ناقصة في مخطوطة الأصل ، أخذناها عن الزيارات ٢٥ .
(٣) في الزيارات ٢٦ : « ورواق قبة الصخرة » ويلاحظ ان ابن شداد يختصر هنا جداً .
(٤) أوجز ابن شداد عبارات كثيرة هنا وهي ص ٢٦ : « نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الامام الظاهر لاعزاز دين الله ... » .

وهي كلها بالفصّ المذهّب ، الكتابة والتوريق ، لم يغيّر منه الفرنج شيئًا . وعلوّ هذه القبة ستون ذراعاً .

وتحت الأَقصى ، **اصطبلٌ** كان لدوابّ سليمان بن داود عليهما الصَّلاة والسَّلام ، كما ذكروا[1] ، ومعالف الدواب إلى الآن .

وهناك مغارة يقال لها **مهد عيسى** .

وقبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ودائرها ستّون خطوة .

وبالقدس :

كنيسة اليعاقبة : بها بئر ، يقال إنَّ المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل منها ، وآمنت السَّامرة على يده عندها .

وبالقدس :

برج داود ومحرابه .

وبظاهر القُدس :

عين سَلوان : ماؤها مثل ماء زمزم ، وهي تخرج من تحت قبة الصخرة ، وتظهر في الوادي قبليَّ البلد .

وكنيسة السَّليق : يقال إنَّ المسيح عليه الصلاة والسلام منها رفع إلى السماء ‖ . [١٤٥ظ]

(١) في الزيارات ٢٧ : « وبه حجارة هائلة ومعالف الدواب » .

وكنيسة صهيون : يُقال إنَّ المائدة نزلَتْ على عيسى والحواريين بها .

وادي جَهنَّم : به قبر مريم أم عيسى، يُنْزَلُ إليه في ستّ وثلاثين درجة . وبه العمد من الصّخر المانع[1] والرخام .

وتحت القبة : ستة عشر عمودًا ، ثمانية حمر ، وثمانية خضر . ولها أربعة أبواب على كل باب ستة عمد من الرخام . وبه كنيسة وهي الآن مشهد لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

وبأَرض فلسطين :

قبر راحيل أم يوسف عن يمين الطريق السالك من القدس إلى الخليل .

بَيْت لحم[2] : بلدة بها مولد عيسى عليه الصَّلاة والسلام ، ويقال إنَّ قبريْ داود وسليمان عليهما الصَّلاة والسلام بها .

حَلْحُول[3] : قرية بها قبر يونس عليه الصلاة والسلام ، على ما زَعَموا .

(١) في الزيارات ٢٨ : « من الرخام المانع » .

(٢) في معجم البلدان ١ /٧٧٩ : « بيت لحم : بالفتح وسكون الحاء المهملة : بليد قرب البيت المقدس ، عامر حافل » .

(٣) في معجم البلدان ٢ /٣١٦ : « حلحول : بالفتح ثم السكون ، وضم الحاء الثانية ، وسكون الواو ، ولام – قرية بين البيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل وبها قبر يونس ابن متى عليهما السلام » – وهي عامرة اليوم على سبعة كيلومترات من شمالي الخليل .

رامة[١] : قرية بهـا مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

كفريَريك[٢] : قرية بها قبر لوط عليه الصلاة والسلام .

ياقينَ[٣] : قرية بها مقام لوط عليه الصلاة والسلام ، وبها كان يسكن بعد رحيله من زُغَرْ . والموضع الذي خُسف بقومه هو اليوم :

البحيرة المنتنة[٤] : ويقال الميّتة ، وقيل إنَّ الحجر الذي ضربه موسى ﴿فانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[٥] بزُغَر[٦] .

مدينة الخليل عليه السلام

بها **مغارة** فيها قبر ابراهيم الخليل ، واسحق ، ويعقوب ، وسارة ، عليهم الصلاة والسلام . وقيل إن قبر آدم ، ونوح ، وسام ، فيها ‖ . والمغارة تحت هذه المغارة التي تُرى الآن وتزار [١٤٦ و] قال عَليُّ بْنُ أَبي بكر الهرَويُّ :

(١) في معجم البلدان ٢ /٧٣٨ : « رامة : من قرى البيت المقدس ، بها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام » .

(٢) قرية معروفة اليوم باسم « بني نعيم » على خمسة كيلومترات من شرقي الخليل .

(٣) في معجم البلدان ٤ /١٠٠٤ : « ياقين : آخره نون – من قرى بيت المقدس بها مقام آل لوط النبي ، كانت مسكنه بعد رحيله من زغر » .

(٤) في معجم البلدان ١ /٥١٦ : « البحيرة المنتنة : وهي بحيرة زغر ، ويقال لها المقلوبة أيضاً ، وهي غربي الأردن ، قرب أريحا » .

(٥) القرآن الكريم – سورة البقرة ٢ /٦٠ « واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » .

(٦) زغر : هي قرية الشيخ عيسى في جنوبي البحر الميت ، معروفة إلى اليوم – ويقول ياقوت ان بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام .

حدثني[١] جماعة من مشايخ «الخليل» أنه لما كان في زمان بغدوين الملك انخسف موضع في هذه المغارة، فدخل جماعة من الفرنج إليها باذن الملك، فوجدوا فيها ابراهيم، واسحَق ويعقوب، وقد بليت أكفانهم، وهم مستندون إلى حائط، وعلى رؤسهم قناديل[٢] وهي مكشوفة، فجدّد الملك أكفانهم، ثم سُدّ الموضع، وذلك في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

بيت جبرين[٣]: قيل هُوَ البلدُ الذي ذكره الله في القرآن في سورة المائدة، وهو قوله ﴿يا قَوْمِ ٱدْخُلُوا الأَرْضَ ٱلمُقَدَّسَةَ﴾ الى آخر الآية.

وقيل: إنَّ المدينة التي قال إنَّ فيها قوما جبَّارين إنها أَريحا. وقيل عمّان، وهو الصَّحيح.

ووادي النَّمْل[٥]: وقيل إنَّ بـه خاطَبَتِ النملةُ سُلَيْمانَ

(١) جاء هذا الكلام في كتاب الزيارات ٣١ قال: «دخلت القدس سنة ٥٦٩ هـ واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل عليه السلام بمشايخ حدثوني أنه لما كان في زمان الملك بردويل انخسف ...» – ويلاحظ أنه يذكر بردويل كما يسميه بعض المؤرخين، وقد علقنا في حواشي الكتاب أنه «بغدوين»، ومر بنا النص نفسه.

(٢) في الزيارات ٣١: «مناديل» وهي خطأ.

(٣) في معجم البلدان ١/٧٧٦: «بيت جبرين: لغة في جبريل – بليد بين بيت المقدس وغزة، وبينه وبين القدس مرحلتان، وبين غزة أقل من ذلك،» ولعله في الطريق من الخليل الى غزة اليوم.

(٤) القرآن الكريم – سورة المائدة ٥/٢٤ «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها».

(٥) في الزيارات ٣٢: «وفي طريقها إلى عسقلان وادي النمل».

ابنَ داود عليهما الصَّلاة والسلام .

عَسْقلان : بها بئر ابراهيم . يُقال إِنَّه حفرها بيده . وبه مشهد الحسين عليه السلام[١] ، كان به رأسه . فلمّا أَخذها الفرنج نقله المسلمون إِلى مدينة القاهرة . وذلك سنة تسع وأَربعين وخمسمائة .

وبالرّملة : قبر عُبَادَة بن الصَّامت[٢] ، والصحيح أَنه بالقُدس الشريف .

والله أَعْلَمُ بالصَّوَاب[٣] .

---

(١) مر ذكر ذلك في الحديث عن عسقلان خلال الصفحات السابقة .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، شهد العقبة وبدراً ، وفتح مصر ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، ومات بالرملة أو ببيت المقدس ، سنة ٣٤ هـ .

(٣) بعد هذا الكلام ، جاء في نسخة ليدن (بهولندة) : « تم كتاب برق الشام في محاسن مدينة الشام ، سنة ثمانمائة وسبعين والحمد لله وحده » وقد تحدثنا في مقدمة القسم الأول ، عن العنوان والناسخ وقلنا ان العنوان بخط ناسخ متأخر لم يفهم الكتاب . – وفي نسخة لندن ، يختم الجزء بقوله : « تم هذا الكتاب بحمد الله ... وحسن توفيقه والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ... » .

تَمَّ القِسْمُ الثَّانِي

وَبِهِ تَمَّ هَذَا الجُزْءُ الثَّانِي مِنَ الأَعْلَامِ
فِي تَارِيخِ وِشْحِهِ وَالأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ

فهارس الكتاب

١ – فهرس البلدان والمواضع

٢ – فهرس الاعلام

٣ – فهرس الكتب والمراجع

٤ – فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

١ ـ فهرس البلدان والمواضع

أتم ابن شداد في هذا الجزء ذكر الدروب والأسواق والدور والأقنية والأنهار وغيرها من أماكن دمشق مما يعين المتتبع على صنع خريطة لدمشق كما كانت في أواخر القرن السابع للهجرة. وقد أضاف إلى ما في دمشق من مواضع ما عرفه من كور وبلدان في جند الأردن وأطراف دمشق، وجند فلسطين، فأصبح الكتاب بذلك ثروة جغرافية لبلاد الشام كلها.

وقد صنعنا هذا الفهرس لترتيب هذه الأسماء كلها مما جاء عنده ومما أضفناه اليه في التعليق بالحواشي. وأشرنا بأرقام دقيقة لما جاء في الحواشي تمييزاً لها عما وقع في المتن، وذلك ليسهل الرجوع اليها حين اجراء بحوث خاصة في الأبواب التي طرقها المؤلف.

ا

آبل السوق ١١
آمد ١٥٣
أبسس ٢٧٥
أبلستين ٢٧٥، ٢٧٦
أذرح ٤١، ٦٧، ٨٢
أذرعات ٤١، ٦٦، ٢٧٤
أربد ٢٨١
اربل ٧٢
الأردن ٤٤، ٧٧، ٨٣، ٨٦، ١١٣، ١١٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٣٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٣، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩
أرسوف ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٢
أرمينية ١٢٤
أريحا ٤١، ١٣٠، ١٣٦، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٠
الاسكندرية ٤٩
أطرابلس (أو طرابلس) ٥٤، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٩، ١٦٤، ١٦٩، ٢٠٣
أفامية ١٠١
الافتريس ٢٤
الأقحوانة ٤٤، ١١٣
امتان ٢٧٣
الأندلس ٢٧٦
أنطاكية ٧٠، ٩٤، ٩٥، ١١٢، ١١٥، ١٣٩، ١٦٣، ٢٥٦
أورشليم = ايلياء
أيلة ٦٩، ٨٠، ١٣٦
ايلياء = بيت المقدس أو القدس

ب

باب البريد ٢٥
باب توما ٢٩، ٣٠
باب الجابية ١٩، ٣٢
باب جيرون ٢٧
باب الجينيق ٢٩
باب الخواصين ٢٤
باب الرحمة ١٩٨
باب السلامة ٢٨
الباب الشرقي ٢٣
الباب الصغير ٣٠
باب صهيون ١٩٨
باب طرخان ٢٧
باب الغراب ١٩٨
باب الفراديس ٢٦، ٣٠
باب المحراب ١٩٨
باب النطافين ٢٦
بايل ١٩٢، ١٩٥
باريس ١٠٧
الباشورة ٢٣

الباعوثة ٨٧
باناس = نهر بانياس
بانياس (بلیناس) ٤١، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠٣، ٢٨٢
البثنية ٤١، ٢٧٤
بحر القلزم ٦٩، ٨٠
بحيرة زغر = بحيرة طبرية ، أو البحيرة المنتنة
بحيرة طبرية (أو البحيرة الميتة) ٤٤، ٦٧، ١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩، ٢٨٢، ٢٨٩
برجان ١٩٧
برج داود (بالقدس) ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٨٧
برج صافيتا ١١٩
برج اليتيم ١٤٦
بردى أو برديا = نهر بردى
برزة ٢٣٦
بُسر ٢٧٢
بُصرى ٤١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٨٣، ٢٧٢
بعلبك ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ١١٣، ١٦٣، ١٦٩
بغداد ١١٠، ٢٢٦
البقاع (أو بقاع بعلبك) ٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٨، ٢٧٠
البقيع (بالمدينة) ٢٨٠
بُلاطة ٢٧٨
بلبيس ٢٢٢
البلقاء ٤١، ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٨٣، ٨٦، ٢٧٥، ٢٧٦
بلیناس = بانياس
بوزنطا ١٩٦
بيت الأحزان (قرية) ٢٨٢
بيت جبرين ٧٣، ٢٥٨، ٢٩٠
بيت لحم ١٩٠، ٢٨٠، ٢٨٨
بيت المقدس = القدس الشريف
بئر ابراهيم (قرية) ٢٩١
بئر الرحمة ٤٢
البيرة ١٤٣
بيروت ٩٢، ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٠، ١٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧
بيسان ٥٢، ٧٦، ٨٧، ١٢٣، ١٣٦، ٢٣٧، ٢٧٧، ٢٨٠
بيعة الفيجة ١١
البيمارستان بدمشق ٢٥

ت

تبنين ١٣٥، ١٥٢
تدمر ١١، ٢٢٧
تل العجول ٢٢٤، ٢٤٥
تيماء ٧١

ج

الجابية ١٩٩
الجامع الأموي ٢٥، ٢٦، ٢٧
جب يوسف ٢٨٢
الجبال ٦٧
جبال عاملة = جبل عاملة
جبال لبنان = جبل لبنان
جبال نابلس ٨٦
جبل أبي قبيس ٢٧٠
جبل أحد ٣٦
جبل بني هلال ٢٧٤
جبل ثبير ٣٦
جبل جرش ٦٦
جبل الجليل ٣٧

جبل الجوديّ ٣٦
جبل حراء ٣٦
جبل ساعير ٢٨٤
جبل سنير ٣٨
جبل الطور ١٦٢، ٢٧٧، ٢٨٣
جبل عاملة ٣٧، ٦٦، ١٤٦، ٢٣٤
جبل العرب ٢٧٢، ٢٧٣
جبل عوف ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٥٢
جبل فاران ٢٨٤
جبل قاسيون = قاسيون
جبل كريزم ٢٧٨
جبل لبنان ٣٥، ٣٦، ٩٨، ١٠١، ١١٣، ١١٥، ١٤٦
جبلة ٢٢٣
جبيل ٩٢، ٩٦
جزيرة ابن عمر ٦٢، ٧٢، ١٣٣، ١٥٣
جسر سوق الدواب ٣٠، ٣١
جنان الورد ٢٧٦
جوبر ١٢
الجوسق الأبلق ٥٣
الجولان ١٣٩

ح

حارة الخاطب ٢١
الحبابية ٨٨
الحجاز ٢٨٤
حجر الذهب ٢٤
الحدادية (باشورة حصن الأكراد) ١١٧
حران ٢٢٣
حرستا ١٦
حصن ابن عكار (أو حصن عكار) ٥٤، ١١٣، ١١٨
حصن الأكراد ٩٥، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٧١
حصن بوقبيس ٥٨
حصن السفح = حصن الأكراد
حصن سفيان ١٠٥
حصن عرقة ٥٤
حصن عكار = حصن ابن عكار
حصن كيفا ٥٠، ١٠٠، ١٥٣، ١٥٥
حصن مصياف ١١٤
حطين (حطيم) ٧٣، ١٧٥، ٢٨٢، ٢٨٣
حلب ٤٩، ٥٠، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٨٩، ٩٣، ١٠٠، ١٣٤، ١٥٩، ١٨٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٦٥،
حلبا ٥٤
حلحول (قرية) ٢٨٨
حماة ١٦٨
حمام ابن أبي نصر ٢٠
حمام الجبن ٢١
الحمام الجديد ٢٣
حمام راهب ٣١
حمام العقيقي ٢٦
حمام القصير ٢٤
حمص ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٦٠، ٧٨، ٩٤، ١١٣، ١١٥، ١٤٦، ١٦٣، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٥
الحمة ٨٢
الحميمة ٨٢، ٢٧٤
حوران ٤١، ٤٦، ٦٦، ١٣٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤
حيفا ١٢٤، ١٧٧، ٢٥٢

خ

الخضراء ٢٥
الخليل (مدينة) ٧٧، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠

د

دار ابن البرّي ٢٨
دار ابن الخياط ١٩
دار ابن الشحادة ٢٨
دار ابن الشواء ٢٩
دار ابن الشيرجي ٢٧
دار ابن صميد ٢٥
دار ابن العزي ٢٥
دار ابن علان ٢٢
دار ابن كجك ٢٣
دار ابن النقار ١٩
دار أبي زرعة ٢٦
دار أتابك طغتكين ٢٦
دار أم البنين ٣١
دار البابا ٢٤
دار البسار ٢٤
دار البطيخ ٢٢
دار الحكم ٢٥
دار السعادة ٦١
دار السلار ٢٦
دار سلمان ٢٢
دار السميساطي ٢٦
دار سندقرا ١٩
دار الشريف أبي تراب ٢٦
دار الشريف أحمد بن بوري خان ٢٩
دار صالح بن أسد الكاتب ٢٩
دار عضب الدولة = دار صالح بن أسد الكاتب
دار عطاء ٢٦
دار العقيقي ٥٣
دار العكبري ٢٦
دار عليّ كرد ٢٣
دار كريم الملك ٢٨
دار المصيصي ٢٨
دار النحاس ٢٦
داريا ١٢
الداروم ٢٦٤
درب الانصار ٢٤
درب البقل ٢١
درب بوقة ٢٦
درب تليد ٢٧
درب الجلادين ٢٠
درب الجمحي ٢١
درب الحجر ٢٢
درب خفيف ٢٧
درب الخواصين ١٩
درب الداراني ٢٣
درب الريحان ٢٠، ٢٧
درب السوسي ٢٠
درب الشعارين ٢٣
درب عقبة الصوّف ٢٧
درب العلف ٢٢
درب العلوي ٢٩
درب الفراش ٢٢
درب القرشيين ٢١
درب القصاعين ١٩
درب كشك ٢٧
درب اللبان ٢٣، ٢٤
درب معن ٢٥
درب الناقديين ٢١
درب النخلة ٢١
درب الهاشميين ٢٣
درعا ٦٦، ٢٧١
دكان ابن مقلد الشوا ٢١
دمشق ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢،

٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠،
٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٤،
٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤،
٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤،
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،
١٠٤، ١٠٦، ١١١، ١١٣، ١١٤،
١١٥، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،
١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩،
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧،
١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٠، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢١،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٤،
٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥،
٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢
دمياط ١٤٧، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٣
دهليز الشنباشي ٢٦
دياربكر ٧٢، ١٥٣
ديبين (قرية) ٢٧٢
دير الياس ٢٦٩
دير أيوب ٢٧١
دير الباعقي ٢٧٢
دير فاخور ٢٨١

ر

راس عين ٦٢
رامة ٢٨٩
رباط النساء ٢٦
الربوة ١٢
رحبة مالك ٥٣، ٦٢
رحيبة خالد بن أسيد ٢٩
الرقيم ٨٣، ٢٧٥، ٢٧٦
الرملة ١٢٥، ١٢٧، ١٥٣، ١٨١، ١٨٢،
١٨٣، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٩١
الرّها ٢٠٢
رواث ٦٧
روبين ٢٨٣
رومة (قرية) ٢٨٣
رومية ١٩٦

ز

الزبداني ١١
زُغر ٦٧، ١٣٦، ٢٨٩
زقاق الرمان ٣١
زقاق صفوان ٢٨
زقاق العجم ٢٧
زمزم ٢٨٧

س

السامرة = نابلس
سان بطرسبورغ ١٢٩، ١٨٧
سبسطية ٢٤٣
السبع أنابيب ٣٠
السجن الجديد ٢٠
سقاية باب البريد ٢٥
سقاية الشيخ ١٩
سقيفة القطيعي ٢٧
سمنديار = قناة ابن المصيصي
سميساط ٥٩
سنجار ١٣٣، ٢٢٥
سنجيل ٢٧٩، ٢٨٢
السوّاد ٨٦، ٨٨، ١٢٣، ٢٧٥
سورية ٣٥، ١٧٢
السوس ١٩٤

سوق الأحد ٢٨
سوق أم حكيم ٢٧
سوق البزوريين ٢٠
سوق الجلادين ٢٠
سوق الخواصين ٤٨
سوق الخشابين = الكوشك
سوق الصَّرف ٢٠
سوق الطير ٢١
سوق العلبيين ٢٧
سوق عليّ ٢٠
سوق الغزل العتيق ٢٨
سوق القمح ٢٦
السوق الكبير ٢٠، ٢٧
سوق اللؤلؤ ٢١
السويداء ٢٧٢
سويقة باب البريد ٢٥
سويقة باب توما ٢٩
سويقة الباب الشرقي ٢٣
سويقة كنيسة مريم ٢٢
سيحان (قرية) ٢٧٦
سيلون (قرية) ١٥، ٢٧٩

ش

الشاغور ٣٠
الشجرة (قرية) ٢٨٢
الشراة ٦٧، ٨٦، ٢٧٤
شقيف أرنون ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
شقيف تيرون ١١٣، ١٥٤، ١٥٩
شمعون ٢٨٣
الشوبك ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٢٢١، ٢٢٣

ص

صافيتا ٥٤
الصُبَيْبَة (قلعة) ١٣٩، ١٤١
صخرة بيت المقدس الشريفة ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٣٤، ٢٨٦
صَرخد ٤٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٢، ٢٧٣
صرفة ٢٧٦
صفد ١٣٣، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ٢٣٤
الصفوانية ١٢
صفورية ١٦٣، ٢٥٢
صفين ٢٦٩
الصلت ٧٧، ٨٧، ٨٨
صَنمين (قرية) ٢٧١
صور ٩٨، ١٠٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، صَيْداء ٣٧، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٤، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٥٦

ط

طبرية ٨٧، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦١، ١٦٢، ١٧٤، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤
طرابلس الشام = اطرابلس
طرطوس ١١٩
طرف الأساكفة العتق ٢٨
طليطلة ٢٧٦
الطواحين (قرب الرملة) ١٢٥

الطور ٧٨، ٢٢٣
طور تينا ٢٤٣
طور زيتا ٣٦
طور سيناء ٣٦، ٢٤٣، ٢٨٣

ظ

ظهر الحمار (قرية) ٢٧٧

ع

العائدية ٢٢٤
عجلون ٨٣، ٨٨، ٨٩، ١٤٨، ١٤٩
العراق ٨٦، ١٠٧، ١٩٤
عرجوش (قرية) ٢٧٠
عرقة ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥
عرندل ٤١، ٦٧
العريش ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٥
عسقلان ٦٧، ٧٣، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٩٠، ٢٩١
عقبة الصوّف ٢٧
العقيبة ٣١
العقيق (بناحية المدينة) ٢٨٠
عكا ١٠٣، ١٢٤، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٣، ٢٨٤
عمان ٤١، ٦٦، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٧، ٢٧٥، ٢٩٠
عمّتا (قرية) ٨٧، ٢٧٤
العوجاء ١٥٧، ٢٥٧
عورتا (قرية) ٢٧٨
عين البقر (موضع) ٢٨٤
عين جالوت ٥٢، ٧٦، ٩٠، ٢٣٧، ٢٦٦
عين الخضر ٢٧٨
عين سلوان ٢٨٧
عين الكرش ١٢

غ

غزّة هاشم ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٩٠
الغور ١٦، ٨٦، ٨٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٦، ٢٢٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠
غوطة دمشق ١١، ١٣

ف

فارس (بلاد) ١٩٣
فلسطين ٥٢، ٦٧، ٧٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١
الفندق ٢٠
فندق البيع ٢١
فندق عزّ ٢٣
الفورنق ٢٩
الفيجة = بيعة الفيجة

ق

القادسية ٢١٥
قاسيون (جبل) ٣٥، ٣٦، ١٥٥، ٢١١
القاهرة ٤٩، ٦٢، ٧٧، ٧٨، ١٢٨، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٩١
قبة السلسلة ٢٨٧
قبة الصخرة الشريفة ٢٨٦، ٢٨٧
قبة اللحم ٢١

قبرس ١٦٤، ١٧٢
القدس الشريف (بيت المقدس أو ايلياء)
٦٧، ٦٩، ٧٧، ٨٣، ٨٦، ٩٩، ١٢٣،
١٣٢، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٦١،
١٧٤، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥،
١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠،
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦،
١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١،
٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢،
٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤،
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥،
٣٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٥،
٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩،
٢٩٠، ٢٩١
قرقيسيا ٦٢
قرن الحارة (قرية) ٢٧١
القسطنطينية ١٩٦، ١٩٧
قصر حجّاج ٣٢
قصر يعقوب ٢٨٢
القلزم = بحر القلزم
قلعة مبك ٢٦٩
قلعة الجبل ٧٧
قلعة جعبر ٤٧
قلعة الداروم= الداروم
قلعة دمشق ٢٣، ٤٨، ٥١، ٥٢
قلعة الرحبة ٥٣
قلعة الشقيف ٢٣٤
قلعة صرخد ٥٥، ٥٦
قلعة صفد ٩٠
قلعة الصلت ٨٣، ٨٤
قلعة الطور ١٦٢
قلعة عجلون ٨٦، ٨٧
قلعة القدس ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢
قناة ابن أبي الحديد ٢٨
قناة ابن الحبوبي ٢٥
قناة ابن حرور ٢٤
قناة ابن خطية ٢٢
قناة ابن شفون ٢١
قناة ابن عبدالرزاق المحتسب ٢١
قناة ابن عنقود ٢١
قناة ابن الفاخوري ١٩
قناة ابن القصيعة ٢٠
قناة ابن الماشكي ٢٩
قناة ابن المغربي ٢٧
قناة باب الخضراء ٢٥
قناة بزان الكردي ٢٥
قناة بهاء الدولة ٣٠
قناة الثلاج ٢٢
قناة جيرون ٢٧
قناة حربور ٢٦
قناة حسين الشنباشي ٢٠
قناة خواجا يعقوب ٢٩
قناة دار خديجة ٢٧
قناة درب الحجر ٢٢
قناة الرحبة ٢٧
قناة زقاق العجم ٢٧
قناة الزلاقة ٢٠
قناة الزينبي ٢٩
قناة السباع ٢٣، ٢٤
قناة سوق اللؤلؤ ٢١
قناة صالح ٢٩
قناة طبر ابن التنيسي ٢٣
قناة الطرايفيين ٢٥
قناة الطويلة ٢٠
قناة القثاء = قناة جيرون

قناة القلانسيين ١٩
قناة اللحّامين ٢٧
قناة المزدقاني ٢٨
قناة الملح ٢٠
قناة المناخليين ٢١
قناة المنحدرة ٢٩
قناة النطافين ٢٦
قناة النيبطن ٢٩
قنطرة ابن مدلج ٢٩
قيساريـــة ٢٥٠ ، ٢٥١، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٢
القيسارية الفخرية ١٩
قيسارية الفراء = قيسارية الفرش
قيسارية الفرش ٢٨

ك

كابل ٦٧
كابول (قرية) ٢٨٣
الكرك ٥٤، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٨ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧
كرك نوح ٢٧٠
الكرمل ١٧٧
كريزم = جبل كريزم
الكشك (سوق الخشابين) ٢٢
الكعبة المقدّسة ١٨٧، ١٨٨
كفركنة ٢٨٢، ٢٨٣
كفر مندة ٢٨٣
كفر يريك (قرية) ٢٨٩
كفريهوذا ٨٤
كنيسة السليق (بالقدس) ٢٨٧
كنيسة صهيون ٢٨٨
كنيسة القيامة ١٩٩
كنيسة اليعاقبة ٢٨٧
الكهف ٨٣، ٢٧٥، ٢٧٦
كورة البثنية ٦٦
كورة الجبال ٤١، ٦٧
كورة الجولان ٤١
كورة حوران ٥٥
كورة الشراة ٤١، ٨٢
كورة زُغر ٤١
كورة الظاهر ٤١
كورة الغور ٤١
كوكب ١٦١، ٢٢٣

ل

اللاذقية ٢٢٣
لاوي (قرية) ٢٧٧
لبنـــان ٣٥
اللّجون ٢٧٧
اللدّ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ٢٨٤
لندن ٥٦، ٥٧، ٦٢، ١٤٨، ١٨١، ١٨٤، ٢٩١
ليدن ١١، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ١٢٣، ١٤٨، ١٧١، ١٨١، ١٨٤، ١٩٣، ٢٣٩، ٢٩١

م

مآب ٦٧، ٨٣، ٢٧٦
المالكية (قرية) ٢٧٤
المجمع العلمي العربي بدمشق ٢١، ٣٠، ٣٦
المحجة (قرية) ٢٧١
محراب داود ٢٠٠
المدرسة الأمينية ٢٥
مدرسة الحنابلة ٢٦

المدرسة الظاهرية ٥٣، ٥٤
المدرسة العادلية ٥٤
المدرسة المستنصرية (ببغداد) ٢٢٦
المدرسة المعينية ٢٤
مدينة الخليل = الخليل
المدينة المنوّرة ٧١، ٧٢، ٨٢، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨١
المزّة ١٢، ٢٨٢
مسجد ابراهيم = مدينة الخليل
مسجد الأذرعي ٢٨
المسجد الأقصى ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٤، ٢٨٦، ٢٨٧
مسجد بزان ٣١
مسجد الجنان ٣٢
مسجد السقطيين ١٩
مسجد صعلوك ٢٩
مسجد فيروز ٣١
مسجد القصب ٣١
مسجد واثلة ٢٠
مسجد الوزير ٣١
مشهد ابراهيم الخليل ٢٦٩
مشهد الحسين عليه السلام ٢٩١
مشهد الراس ٢٧
مصر ٤٢، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩١
معان ٦٧
معركة بدر ٢٦٩
مقبرة باب الفراديس ٣١
مقبرة شمس الدولة ٣١
المقسلاط ٢٠
مكة المكرمة ٦٧، ٢٨٤
المنارة الشرقية ٢٥
المنارة الغربية ٢٥
المنصورة ٥٠، ١٢٠، ٢٣٥، ٢٤٧
مؤتة (قرية) ٦٨، ٢٧٧
الموصل ٤٤، ٧٢، ١٣٣، ١٤٤
مهد عيسى عليه السلام (بالقدس) ٢٨٧

ن

نابلس ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٨٨، ١٣٤، ١٤٧، ٢٠٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩
الناصرة ٢٥٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٤
النبك ٢٤٥
نجران (قرية) ٢٧٢
نصيبين ٢٢٥
نهر أبانا ١٢
نهر الأردن (الشريعة) ٨٦، ١٣٠، ١٣٥، ٢٧٤
نهر باناس (أو بانياس) ١٢، ١٦
نهر بردى (أو برديا) ١١، ١٢، ١٥
نهر التومة العليا ١٧
نهر التومة السفلى ١٧
نهر ثورا ١٢، ١٦

نهر حيوة (أو نهر الزلف) ١٦
نهر الخابور ٦٢، ٢٢٥
نهر داريا (أو الديراني) ١٢، ١٦
نهر داعية (أو نهر الداعياني) ١٢، ١٦
نهر دجلة ١٥٣
نهر الديراني = نهر داريا
نهر الرقاد ١٣٩
نهر الزابون ١٧
نهر السكون ١٧
نهر الشريعة = نهر الأردن
نهر الفرات ٤٩، ٥٩، ٦٢
نهر قناة المزة ١٢
نهر قينية ١٦
نهر مجدول ١٦
نهر مزة = نهر القناة
نهر الملك ١٧
نهر اليرموك ١٣٩
نهر يزيد ١٢، ١٣، ١٦، ١٧
نوى ٢٧١
النيرب ١١

هـ

الهامة ١٢
هولندة ٢٩١
هونين ١٣٥، ١٥٢
هيكل بعل ٤٢

و

وادي بَردى ١١
وادي بعلبك ٢٧٠
وادي التيم ٤٧، ١٤٠، ١٥٤
وادي جهنّم ٢٠٣، ٢٨٨
وادي الزرقاء ٨٧، ٢٧٥
وادي القرى ٨٣
وادي مجيب ٢٧٥
وادي المياه ٤٥
وادي النمل (قرية) ٢٩٠
وُتر (قرية) ٢٧٣

ى

يافا ١٥٧، ١٧٧، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
ياقين (قرية) ٢٨٩
يبرود ٢٤٥
اليرموك ٦٧، ٢٦٩

٢ - فهرس الأعلام

جمعنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التي جاءت في هذا القسم من « الأعلاق الخطيرة » لابن شداد أو وردت في الحواشي التي علقناها وأضفناها توضيحاً وبياناً . وقد رتبنا هذه الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو الأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية في صلب الاسم سواء أكانت في بدئه أم في وسطه كأن الاسم مركب فرتبناها على ذلك .

وذكرنا إلى جانب المؤلفين عناوين كتبهم بين قوسين ووضعنا نجمة (*) إلى يمين السطر ، وذلك لنحيل القارئ إلى فهرس الكتب والمراجع لأننا دللنا على المصادر حيناً بأسماء المؤلفين وحيناً بأسماء الكتب ، بغية الايجاز والاختصار . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات ، وأهملنا ذكر السطر منها ، وانما عوضنا عن ذلك بالاشارة إلى أرقام دقيقة لتدل على ما في الحاشية تمييزاً لها عن الأرقام الأخرى التي تدل على ما ورد في المتن .

ا

آدم (عليه الصلاة والسلام) ١٨٧، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٩
الآمر (أبو علي المنصور) ١٧٠، ٢٥٨، ٢٥٩
ابراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
ابن أبي الحسن السلحدار ٢٥
* ابن أبي الفضائل (ورد في حواشي السلوك للمقريزي) ١٥٧، ١٥٨
* ابن أبي يعقوب الكاتب اليعقوبي (كتاب البلدان) ٣٧، ٣٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٩
* ابن الأثير عز الدين (الكامل في التاريخ) ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٤٤
* ابن جبير الأندلسي (رحلته) ١٥٢، ٢٧٠
ابن حليس ١٨٨
* ابن حوقل النصيبي (صورة الأرض) ٦٦، ٦٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٦، ٢٣٩
ابن درباس ٢٤٩
ابن الزبير ٢٥١، ٢٥٨
* ابن شدّاد الحلبي عز الدين (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) ١١، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٧٠، ٧١، ٧٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٤٣
ابن عباس (رضي الله عنه) ٣٦، ١٨٩
* ابن العديم كمال الدين الحلبي (زبدة الحلب من تاريخ حلب) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٧٠، ٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٣١، ٢٠١
* ابن عساكر الدمشقي (تاريخ مدينة دمشق) ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ١٣١

* ابن القلانسي أبو يعلى (ذيل تاريخ دمشق) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٧، ٩٤، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١
ابن المغربي ٢٧
ابن منده ١٨٧
ابن منزو = الشريف أبو تراب
ابن منقذ ٢٢
* ابن واصل الحمويّ (مفرج الكروب) ٤٧، ٤٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٢٠، ٢٠٣، ٢١١، ٢٤٤
ابن يغمور ٢٤
أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ٢١٢، ٢٤٣
أبو الجيش بن خمارويه ١٢٥
* أبو حنيفة الدينوريّ (الأخبار الطوال) ١٨٦، ١٩٣
أبو دجانة الأنصاري (سمّاك) ٢٧٧
أبو الزاهرية ٣٦
أبو زرعة ٢٦
أبو السعادة القائد (والي طرابلس) ١٠٧
أبو سعيد الخدري ١٨٨
أبو العبّاس ابن المقتدر ١٢٦
أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب = ابن أبي يعقوب اليعقوبي
أبو عبيدة بن الجرّاح ٤٢، ٦٧، ٨٣، ٨٧، ١٣١، ١٦٣، ١٩٩، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٨٠
* أبو العلاء المعرّي (الرسالة السندية) ١٠٦
* أبو الفداء (تقويم البلدان) ٤٤، ٥٠، ٦٦، ٨٧، ١١٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٩
أبو المناقب (ابن عم محمود بن ملكشاه) ١٠٩
أبو هريرة (رضي الله عنه) ١٨٨، ١٩٠، ٢٨٠
أبو الهيجاء السمين (مقدّم الأكراد) ٢٢٢
أبو يعلى النصراني ٢٢
أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي = ابن القلانسي أبو يعلى
أتابك طغتكين = ظهير الدين طغتكين الأتابك
الاتراك ١٠٢، ١١٤، ١٢٨، ١٦٨، ٢٠٠

أتسز بن أوق التركي ١٣١، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٥٥
أحمد بن أبي أحمد الموفق (الخليفة المعتضد) ١٢٥
أحمد بن داود الدينوري = أبو حنيفة الدينوري
أحمد بن طولون ١٢٥، ١٢٦
أحمد بن كيغلغ ١٢٦
أحمد زكي باشا (تحقيق مسالك الأبصار) ٨٧، ١٥٢
ادريس (عليه الصلاة والسلام) ٢٧١
* الادريسي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ٦٧، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٣٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٨
أرتاتش ابن تاج الدولة تتش (محيي الدين) ٤٥
أرتق بن أكسب ٢٠١
أرخبعم بن سليمان ١٩٣
الأرمن ٥٩، ٢٥٩
أرميا بن حلقيا (العزير) ١٩٢، ١٩٤
أسامة بن مرشد بن منقذ ٢٦٠، ٢٦١
أسد الدولة صالح بن مرداس = صالح بن مرداس
اسحق (عليه الصلاة والسلام) ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٨، ٢٩٠
أسد الدين شيركوه ٢٢١
اسماعيل الطبيب ٢٤
اسماعيل العجمي ١٤١
الأشرف موسى = الملك الأشرف موسى
الأصفهاني (في متن صبح الأعشى) ١٦١
الأفضل أمير الجيوش (بمصر) ١٠٩، ١٦٨، ١٨٤، ٢٠١
الأفضل على بن صلاح الدين يوسف = الملك الأفضل عليّ
الأكراد ١١٥
التنتاش (أو التونتاش) ٥٦، ٥٧
الياس النبي (عليه الصلاة والسلام) ٢٦٩
أماجور ١٢٤
الأمجد حسن = الملك الأمجد حسن
الأمير بوزان = بوزان صاحب أنطاكية
الأمير بدر الدين بيسري = بدر الدين بيسري
الأمير سعد الدين = سعد الدين الحميدي
الأمير سعد الدين مبارك = مبارك بن تميرك
الأمير سيف الدين ابن أبي زكري = سيف الدين ابن أبي زكري

الأمير سيف الدين عليّ بن قلج = سيف الدين علىّ بن قلج النورى
الأمير شرف الدين عيسى = شرف‌الدين عيسى
الأمير شمس الدين أقسنقر = شمس الدين أقسنقر
الأمير ظهير الدين بن سنقر = ظهير الدين بن سنقر الحلبي
الأمير عز الدين ايدمر = عز الدين ايدمر الاستادار
الأمير عز الدين أسامة = عز الدين أسامة بن منقذ
الأمير علم الدين سنجر الحلبي = علم الدين سنجر الحلبي
الأمير قسيم الدولة = قسيم الدولة صاحب حلب
الأمير مسعود سيف الدولة = مسعود سيف الدولة
أمير الجيوش = بدر المستنصري
أمين الدولة كمشتكين = كمشتكين التاجي الأتابكي
أمين الدولة أبو طالب بن عمار = الحسن بن عمار
الانبرطور فردريك ٢٢٣، ٢٢٤
أنس بن مالك ١٨٨
أنوشتكين الدزبري (عز الملك) ٤٤ ، ١٦٧، ١٦٩
ايساخار بن يعقوب ٢٨٢
ايشا بن داود عليه السلام ١٨٥
ايلغازي بن أرتق ١٤٠، ٢٠١
أيوب (عليه الصلاة والسلام) ٢٧١

ب

باسيل ملك الأرمن ٩٣
الباطنية ١٤٠
باي تكين (أخو كمشتكين) ٤٥
بَحيرا الراهب ٥٥، ٢٧٢
بَخت نصر (أو بخت ناصر) ١٩١، ١٩٢، ١٩٣
بدر الدولة ابن أبي الطيب الدمشقي ١١٠، ١٦٩
بدر الدين بيسري (الأمير) ١١٩
بدر الدين بيليك الخزندار ١١٧، ١٤٤، ١٥٠، ٢٥٤
بدر الدين دلدرم الياروقي ٢٥١
بدر الدين سلامش = سيف الدين سلامش
بدر الدين الصَّوابي (الطواشي) ٧٤، ٧٥
بدر الدين صاحب الموصل ١٤٤

بدر الدين محمد بن أبي القاسم الكردي ١٦٢
بدر الدين محمد بن الحاج الناهض الأتابكي ٨٤، ٨٥
بدر الجمالي ١٧٤
بدر المستنصري (أمير الجيوش) ٩٩، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠١
برق بن جندل ١٤٠
البرنس أرناط (صاحب أنطاكية) ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٥
البرنس بيمند بن بيمند (صاحب أنطاكية) ١١٢
بزان بن مامين الكردي (مجاهد الدين) ٢٥، ٥٨
بطليموس ٤٢
بغدوين (ملك الفرنج) ٩٩، ١٣٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٩٠
* البلاذري أحمد بن يحيى (فتوح البلدان) ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٣، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣١، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٨١، ١٩٩، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨
بلتكين (أو يلتكين) التركي ١٨٢
بنو اسرائيل ٣٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٧
بنو أميّة ٩٣، ١٠٦، ١٢٤، ١٩٨
بنو خثعم ٢٥١
بنو رحمان ٨٤
بنو ضبّة ٣٨
بنو العباس ٩٣، ١٠٦، ١٢٤، ٢٧٤
بنو عوف ٨٦، ٨٧
بنو فوقا ١٣
بنو كتامة ٢٥٩
بنو كلب ٣٨، ٤١
بنو مروان ١٧٣
بنو منقذ ١٣٩
بنو يافث بن نوح ١٨١
بنيامين (أخو يوسف الصديق النبيّ) ٢٧٧
بهرام خواجا (راعي الباطنية) ١٤٠
بهمن بن بشتاسب ابن لهراسب (كورش) ١٩٢، ١٩٤
بورتر ١١
بوزان صاحب أنطاكية (الأمير) ٩٤

ت

تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان (أبو سعيد) ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١١٤، ١٣١، ١٨٣، ٢٠١، ٢٥٥
تاج العجم ١٠٩
تاج الملوك بوري ٤٦، ١١٠، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤، ١٦٨
التتر (أو التتار) ٥١، ٥٢، ٦٣، ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ١٠٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٩، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٦
الترك = الأتراك
تكين ابن تاج الدولة تتش ٥٦
تميم بن ورقاء ٢٥١
تميم والي عسقلان ٢٦١
تونحمس الثالث ١٧٢

ج

جبريل (عليه السلام) ١٩٠
جبلة بنت نوح ٢٧٠
جرجة بن قعرا ١٥
جرفاس (القومص) ١٣٢
جرواش (ملك بابل) ١٩٢، ١٩٥
جعفر بن أبي طالب الطيار ٦٨، ٢٧٧
جعفر بن فلاح الكتامي ١٢٧
جلال الملك أبو الحسن بن عمار ١٠٩
جمال الدين أقوش النجيبي ٧٤
جمال الدين محمد ابن تاج الملوك بوري ٤٦
جناح الدولة حسين ابن تتش ٢٤، ٥٦
جوهر القائد ١٢٧
جوهر النوبي (خادم) ٦١

ح

الحاج موسى ١٥٦
الحارث بن النعمان ٢٧٧
الحافظ ابن عساكر = ابن عساكر
الحافظ عبدالمجيد (صاحب مصر) ١٥٤
الحافظي الزين = سليمان بن المؤيد العقربانى
الحاكم بأمر الله ١٠١، ١٠٢، ١٦٤
حسام الدين بن أبي علي الهذباني ٤٩
حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ٢٤٤
الحسن بن عبدالله بن طغج ١٢٧
الحسن بن عمار (أمين الدولة أبو طالب) ١٠٧
حسنة (مولاة معمر بن حبيب) ١٣١
الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ٨٢
الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطي ١٢٧
الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ٢٦١
الحسين بن ناصر الدولة (أبو عبدالله) ١٦٤، ١٦٥
حفصة (زوجة النبيّ صلى الله عليه وسلم) ٢٦٩

خ

خالد بن معدان ١٨٩
خالد بن الوليد ٥٥
خديجة بنت خويلد (زوجة النبي صلعم) ٥٥
خضر بن عمر بن بختيار السلار ٢٤، ٢٦
الخضر (عليه السلام) ١١
خطلخ ٥٧
خلف بن ملاعب الأشهبي ٩٤
الخليفة الظافر ٢٦١
الخليل ابراهيم = ابراهيم الخليل
خمارويه بن أحمد بن طولون ١٢٥
الخوارزمية ٤٩، ٦٢
خواجا بهرام = بهرام داعي الباطنية

د

دان بن يعقوب ٢٨٢
دانيال النبيّ ١٩٤
داود (عليه الصلاة والسلام) ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٨، ٢٢٧، ٢٨٨
دحية الكلبي ٢٨٢
دقاق بن تتش = شمس الملوك دقاق
* ده خويه (طابع البلدان لليعقوبي) ٣٧
* دوزي رينهارد (تكملة المعاجم العربية) ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٤٩، ١٦٠
* دوسو رينيه (جغرافية سورية) ١١، ١٤، ٥٤، ٩٢، ١٠١، ١١٤، ١٣٩، ١٥٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤

ر

راحيل (أم يوسف الصديق) ٢٨٨
الراضي بالله (الخليفة) ١٢٧
الراهب باعوثة ٨٧
راهب الكلاس ٣١
رسول الله = محمد صلى الله عليه وسلم
رضوان بن تتش ٥٦
ركن الدين خاص ترك الكبير ٢٤٧، ٢٤٨
ركن الدين بيبرس = السلطان الظاهر
الروم ٤٣، ٥٩، ٦٨، ٩٢، ٩٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٦٤، ١٧٢، ١٩٠، ١٩٦، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٧٥، ٢٧٦
الرومان ١١
الرونس ٢٦٠
ريان الخادم ١٠٦
ريد فرانس (لويس التاسع) ١٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧
ريمند ١٠٩

ز

زبولون بن يعقوب ٢٨٢
الزبير بن العوّام (رضي الله عنه) ٢٧٣

زفر ١٣
زكريا (عليه الصلاة والسلام) ٢٨٦
زهر الدولة نبا الجيوشي ١٧٤
زيد بن حارثة ٦٨، ٢٧٧
الزين الحافظي = سليمان بن المؤيد العقربانى
زين الدين قراجا ٦٠

س

سام بن نوح (عليهما السلام) ١٨٨، ٢٧١
* سترستين (في تحقيق تاريخ المماليك) ٩٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥
سديد الدولة أبو الحسن عليّ بن أحمد الضيف ١٠١
سديد الدولة ابن منقذ ١٠٨
سرخاب ٢٣٢
السرداني (ابن أخت صنجيل) ١٠٩، ١٣٩
سعد بن عامر بن النعمان القيسي ٢٧٧
سعد الدولة فتيان بن الأعسر ١٠٩
سعد الدين الحميدي (الأمير) ٥٠
سعد الدين بن عمر قلج ٦٣
سعد الدين بن نزار ١٥٩
سعد الدين مبارك = مبارك بن تميرك
سعيد الأيسر ١٢٥
سعيد بن عبدالعزيز ١٨٩
سفيان بن مجيب الأزدي ١٠٥
سكينة بنت الحسين (عليه السلام) ٢٨١
سكمان بن أرتق ٢٠١
السلار = خضر بن عمر بن بختيار السلار
السلطان محمود بن ملكشاه ١٠٩
السلطان المعظم غياث الدين = الملك المعظم غياث
السلطان الملك الظاهر = الملك الظاهر بيبرس
السلطان الملك النـــاصر = الملك الناصر صلاح الدين
سليمان بن داود (عليهما الصلاة والسلام) ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١

سليمان بن عبدالملك ١٥، ١٨، ١٨١
سليمان بن المؤيد العقرباني (الزين الحافظي) ٥١، ٥٢
السمعاني ١٠٤
السميساطي ٢٦
سند الدولة الحسن الكتامي ١٠٦
سنقر الكبير (الداودار) ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٤
سهل بن الحنظلية ١٦
* سورديل (في تحقيق الاشارات) ٢٦٩ ، ٢٧٠
سير فليت ١٥٣
سيف الدين ابن أبي زكري (الأمير) ٢٢٤
سيف الدين عليّ بن قلج النوري (الأمير) ٨٩، ٩٠، ١٤٨
سيف الدين مسعود (متولي بانياس) ١٦٨، ١٦٩

ش

شاور (الوزير) ٢٢١
شبل الدولة نصر بن مرداس = نصر بن مرداس
شجاع الدولة عطاء = عطاء بن حفاظ الخادم
شجاع الدين ٥١
شداد بن أوس ١٩٠، ٢٧٧
شرحبيل بن حسنة ١٣١، ١٦٣
شرف الدين عيسى ابن أبي القاسم (الأمير) ٥٠
شرف الدين عيسى = الملك المعظم
الشريف أبو تراب (ابن منزو) ٢٦
الشريف ابن أبي الجن ٢٥
شعيا (عليه السلام) ١٩٢
شعيب (عليه السلام) ٢٨٢
شمس الخلافة ٢٥٩
شمس الدولة تورانشاه بن أيوب = الملك المعظم
شمس الدين أقسنقر الفارقاني ٧٨
شمس الدين محمد بن المقدم ٤٨
شمس الملوك دقاق (ابن تتش) ٤٥، ٥٦، ٩٤، ١٣٢
شمس الملوك اسماعيل(ابن تاج الملوك بوري) ١٤١، ١٥٤
الشمشقيق ٤٣

الشنباشي ٢٦
شهاب الدين ابن بحتر ١٥٩
شهاب الدين ابن الغرس ٦٢
شهاب الدين ابن كوجا ٦٢
الشهاب أحمد الشقيفى ١٥٦
شهاب الدين محمود (ابن تاج الملوك بوري) ١٤١، ١٥٤
الشهرزورية ٧٧، ٢٤٢، ٢٤٨
شيبان الراعي ٢٧٠
شيث بن نوح ٢٧٠

ص

الصاحب بهاء الدين عليّ بن حنا ١١٨
صارم الدين قايماز النجمي ٨١، ١٥٢، ١٦١
صالح بن مرداس (أسد الدولة) ٤٤، ١١٣
* صالح بن يحيى (تاريخ بيروت) ١٠٢، ١٠٣
الصالح اسماعيل = الملك الصالح اسماعيل
صديق بن صالح ٢٨٢
صفوراء بنت شعيب (زوجة موسى عليه السلام) ٢٨٣
صلاح الدين يوسف بن أيوب = الملك الناصر صلاح الدين
صنجيل الفرنجي ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١٣٩،
صوراتكين ١٢٦
صيدون بن صدقاء بن كنعان ٩٨

ض

ضحّاك بن جندل ١٤٠، ١٥٤
ضحاك البقاعي (ضحاك بن خليد) ٤٧، ٥٨
ضياء الدين ابن الشهرزوري ٢٠٤
ضياء الدين نصرالله بن محمد بن الأثير ٢٤٤

ط

طبياروس قيصر (أو طيباريوس) ١٢٩
طغتكين أتابك = ظهير الدين طغتكين
طنكريد أو طنكري (صاحب أنطاكية) ١١٥، ١٣٩، ٢٥٦

ظ

الظاهر بيبرس = الملك الظاهر
الظاهر ابن الحاكم بأمر الله ١١٤
ظهير الدين ابن سنقر الحلبي (الأمير) ٨٨
ظهير الدين طغتكين (الأتابك) ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧، ٩٤، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠

ع

العادل نور الدين = الملك العادل
عُبادة بن الصامت ٢٩١
عبدالرحمن بن محمد بن منقذ ١٣٩
عبد العزيز (مولى هشام) ١٤
عبد القادر بدران (في طبعة ابن عساكر القديمة) ٢١
عبد الله بن رواحة ٢٧٧
عبد الله بن سهل ٢٧٧
عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب ٢٨١
عبد الله بن عليّ (عم السفّاح) ١٢٤
عبد الله بن محمد (السفّاح العباسي) ١٢٤
عبد الملك بن مروان ١٠٦، ١٦٤، ١٧٢، ٢٥١، ٢٥٨
عبد الملك الجزري (محدّث) ١٨٨، ١٨٩
عبيد بن أسلم ١٥
العبيديون ٩٣، ١٠٦، ١١٤، ١٢٨، ١٦٤، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٨، ٢٥٥
عثمان بن عفان ٩٣ ، ١٠٤، ١٣٢، ٢١١ ٢١٢، ٢١٣
* العثماني (تاريخ صفد) ١٤٦، ١٥٢
عجلون الراهب ٨٧
عز الدين أسامة الصلاحي (الأمير) ٨٦، ٨٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٦١
عز الدين أيبك الاسكندري الصالحي ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٢
عز الدين أيبك العلائي ٩٠، ١٥٠
عز الدين أيبك الأفرم ١١٧
عز الدين أيدمر الاستادار (الأمير) ٧٩، ٢٤٢
عز الدين جورديك النوري ٢٢١
عز الدين سياروخ ١٥٤، ١٥٥
عز الدين فرخشاه ٤٩، ٧٠، ٧١

عز الملك أنوشتكين = أنوشتكين الدزبري
عزير = أرميا بن حلقيا
العزيز (الخليفة) ١٨٢، ١٨٤، ٢٢٢
العزيز = الملك العزيز محمد بن الظاهر
عطاء بن حفاظ الخادم (شجاع الدولة) ٢٦، ٤٧
العقيقي الشريف أحمد ٢٦
علاء الدين إيدكين الشهابي ٧٩
علاء الدين ايدكين الدمياطي ٢٤٢
علاء الدين كندغدي ١٥٠
علاقة (ملاح) ١٦٤، ١٦٥
علم الدين سنجر الحلبي (الأمير) ٥٢
علم الدين قيصر ٢٢١
* عليّ ابن أبي بكر الهرويّ (الاشارات إلى معرفة الزيارات) ١٣٠، ٢٤٠، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
عليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه) ٢١٣، ٢٨٥
عليّ بن عبد الرحمن بن حيدرة (والي طرابلس) ١٠٧، ١٦٤
عليّ بن عبد الله بن العباس ٨٢
عليّ بن عبد الله القرمطي ١٢٦
عماد الدين أحمد بن سيف الدين المشطوب ٢٤٤
عماد الدين اسماعيل = الملك الصالح
عماد الدين زنكي ٤٦، ٤٧
عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ٦٧، ٩٣، ١٣١، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢١٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٨٦
عمرو بن العاص ١٣١، ١٦٣، ١٩٩، ٢٤٣، ٢٥٨
العميد ابن الجسطار ٢٣
العميد أبو يعلى القلانسي = ابن القلانسي
عود بن الصيقل ٤٤
عون الدين قليج ٢٥٢
عيسى ابن الشيخ ١٢٤
عيسى المسيح (عليه الصلاة والسلام) ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٤، ٢٣١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨
عين الدولة ابن عقيل ١٦٥، ١٦٦

ف

فارس الدولة صرخك ٥٨
فارس الدين أقطاي الجمدار ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٦٦
فارس الدين ميمون القصري ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٤
* فاسيليف (في تحقيق كتاب التاريخ للمنبجي) ١٢٩، ١٨٧
فاطمة بنت عاتكة بنت يزيد ١٤
فتح الدين أحمد بن سعد الدين مبارك ١٣٣، ١٤٧
فتح القلعي (غلام منصور) ١٠١
فخر الدولة كمشتكين = كمشتكين التاجي
فخر الدين ابن السكري ٦٢
فخر الدين ابن الشيخ محمد الجويني ٦١، ٧٤
فخر الدين يوسف ابن الشيخ ٢٣٥
فخر الدين اياس جركس ١٥٢، ١٥٥، ٢٤٤
فخر الدين العيداني ١٥٦
فخر الملك ابن عمار ٩٦، ٩٧، ١٠٨، ١١٠
الفرس ٤٣
الفضل بن صالح الهاشمي ١٦
* فلاديمير جرجاس (في تحقيق الأخبار الطوال) ١٩٣
فلسطين بن كسلوخيم ١٨١
فلك بن فلك (صاحب بيت المقدس) ١٤١، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٦٠، ٢٦١
فلوس ابن تتش ٥٦

ق

القاسم بن زياد ١٦
القاضي ابن نجاح ٢٢
القاضي الفاضل (عبدالرحيم بن عليّ البيساني) ٢٠٤
القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان ١٢٠
قانورا ؟ (ملك الروم) ٩٣
القرامطة ١٢٦
قرلو (مقدّم الأتراك) ١٦٥
قريش ٢٨١
قسيم الدولة (الأمير صاحب حلب) ٩٤

القلقشندي أبو العباس (صبح الأعشى في صناعة الانشا) ٤٦ ، ٦٩ ، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٨، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٨٢، ٢٠٤
قوم الأخدود ٢٧٢
قوم بني هلال ٢٧٤
قوم ثمود ٢٧٠
قومص بن بارزان (ريمون الثاني) ٢٠٣، ٢٠٧

ك

كتبغا نوين ٥١، ٥٢
الكتيلة (والي صور) ١٦٦
كشلوخان ٢٤٩
كعب (رضي الله عنه) ٣٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
كمال الدين ابن شكر ٧٥
كمال الدين ابراهيم بن شيث ٥٣
كمشتكين التاجي (فخر الدولة) ٤٥، ٤٦ ٥٦، ٥٧
الكمندور ١٥٧
الكنداسطيل ١٣٥
كندفري (ملك المقدس) ١٧٧، ٢٠٢، ٢٥٦، ٢٦٠
كنعان بن حسام ٩٨
كورش الفارسي = بهمن بن بشتاسب
كيقباذ الملك ١٩٣

ل

لاوي بن يعقوب (عليهما السلام) ٢٧٧
لقمان الحكيم ٢٨٠
لهراسف الملك ١٩٣، ١٩٤
لوط (عليه الصلاة والسلام) ١٣٠، ١٣١، ٢٨٩
لويس التاسع = ريد فرانس
لويس ماسينيون ٢٧٥

م

مالك بن الأشتر النخعي ٢٦٩
مبارك بن تميرك (الأمير سعد الدين) ١٣٣، ١٤٧
المتقي بالله (الخليفة) ١٢٧
المتنبي أحمد بن الحسين ١٠٤
المتوكل على الله (الخليفة) ١٧٣
مجاهد الدين بزان بن مامين = بزان بن مامين الكردي
مجد الدين أحمد جركس ١٥٢
مجد الدين الطوري ١٥٠
مجير الدين ابن أبي زكري ٢٤٩
مجير الدين أبق بن جمال الدين ٤٧
* محبوب بن قسطنطين المنبجي (التاريخ) ١٢٩، ١٨٧
محرز بن عكار ١١٣
محمد بن أحمد الواسطي ١٢٥
محمد بن بركة قان = الملك السعيد
محمد بن رافع (الوالي) ١٢٤، ١٢٥
محمد بن رائق ١٢٧
محمد بن سليمان الواثقي ١٢٦
محمد بن طغج الأخشيد ١٢٧
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٢٧٤
محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣٦، ٣٧، ٥٥، ٦٨، ١٨٨، ١٩٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣١، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٦
محمود بن صالح بن مرداس ١٠٨
محيي الدين ابن الزكي (القاضي) ٢٠٣، ٢١١
مختار الدولة ابن نزال الكتامي ١٠٧
مرتضى الدولة منصور بن لؤلؤ = منصور ابن لؤلؤ
مروان بن محمد (الخليفة) ١٢٤
مريم بنت عمران ٢١٤، ٢٨٤، ٢٨٨
المستعلي (الخليفة) ١٦٦
المستنصر (خليفة مصر) ٩٤، ٩٨، ١٠٢، ١٠٧، ١٣١، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٥٥

مسعود سيف الدولة (الأمير) ١٣٩
مسلم بن قريش (شرف الدولة) ٤٤
المسيح = عيسى عليه الصلاه والسلام
مصطفى زيادة (في تحقيق السلوك للمقريزي) ١١٧
معاذ بن جبل ٢٦٩
معاوية ابن أبي سفيان ١٣، ٨٢، ٩٢، ٩٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٦٣، ١٧٢، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٨٢
المعتمد على الله (الخليفة) ١٢٤، ١٢٥
المعزّ (صاحب مصر) = الملك المعزّ
معلّى بن حيدرة ابن منزو ٩٤
معين الدين ابن الشيخ ١٣٤، ٢٦٢
معين الدين أنر ٤٦، ٤٧، ٥٧
مفرج ابن الجراح ١٨٢
مفضل (ابن عم هارون) ٢٧٨
المقتدر بالله (الخليفة) ١٢٦
* المقدسي شمس‌الدين (أحسن التقاسيم) ٦٦، ٢٠٣
* المقريزي تقي الدين (السلوك) ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦
المكتفي بالله (الخليفة) ١٢٦
مكحول ١٣
الملك الأشرف موسى (ابن العادل) ٤٩، ٧٨، ٨٨، ١٠٠، ١٥٣، ١٥٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١
الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين يوسف ٥٨، ٩٩، ١٣٣، ١٤٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٥
الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ٤٩
الملك الأوحد ابن الملك المعظم ٥٠
الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ١٣٣، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٦٥
الملك السعيد ناصر الدين (محمد بن بركة قان) ٥٣، ٥٤، ٦٤، ٨٥، ٩٠، ١١٧، ١٢٠، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥١
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل (ابن الملك العادل نور الدين) ٤٨، ٤٩،

٥٠، ٦٤، ١٠٠، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٦
الملك الصالح نجم الدين أيوب (ابن الملك الكامل) ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٥، ٨١، ٨٤، ٨٩، ١٣٤، ١٤٢، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٢
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي (أبو السعيد) ٥٢، ٥٣، ٦٤، ٦٥، ٧٧، ٨١، ٨٥، ٩٠، ٩٥، ١٠٤، ١١١، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٨٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٦
الملك الظاهر سيف الدين غازي ٦٣
الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ٥٨، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٣، ١٤٢، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٨٤، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٦٥
الملك العادل سيف الدين أبو الحسن علىّ ابن السلار ٢٦٠، ٢٦١
الملك العادل سيف الدين سلامش ٨٥، ٩٠، ٩١، ١٢٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٥١
الملك العادل نور الدين محمود ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٩٤، ١٤١
الملك العزيز أبو الفتح عثمان عماد الدين ٥٩، ١٤٢، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٤
الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف ٦٣، ١٣٤، ١٤٢، ١٥٩
الملك الكامل محمد (صاحب مصر) ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٩، ١٣٣، ١٤٢، ١٨٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٥
الملك المظفر قطز التركي (سيف الدين)) ٥٢، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٨٥، ٩٠، ١٣٧، ١٤٣، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٦
الملك المعز عز الدين أيبك التركي ٤٣، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٦٥
الملك المعظم تورانشاه بن أيوب (غياث الدين ٤٨، ٥٠، ٦٤، ١٣٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٥
الملك المعظم شرف الدين عيسى ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٩، ١٣٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ٢٢٢، ٢٢٣
الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٥٣، ١٥٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٦
الملك المغيث يوسف ابن الملك المغيث ٩٩، ١٥٣

الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي ٥٤، ٥٩، ٨٥، ٩١، ١٢٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٥
الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى شرف الدين ٦٠، ٦١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (السلطان) ٤٨، ٤٩، ٥١، ٦٢، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٨٠، ٨٤، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦
الملك الناصر يوسف صلاح الدين ابن الملك العزيز محمد ٥٠، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩، ٢٣٥، ٢٣٦
ملكزدق ١٨٧
ملكشاه السلجوقي ١٣١
مرتضى الدولة منصور = منصور بن لؤلؤ
منكلي التركي ١٧٣، ١٧٤
منير الدولة الجيوشي ١٦٦، ١٨٣
المهتدي بالله ١٢٤
المهلبيّ ٨٧
موسى (عليه الصلاة والسلام) ٣٧، ٢١٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٠
مؤنس المظفر ١٢٦
* ميخائيل موسى ألوف (تاريخ بعلبك) ٤٢

ن

النابغة الذبياني ٢٢٧
* ناصر خسرو (رحلته) ٢٨٢
الناصر صلاح الدين = الملك الناصر صلاح الدين
النبيّ صلى الله عليه وسلم = محمد صلعم
نجم الدين ايلغازي ابن ارتق = ايلغازي ابن ارتق
نجم الدين البادرائي ٢٣٦
نجم الدين حسن ٥٣، ٥٤

النحاس ٢٦
نزال الكتامي ١٠٧
نصر بن قوام الرصافي ٢١
نصر بن مرداس (شبل الدولة) ١١٥
نصير الدولة الجيوشي ١٧٤، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٥٥
نفيس بن عين الدولة ١٦٥
نمرود بن كنعان ٢٧٨
نوح (عليه الصلاة والسلام) ١٨٧، ٢٧٠، ٢٨٩
نور الدين الأكتع ٢٤٩
نور الدين محمود ابن الملك الصالح اسماعيل ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٧٠
نوف البكالي ١٨٨

هـ

هارون (عليه الصلاة والسلام) ٢٧٢
هارون بن خمارويه ١٢٥، ١٢٦
هاشم بن عبد مناف (أبو عبد المطلب) ٢٦٤
* الهرويّ على بن أبي بكر (الاشارات الى معرفة الزيارات) ١٣٠، ٢٤٠، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠
هشام بن عبد الملك ١٤، ١٥، ١٦، ١٧٢، ١٧٣
هشام بن محمد الكلبي ١٨١
هفري (ملك الافرنج) ٢٠٣
الهمام ٧٥
هولاكو ٥١، ٥٢، ٦٣، ٦٥، ٧٧، ٧٨، ١٤٣
هرودس ١٢٩
هيرودس ١٩٥
هيلاني أم قسطنطين ١٩٦، ١٩٧

و

الواقدي ١٣١، ١٧٣
الوزير أبو عليّ المزدقاني ٢٨
الوضين بن عطاء ٣٧

الوليد بن عبد الملك ١٧، ١٠٦، ١٨١
وهب بن منبّه ١٨٩

ي

* ياقوت الحموي الرومي (معجم البلدان) ١١، ١٢، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١١٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
ياقوت الخادم ١٦٤
* يحيى بن أبي طيئ النجار الحلبيّ (منتجب الدين) في (معادن الذهب) ١١٥
يحيى بن زكريا (عليهما الصلاة والسلام) ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦
يزيد بن أبي سفيان ٦٦، ٦٧، ٨٣، ٩٢، ٩٦، ١٦٣، ٢٥٠
يزيد بن أبي مريم (مولى سهل) ١٦
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ١٢، ١٣، ١٤، ١٧
يعقوب (عليه الصلاة والسلام) ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٠
يعقوب بن بدل ٧٧
* اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (البلدان) ٣٧، ٣٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٩
ينال التاجي ١٣٩
يهوذا بن يعقوب (عليهما السلام) ٢٨٣
يوحنا المعمداني ٢٨١
يوسف بن ابراهيم بن بغامردي ١٢٦
يوسف الصديق (عليه الصلاة والسلام) ٢٧٩
يوشع بن النون ٢١٧، ٢٧٦، ٢٧٨
يونس (عليه الصلاة والسلام) ٢٨٢، ٢٨٨
اليونان ٦٧، ١٢٩، ٢٣٨

٣ - فهرس الكتب والمراجع

انفرد ابن شداد في هذا الجزء بأبحاث جليلة جمعها من مصادر ضاع أكثرها ، ولقد سعينا إلى ما بقي منها بين أيدينا للتثبت من صحة ما جاء عنده أو للتعليق بغية التوضيح ، فاجتمع عدد غير قليل ذكرنا بعضه باسم المؤلف حيناً وباسم الكتاب وعنوانه أحياناً .

ولقد جعلنا هذا الفهرس لذكر هذه المصادر وأسماء محققيها ، والطبعات التي اعتمدنا عليها والبلدان التي طبعت فيها ، ليسهل الرجوع اليها عند التأكد والمراجعة ، وجعلنا الأرقام الدقيقة لما ذكر من هذه الكتب في حواشي هذه الطبعة تمييزاً لها عما ذكره ابن شداد نفسه مما رجع اليه فقد وضعناه بالأرقام الغليظة . وأسقطنا في ترتيب العناوين كلمة « كتاب » تسهيلاً للاحصاء .

ا

١ – « آثار البلاد وأخبار العباد »– تأليف زكريا القزويني (طبعة غوتنكن ١٨٤٩م) ١٧٦
– ابن الأثير = « الكامل في التاريخ »
– ابن حوقل = « صورة الأرض »
– ابن شدّاد = « الأعلاق الخطيرة »
– ابن عساكر = « تاريخ مدينة دمشق »
– ابن القلانسي = « ذيل تاريخ دمشق »
٢ – « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » – تأليف شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري (طبعة ليدن ١٩٠٦ م) ٦٦، ٢٠٣
٣ – « الأخبار الطوال » – تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (طبعة المستشرق جرجاس في ليدن ١٨٨٨ م) ١٨٦، ١٩٣
٤ – « الاشارات إلى معرفة الزيارات » – تأليف عليّ بن أبي بكر الهرويّ (نشر السيدة سورديل بدمشق ١٩٥٣) ١٣٠، ٢٤٠، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠
٥ – « الاعتبار » – تأليف مؤيد الدولة أسامة بن منقذ الشيرزي (طبعة فيليب حتي، في برنستون ١٩٣٠) ٢٦٠، ٢٦١
٦ – « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » – تأليف عز الدين محمد ابن شداد الحلبي (تاريخ مدينة دمشق – بتحقيق سامي الدهان، طبعة دمشق ١٩٥٦) ١١، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٧٠، ٧١، ٧٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٤٣
٧ – « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » – تأليف محمد راغب الطباخ (حلب ١٩٢٣) ١١٥
٨ – « أمراء دمشق » – تأليف عز الدين ابن شداد (قسم من الأعلاق وعد به المؤلف ولم يتمه فلم يصل الينا) دمجنا أرقام الصفحات التي ورد ذكره فيها مع الأعلاق

٩ – « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » – تأليف مجير الدين الحنبلي (طبع بالمطبعة الوهبية في مصر ١٢٨٣ هـ) ١٨٨، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٥

ب

– البلاذريّ = « فتوح البلدان »

١٠ – « البلدان » – تأليف أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (طبعة ليدن ١٨٩٢) ٣٧، ٣٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٩

١١ – « بيروت ، تاريخها وآثارها » – تأليف لويس شيخو (طبعة بيروت ١٩٢٥) ١٠١

ت

١٢ – « التاريخ ، أو كتاب العنوان » – تأليف محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي (تحقيق فاسيليف ، طبعة سان بطرسبورغ ١٩٠٨) ١٢٩، ١٨٧

– تاريخ ابن الأثير = « الكامل في التاريخ »

– تاريخ ابن العديم = « زبدة الحلب »

١٣ – « تاريخ أبي شاكر ابن المهذب » – تأليف بطرس بن أبي الكرم المعروف بابن الراهب (تحقيق لويس شيخو ، طبعة بيروت ١٩٠٣)

– تاريخ أبي الفداء – « تقويم البلدان »

١٤ – « تاريخ بعلبك » – تأليف ميخائيل موسى ألوف البعلبكي (طبعة بيروت ١٩٢٦) ٤٢، ٥٠

١٥ – « تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريّين » – تأليف صالح بن يحيى (تحقيق لويس شيخو ، طبعة بيروت ١٩٢٧) ١٠٢، ١٠٣

١٦ – « تاريخ صفد » – تأليف العثماني (نصّ ورد في صبح الأعشى للقلقشندي) ١٤٦

١٧ – « تاريخ الفارقي » – تأليف ابن الأزرق الفارقي (نصّ ورد في حاشية ابن القلانسي » ٢٦١

– تاريخ ابن القلانسي = « ذيل تاريخ دمشق »

– تاريخ محبوب بن قسطنطين = « التاريخ وكتاب العنوان »

١٨ – « تاريخ مختصر الدول » – تأليف أبي الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبري (تحقيق أنطون الصالحاني ، طبعة بيروت ١٨٩٠ م) ١٩٦، ١٩٧

١٩ – « تاريخ مدينة دمشق » – تأليف الحافظ أبي القاسم عليّ بن عساكر (طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١–١٩٥٤) ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ١٣١

– تاريخ مدينة دمشق = « الأعلاق الخطيرة »

٢٠ – « تاريخ المماليك وسلاطينهم » – (تحقيق المستشرق سترستين، طبعة ليدن ١٩١٩) ٩٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥

٢١ – « ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » – لابن عمّار (مخطوطة لم تصل إلينا) ١٠٧

٢٢ – « التعريف » – لشهاب الدين العمري (طبعة مصر) ١٤٦

٢٣ – « تقويم البلدان » – تأليف أبي الفداء (طبعة ده سلان في باريس ١٨٤٠) ٤٤، ٥٠، ٦٦، ٨٧، ١١٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٩

٢٤ – « تكملة المعاجم العربية » – تأليف ر. دوزي (بالفرنسية، الطبعة الثانية، باريس وليدن ١٩٢٧) ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٤٩، ١٦٠، ٢٣٨

ث

٢٥ – « ثمار المقاصد في ذكر المساجد » – تأليف يوسف بن عبد الهادي (تحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس وتذييله بدمشق ١٩٤٣) ٢٢، ٢٧، ٢٨

ج

– جغرافية أبي الفداء = « تقويم البلدان »

٢٦ – « جغرافية سورية القديمة أو طوبوغرافيتها » – تأليف دوسو بالفرنسية (طبعة باريس ١٩٢٧) ١١، ١٤، ٥٤، ٩٢، ١٠١، ١١٤، ١٣٩، ١٥٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤

خ

٢٧ – « خريدة القصر وجريدة العصر » – تأليف عماد الدين الأصفهاني الكاتب (قسم شعراء مصر، نشرة أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس بمصر ١٩٥١) ٢٠٤

د

٢٨ – « الدارس في تاريخ المدارس » – تأليف عبدالقادر بن محمدالنعيمي (تحقيق الأمير جعفر الحسني بدمشق ١٩٤٨) ٢٧، ٢٨، ٢٠٤
– دوسو = « جغرافية سورية القديمة »
– دوزي = « تكملة المعاجم العربية »
٢٩ – « ديوان أبي فراس الحمداني » – تحقيق سامي الدهان (طبعة بيروت ودمشق ١٩٤٤) ٤٣

ذ

٣٠ – « ذيل تاريخ دمشق » – تأليف أبي يعلى حمزة ابن القلانسي (طبعة بيروت ١٩٠٨) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٧، ٩٤، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١

ر

٣١ – « رحلة ابن جبير » – أبي الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (طبعة ليدن ١٩٠٧) ١٥٢، ٢٧٠
٣٢ – « الرسالة السندية » – تأليف أبي العلاء المعرّي (لم تصل الينا) ١٠٦
٣٣ – « الروضتين في أخبار الدولتين » – لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي (طبعة مصر ١٢٨٧ هـ) ٢١١
٣٤ – « الريف السوري » – تأليف أحمد وصفي زكريا (طبعة دمشق ١٩٥٥) ١٢

ز

٣٥ – « زبدة الحلب من تاريخ حلب » – تأليف كمال الدين عمر ابن العديم (تحقيق سامي الدهان بدمشق ١٩٥١، ١٩٥٤) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٧٠، ٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٣١، ٢٠١
– الزيارات للهروي = « الاشارات إلى معرفة الزيارات »

س

– سترستين = « تاريخ المماليك وسلاطينهم »
٣٦ – « السلوك لمعرفة دول الملوك » – تأليف تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي (تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ، بمصر ١٩٣٤) ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦

ش

٣٧ – « شعراء النصرانية » – جمع لويس شيخو وشرحه (طبعة بيروت ١٩٢٦) ٢٢٧

ص

٣٨ – « صبح الأعشى في صناعة الانشا » – تأليف أبي العباس أحمد القلقشندي (طبعة مصر ١٩١٣–١٩١٨) ٤٦، ٦٩، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٨، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٤
٣٩ – « صورة الأرض » – تأليف ابن حوقل النصيبي (طبعة كرامرز بليدن ١٩٣٨) ٦٦، ٦٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٦، ٢٣٩

ط

٤٤ – « طبقات الشافعية الكبرى » – تأليف تاج الدين السبكي (طبعة المطبعة الحسينية في مصر ١٣٢٤ هـ) ٢٠٤

ع

٤١ – « عقد الجمان » – تأليف العيني (نص جاء في النجوم الزاهرة) ٥١

ف

٤٢ – « فتوح البلدان » – تأليف أحمد بن يحيى البلاذري (طبعة مصر ١٩٠١) ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٣، ٩٢، ٩٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣١، ١٦٣، ١٧٢، ١٨١، ١٩٩، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨

ق

٤٣ – « قدماء ومعاصرون » – تأليف سامي الدهان (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١) ٢٦٠

– القزويني = « آثار البلاد وأخبار العباد »

٤٤ – « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » – تأليف شمس الدين محمد بن علي ابن طولون (تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، بدمشق ١٩٤٩) ١٢

ك

٤٥ – « الكامل في التاريخ » – تأليف عز الدين ابن الأثير (طبعة مصر ١٣٤٨–١٣٥٣ هـ) ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٤٤

٤٦ – « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » – تأليف حاجي خليفة (طبعة استانبول ١٩٤١) ١٠٧

م

٤٧ – « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » – تأليف سبط ابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ١٩٥١) ٤٥، ٢٢٦

٤٨ – « مراصد الاطلاع في أسماء الامكنة والبقاع » – لابن عبد الحق البغدادي (طبعة ليدن ١٨٥٠) ١٢، ١٤

٤٩ – « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » – لابن فضل الله العمري (تحقيق أحمد زكي باشا بمصر ١٩٢٤ ، وفي متن صبح الأعشى للقلقشندي مما نقله عنه) ٨٧، ٩٨، ١٥٢، ١٨٧

٥٠ – « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » – تأليف ياقوت الحموي (طبعة غوطا ١٨٤٦) ١٠٤، ١١٥

٥١ – « معادن الذهب في تاريخ حلب » – تأليف يحيى بن أبي طيّئ النجار الغساني الحلبي (مخطوطة) ١١٥

٥٢ – « معجم البلدان » – تأليف ياقوت الحموي (طبعة وستنفلد في ليبسيك ١٨٦٦) ١١، ١٢، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١١٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠،

١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٤،
١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠

٥٣ – « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع » – تأليف أبي عبيد البكري الأندلسي (تحقيق الأستاذ مصطفى السقا بمصر ١٩٤٩) ٦٨، ١٨٥

٥٤ – « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » – تأليف ابن واصل (طبعة الدكتور جمال الدين الشيال في القاهرة ١٩٥٣–١٩٥٧) ٤٧، ٤٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٢٠، ٢٠٣، ٢١١، ٢٤٤

ن

٥٥ – « النجوم الزاهرة » – تأليف ابن تغري بردي (طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦) ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٧٤

٥٦ – « نزهة الأنام في محاسن الشام » – تأليف أبي البقاء عبدالله البدري (طبعة مصر ١٣٤١هـ) ١٢

٥٧ – « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » – تأليف الادريسي (مخطوطة) ٦٧، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٣٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٨

٥٨ – « النوادر السلطانية » – تأليف بهاء الدين ابن شداد (طبعة مصر ١٣١٧ هـ.) ٢٢٤

٥٩ – « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » – تأليف شمس الدين ابن خلكان (طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ) ٤٤، ٢٠٤، ٢١١

٤ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

١ - مقدمة المحقق

الصفحة

[م ٥] **الاهداء**

[م ٩] **تمهيد**

الفصل الأول - أبواب هذا القسم

[م ١٥] عود إلى ابن شدّاد

[م ١٧] الباب الأول

[م ١٨] جند دمشق

[م ١٩] الأردن وفلسطين

الفصل الثاني - تحقيق الكتاب

[م ٢٥] مخطوطتا ليدن ولندن

[م ٢٧] طريقة العمل

ب — كتاب
الاعلاق الخطيرة — الجزء الثاني
(القسم الثاني) — في ذكر ما هو خارج عن دمشق

بلاد جند دمشق — بلاد جند الاردن — بلاد جند فلسطين — المزارات في هذه الاجناد الثلاثة

٩ الباب الأول — في ذكر أنهار دمشق وقنواتها

١١ في ذكر أنهار دمشق
١٣ نهر يزيد
١٦ **حصص الأنهار**
١٩ ذكر القني بدمشق
٠٠ في الجانب القبلي من البلد
٢٣ من شآمي البلد
٣٠ من القبلة
٣٢ من غربيّ البلد

الباب الثاني — في ذكر ما بنواحي دمشق من الجبال

٣٥ جبل لبنان
٣٧ جبل الجليل
٣٨ جبل سنير

الباب الثالث — في ذكر ما احتوى عليه جند دمشق من الكور

٤١ أسماء الكور
كورة البقاع
٤٢ ذكر بعلبك
٥٥ **كورة حوران**

٠٠ بصرى
٠٠ قلعة صرخد
٦٤ بصرى
كورة البثنية
٦٦ مدينة أذرعات
كورة الجبال
٦٧ مدينة عرندل
٠٠ معان
٦٨ مؤتة
٦٩ الكرك
٨٠ الشوبك
كورة الشراة
٨٢ مدينة أذرح
أرض البلقاء
٨٣ مأب وعمان
٠٠ قلعة الصَّلت
٨٦ قلعة عجلون

ذكر ما في هذا الجند من البلاد الساحلية

٩٢ عرقة
٩٦ جبيل
٩٨ صيداء
١٠١ بيروت
١٠٤ أطرابلس

وما كان في يد الفرنج

١١٣ حصن ابن عكار
١١٥ حصن الأكراد

الباب الرابع — في ذكر بلاد جند الأردن ومن ملكها

١٢٣ أسماء الكور في الأردن
٠٠ بلاد جند الأردن
١٢٩ طبرية
١٣٠ بحيرة طبرية

١٣٦ بيسان
١٣٩ بانياس

حصون هذا الجند

١٤٦ صفد
١٥٢ هونين وتبنين
١٥٤ شقيف أرنون
١٥٩ شقيف تيرون
١٦١ كوكب
١٦٢ قلعة الطور

ذكر ما في جند الأردن من البلاد الساحلية

١٦٣ صور
١٧٢ عكا
١٧٧ حيفا

الباب الخامس — في ذكر بلاد جند فلسطين

١٨١ الرملة واللد
١٨٥ ايلياء وهي مدينة بيت المقدس
٠٠ مبدأ بنائه
١٨٨ لمعة من فضائله
١٨٩ فضل الصخرة الشريفة
١٩١ ذكر خراب بيت المقدس بعد بنائة — المرة الأولى
١٩٥ المرة الثانية
١٩٨ مدينة بيت المقدس
١٩٩ ذكر فتحها وملوكها
٢٠٤ من رسالة للقاضي الفاضل في فتح القدس
٢١١ من خطبة للقاضي محي الدين ابن الزكي حين الفتح
٢٢١ ذكر من ملكها
٢٢٦ من كتاب إلى المستنصر
٢٣٤ ذكر حروبها
٢٣٩ مدينة الخليل
٢٤٣ نابلس

ذكر ما في جند فلسطين من البلاد الساحلية

٢٥٠ قيسارية
٢٥٣ أرسوف
٢٥٥ يافا
٢٥٨ عسقلان
٢٦٤ غزّة

الباب السادس — في ذكر ما بمجموع هذه الأجناد الثلاثة من المزارات

مما يختص بلاد جند دمشق

٢٦٩ في بعلبك
٢٧٠ البقاع
٢٧١ بنواحي حوران
٢٧٤ جبل بني هلال

ما في بلاد جند الأردن

٢٨٠ طبرية وعكا

زيارات جند فلسطين :

٢٨٦ القدس الشريف
٢٨٨ أرض فلسطين
٢٨٩ مدينة الخليل
٢٩١ عسقلان

ح — فهارس الكتاب

٢٩٥ فهرس البلدان والمواقع
٣٠٩ فهرس الأعلام
٣٣٣ فهرس الكتب والمراجع
٣٤٢ فهرس أبواب الكتاب

تصويب بعض الاخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤١	٨	ويجمعها	ويجمعهما
٤٣	١٥	وأخرجها	وأخرجها
٥٢	١٤	ولّي	وولّي
٥٥	٥	بُحَيْرا	بَحِيرا
٩٧	٦	وبقي في	وبقي [الحصن] في
١٠١	٧	مرتضي	مرتضى
١١٤	٨	أن يكن	أن يكون
١١٩	٨	وأمره	وأمر
١٤٣	١٥	فى بقيت	في بقية
٢١٣	٦	يسرَّه	يسَّره
٢٢٢	٨	سرر	شرر
٢٤٣	٤	كتاب العزيز	الكتاب العزيز
٢٤٣	١٢	لم تلزم	لم تزل
٢٥٠	١	عنوان ناقص هنا	ذكر ما في جند فلسطين من البلاد الساحلية
٢٦٠	٩	ومدَّوها	وقوّوها

وأما باقي الأخطاء مما لم نقف عليه فنعتمد فيه فطنة القارئ ودقته فهو يرى ما لا يرى المحقق أو الطابع

أنجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هذا الكتاب في العشرين من
شهر اذار (مارس) سنـــة ١٩٦٣

INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

SAMI DAHAN
Docteur ès Lettres
Membre de l'Académie Arabe de Damas

LIBAN, JORDANIE, PALESTINE
TOPOGRAPHIE HISTORIQUE D'IBN ŠADDĀD

Historien et géographe mort à Alep en 684/1285

ÉDITION CRITIQUE
d'*AL-AʿLĀQ AL-ḪAṬĪRA*

DAMAS
1963

LIBAN, JORDANIE, PALESTINE

TOPOGRAPHIE HISTORIQUE D'IBN ŠADDĀD

12

DATE DUE

JUN 0 1 2010			
GAYLORD			PRINTED IN U.S.A.

DATE DUE

GL NOV 20 1979

DATE DUE

GL AUG 17 1981

07261730

ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

PRINTED IN U.S.A.

07261730

07261730

893.7112
IB561 C1

AUG 27 1963

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58865136
893.7112 lb561 Alaq al-khatirah fi